سفراء الجحيم

رحاب عبد اللطيف



سفراء الجحيم



رحاب عبد اللطيف

الكتـــــاب : **سفراء الجحيم**
اعـــــداد : **رحاب عبد اللطيف**
المقـــاس : 24x17
الطبعــــة : الأولى

الناشـــــر : دار الخلود للتراث
رقم الايــداع : 2009/ 16306

بطاقة فهرسة

عبد اللطيف,رحاب
سفراء الجحيم / رحاب عبد اللطيف – القاهرة : دار الخلود ، **2009**
ص ؟ سم .-
تدمك **9776177786**
1-الاسلام – دفع مطاعن
أ - العنوان

216

دار الخلود للتراث


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا} الكهف

صدق الله العظيم

ازدراءُ الأديان والطعنُ في الذات الإلهية عبرَ الروايات الأدبية والكتابات الصحفية والكتب والمؤلفات.. ظاهرةٌ من أخطر الظواهر التي انتشرت في الآونة الأخيرة وشغلت الرأي العام المصري والإسلامي. فقد سعى الغرب الصليبى ومن على شاكلتة بجميع الوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق محاربة القرآن وتشويه أحكامه والطعن في الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتشويه سيرته، ووصف الإسلام بالإرهاب، والاستعانة بالعلمانيون، ونشر فكرهم المسموم بين المسلمين، لإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولقد انتشرت الاعتداءات والتطاولات على الإسلام في المرحلة الأخيرة بصورة كبيرة ، بل تحولت إلى ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسة وتحليل، لمواجهتها والتصدي لها، حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، خاصة بعد أن اتخذ دعاة التنوير من حرية الرأي والآبداع ذريعةً لهذه الاعتداءات.

وان للشطيان سيطرة على عقول ضعاف النفوس وهى خلط الافكار ومسألة خلط الأفكار لا تحدث إلا مع الجهلاء بدينهم الذين يتفلسفون و يتشدقون بكلمات الادب والابداع و حريه الفكر ويجدون من يؤيدهم و يقويهم على افكارهم المغلوطة الهدامه انهم العلمانيون الاستئصاليون المفسدون فى الارض الذين يهددون الديموقراطيه فى العالم العربى و لو رجع هؤلاء الى اهل العلم لعرفوا انهم على باطل فقال الله عز وجل (اسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) اتقوا الله يا من تبيعون الاخره من اجل الدنيا الفانيه يا من تتجرأون على الله و رسوله بحجه حريه الفكر و الابداع و كل هذا من اجل المال و الشهره فأنتم اليد الحديديه التى يبطش بها الغرب و امريكا الإسلام و المسلمين يا اتباع الصهاينه و الملحدون.. لن تكون مصر علمانيه... ستظل مصر بلد الازهر الشريف مصر الإسلاميه العربيه الا يكفيكم ما فيه المجتمع من مفاسد .حتى تصل هذه المفاسد الى الدين هيهات يا عملاء الصليبيين سيظل القرءان كما انزله الله حتى قيام الساعه ولن يستطيع الحاقدون ان يحرفوا منه كلمه واحده كما حدث فى العقائد السابقة ان الله تعالى يقول:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) اقول للذين يتطاولون على الله و رسوله وقرءانه الكريم انكم كنقطة ماء فى محيط لا تنقصون منه شئ ولا تذيدون .

ويا علماء المسلمين يا من جعلكم الله نورا لنهتدي بكم خلصوا امتكم من الخلاف القائم بينها فى تعدد الاقوال و الاراء فهذا يقول حلال و هذا يقول حرام و القرءان لا يحتمل تعدد الاقوال..

ان القرءان دستور المسلمين انزله الله ليبين للناس ما اختلفوا فيه و لو تركنا لكل سفيه ان يخلق من المعانى ما يشاء لانقلبت الاوضاع الجاهل كالعالم والباطل

كالحق يا علماء المسلمين اغلقوا الطريق امام كل جاهل و حاقد على الإسلام لكـــى لا يقول ما يشاء من كذب و افتراء على القرءان و على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بحجه حريه الفكر و الابداع.

و نرجوا من امتنا العربية الإسلامية العوده الى كتاب الله وسنة رســوله و نبذ الخلافات و العمل بما يتفق مع الكتاب و السنه والتــصدى للحاقــدون الــذين يكتبون و يتهجمون و يسبون الإسلام بدون و جه حق و بدون علم بغرض الشهره و الحصول على الاموال و نيل الرضا و (صك الغفران) من اوروبا و امريكا .

وسوف نتحدث عمن اسائوا للاسلام بدايه بطه حسين و نــوال الــسعداوى وسيد القمنى و ... الى اخر القائمه السوداء..

وكل من لم يناظر ألحاقدون و المتآمرون على الإسلام مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا أفاد كلامه العلم واليقين

والله ولى التوفيق

رحاب عبد اللطيف

طه حسين

فى البداية نتطرق الى اقوال واعمال طه حسين التى اثارة جدلا كبيرا منذ زمنه حتى الان لما جاء فى اعماله الادبية التى تشير الى انه لا يؤمن بالقراءن ولا احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم وتطاوله على الصحابة الكرام وكان يدعوا الى الغاء الشريعة الإسلامية من دستور مصروكان يدعوا للفكر الرأسمالى والثقافة الفرنسية ويقول ان الدين ظاهرة كغيرة من الظواهر لم ينزل من السماء و لم يهبط به الوحى و انما خرج من الارض كما خرجت الجماعه نفسها وان القرأن دين محلى لا انسانى عالمى و انه دين بشرى و ليس وحيا الاهيا والقران

و يقول أيضاً ان القرأن مؤلف ومؤلفه محمد(صلى الله عليه و سلم)

و سنعرض الوثائق الدالة على اقواله هذه..

طه حسين.. للأستاذ أنور الجندي

كان السؤال المطروح هو: هل حقيقة أن الدكتور طه حسين غير آراءه في سنواته الأخيرة؟ وكانت الإجابة على الوجه الآتي:

إن الدفاع عن طه حسين من بعض عارفيه ومريديه وكل من كان له عليهم فضل أو لهم به صلة، هو من حقهم.. ولكن المعادلة الصعبة هي أن المسئولية الأخلاقية أمام الأجيال هي اكبر بكثير من العاطفة الفردية والهوى الشخصي.

إن هؤلاء القوم ما كادوا يرون هذه الصورة التي كشفت حقيقة طه حسين تنشر على الناس حتى بادروا إلى الدفاع عنه بالقول:

- لقد غير الدكتور طه حسين آراءه في آخر حياته.
- لقد تراجع الدكتور طه حسين عن أخطر آرائه.

والقصة تسمعها من الكثيرين.. ولكن هل هي صحيحة حقاً؟.

الواقع أن هناك ما يمكن أن يقوله هؤلاء: أن الدكتور طه كتب "على هامش السيرة" وبه كفر عن "الشعر الجاهلي"، وكتب كتابه "الشيخان" عن أبي بكر وعمر.. وبه كفر عن "مستقبل الثقافة".

وذلك كله خداع وباطل.. فإن الدكتور طه لم يغير آرائه مطلقاً.. لأنه كما يقول الدكتور محمد نجيب البهبيتي: كان له حارس وديدبان يحول بينه وبين ذلك.. هذا الحارس مقيم في بيته يلفت نظره دائماً إلى الخط المتفق عليه.. ولكن الدكتور طه حسين غير أساليبه ووسائله في سبيل أن يصل إلى قلب القارئ المسلم. وبعد أن كانت أساليبه هي الهجوم على الإسلام أصبحت تقوم على ترضي الإسلام داخلياً ودس السم على مراحل خلال البحث، ولا يقل السم المدسوس في كتاب "الشيخان" عن السم المدسوس في "هامش السيرة" أو في "الشعر الجاهلي" ولكن القوم لا يعلمون وسائل إخفاء الشبهات.

إن الذي يتردد على الألسنة هو: أن كثيراً من أصدقاء طه حسين واجهوه برأيهم في "الشعر الجاهلي" أو "هامش السيرة" أو "مستقبل الثقافة" فقال لهم: "لو استقبلت من أمري استدبرت ما كتبت الشعر الجاهلي" أو قوله: "اكتم عني" أو قوله للسفير المسلم أحمد رمزي عن كتاب مستقبل الثقافة: "إنني متفق معك على أن في الكتاب أخطاء كثيرة" ذلك هو أسلوب طه حسين المرن الماكر الخادع الذي لا يواجه بالمعارضة أو الهجوم، ولكنه يلين حيث يرى أن صاحبه واع لسمومه، فإذا وجد من يجهل لم يمتنع عن خداعه. وقصته مع اللواء محمود شيت خطاب معروفة. فقد قال في آخر أيامه أن القرآن كان غير منقوط فكان يقرأ على قراءات مختلفة ففي آية: "يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأفتبينوا" كانت تقرأ فتثبتوا" فرده محمود شيت خطاب وقال له: هذا كلام أعداء الإسلام..

أما القول بالتراجع فإن هناك من الأدلة الكثير الذي يكذبه:

- أولاً: أن أسلوب التراجع معروف.. وهو أن يعلن الكاتب أنه كان يقول بكذا ثم تبين له سوى ذلك، وأن يوقف على الفور ما له من مؤلفات في هذا الصدد.
- ثانياً: أن يعلن أنه اتخذ هذا الأسلوب كوسيلة للعمل ثم تبين له أنه لا ينتج وأنه تحول عنه.

ومثل الحالة الأولى الإمام الأشعري، ومثل الحالة الثانية الدكتور محمد حسين هيكل..

فهل تراجع طه حسين حقاً، عن رأي من آرائه وهو حي، وأعلن ذلك.. ذلك ما لم يحدث.. وهل يكفي أن يتراجع طه حسين عن رأي أو آخر في مساره خاصة مع صديق، دون أن يوقف هذا الرأي عن الذيوع والانتشار.. إن ذلك لا يكفي، بل إن هذا يؤكد إصرار الدكتور طه على الرأي وحرصه على أن يذيعه في الناس فيفسد به مزيداً من العقول والقلوب.. ولقد أشار كثيرون إلى وقائع الدكتور أحمد الحوفي والسيد محمد بهجت الأثري، وسعيد الأفغاني، ولكن هل توقف طه حسين عن آرائه، هل حدث تلاميذه بشيء من هذا التراجع، إن ذلك الأمر ظل قاصراً على مسمع عدد قليل من أصدقائه.

هذا شيء.. وهناك شيء آخر.. إن بعض مقالات الدكتور طه التي نشرها في أول الشباب وفيها آراؤه الجارحة قد عاد فجمعها في مؤلفات صدرت في آخر حياته.. وهذا يعني إصراره على تلك الآراء وأنه لم يتنازل عنها.

أما القول بأن كتبه على "هامش السيرة" أو "الفتنة الكبرى" أو "الشيخان" هي تراجع عن آرائه السابقة وتحول إلى الإسلام فذلك قول سائج وقد فندنا ذلك في كتابنا عن طه حسين.. ونضيف بأنه كانت هناك مؤامرة وفشلت.. هذه المؤامرة ترمي إلى تنصيب الدكتور طه (إماماً للإسلام) وقد غضب القوم عندما هاجم

الإسلام بعنف في المرحلة الأولى وطلبوا إليه أن يدخل الإسلام من باب آخر حتى يمكن أن تكون آراؤه حجة على المسلمين من بعد في فتوى ضالة على النحو الذي حاول أن يتحدث به في مؤتمر الحوار بين الإسلام والمسيحية.. وهو حوار مشبوه، ولكن آراء طه حسين التي قدمها في هذا المؤتمر لم تلبث أن أصبحت حجة من بعد ووصفت بأنها مبادرة طيبة ومقدمة لما قام به البعض بعد ذلك في طريق محفوف بالمخاطر والشبهات.

وكانت الخطة أن يعود طه حسين إلى الإسلام في ضجة ضخمة، واختاروا لها وسيلة وخطة:

أما الوسيلة فهي كتابه على هامش السيرة، أما الخطة فهي الانضواء تحت لواء حزب الأغلبية (الوفد) لتكون قدرة طه ونفوذه أقوى في تحقيق الأهداف المرسومة.. ولقد خدع كتاب هامش السيرة كثيرين وظنوا أنها دعوة حارة إلى الدين، وخفى عليهم جانب السخرية والتهكم الواضح فيه والذي كشفه الرافعي منذ اللحظة الأولى.

أما "الفتنة الكبرى" فإنه محاولة جريئة لتبرئة اليهود من فتنة (عبد الله بن سبأ) وهي فتنة جذور عميقة في تاريخ الإسلام فأراد طه حسين أن يخدم اليهودية العالمية بعمل آخر مضاف إلى قولته في إبراهيم وإسماعيل، وفي كتابته عن قضية اليهود في ألمانيا وأوروبا، ويتصل ذلك بإصدار مجلة الكاتب المصري ومحاضراته في الدور الإسرائيلية في القاهرة والإسكندرية.

وهناك الوثيقة التي تدحض كل الشبهات وهي حديثه مع مجلة الاثنين التي كانت تصدرها دار الهلال. والاتهام موجه فيها صراحة إلى الدكتور.

وإذا كانت هناك محاولة لتبرئة الدكتور من آرائه القديمة فإننا نقبل بأي نص صحيح يكون فيه الدكتور طه قد تراجع عن رأي من هذه الآراء الخطيرة التي

قدمها خلال حياته ومن خلال كتبه وآثاره.

وفي هذا رد على محاولة البعض بالقول بأن طه حسين صحيح العقيدة.

وهذه هي الوثائق:

رأيه في الدين: فيقول

1- إن الدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الأنبياء ويأخذ الناس بالإيمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم أن يثبتهما.. فالعلم لم يصل بعد إلى إثبات وجود الله ولم يصل بعد إلى إثبات نبوة الانبياء.

2- إن العلم ينظر إلى الدين كما ننظر إلى اللغة وكما ينظر إلى الفقه وكما ينظر إلى اللباس من حيث أن هذه الأشياء كلها ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة وتتبع الجماعة في تطورها بما تتأثر بما تتأثر به الجماعة.

إذن فالدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها.

"وهذه آراء الفيلسوف اليهودي دوركايم.

رأيه في القرآن:

لاشك أن الباحث الناقد والمفكر الحر الذي لا يفرق في نقده بين القرآن وبين أي كاتب ديني آخر يلاحظ أن في القرآن أسلوبين متعارضين لا يربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة وتأثير بيئات متباينة.. فمثلاً نرى القسم المكي فيه يمتاز بكل ميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد أن القسم المدني اليثربي تلوح عليه إمارات الثقافة والاستنارة.. وإذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي ينفرد بالعنف والقسوة والحدة والغضب

والسباب والوعيد والتهديد، ويمتاز كذلك بتقطيع الفكرة واقتضاب المعاني وقصر الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين، كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر والنجوم إلى آخر ما هو جدير بالبيئات الجاهلية الساذجة التي تشبه بيئة مكة تأخراً وانحطاطاً، أما القسم المدني فهو وديع لين مسالم يقابل السوء بالحسنى ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة والبرهان الساكن الرزين، كما أن هذا القسم ينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث والوصايا والزواج والطلاق والبيوع وسائر المعاملات، ولاشك أن هذا أثر واضح من آثار التوراة والبيئة اليهودية التي ثقفت المهاجرين إلى يثرب ثقافة واضحة يشهد بها هذا التغيير الفجائي الذي ظهر على أسلوب القرآن.

"وهذه آراء الفيلسوف اليهودي جولدزيهر".

رأيه في الرسول صلى الله عليه وسلم:

ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه من قريش فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون من صفوة بني هاشم وأن تكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي، وأن تكون قصي صفوة قريش، وقريش صفوة مصر، ومضر صفوة عدنان، وعدنان صفوة العرب، والعرب صفوة الإنسانية.

"وهذه آراء الفيلسوف اليهودي مرجليوث".

هذه هي آراء طه حسين موجزة في الإسلام والقرآن والنبي، فهل غيرها".

الواقع أنه ليس هناك دليل من كتاباته الأخيرة أو آثاره من نص يمكن أن يدل على تغير هذه النظرة، بل إن كل الكتابات توحي بأنها أساس لفكرته عن الإسلام ومفهومه له.

حادث السطو التاريخي:

عاد السؤال الملح الحائر حول الدكتور طه حسين مرة أخرى.. بعد أن عادت الصحف إلى إعادة تقييمه ومحاولة رد اعتباره بكتابات ساذجة لا تخدع أحداً.. وكان أولى أن يوضع طه حسين في قائمة كتاب السياسة الحزبية المتصارعة قبل عام 1952 م بكل ما صنعت من توسيد لمفاهيم الهجاء والكلمة الجارحة التي امتد أثرها إلى مجالات الكتابة الأدبية والاجتماعية.. وقد كان طه حسين أحد الهجائيين الكبار.. فضلاً عن ولائه للقصر، وإدعائه من بعد أنه كان مبعداً أو مغضوباً عليه.. وهو الذي ترقى من أستاذ في الجامعة إلى عميد إلى مدير إلى وزير التعليم.. ولم تكن عبارته الصارخة في مدع الملكين فؤاد وفاروق إلا رمزاً لتلك العبودية، وذلك الذل والخضوع.. وقد كان أولى أن يسقط طه حسين من ذلم الركام الذي مضى وانتهى.. ولكن أعيد لما يحمل من مفاهيم مسمومة يراد لها أن تنتشر وتشير أبحاث خصوم العرب والإسلام إلى دعمها وحمايتها.

ولقد كان كتاب (طه حسين.. حياته وفكره في ميزان الإسلام) خنجراً في صدور الكثيرين حتى جرت محاولاتهم لرد اعتبار طه حسين.. وسافر مستشرقون إلى البلاد العربية للحديث والمحاضرة عنه، والاعتذار عن أخطائه.. وجرت تلك القلة المضللة بأنه تخلى عن أفكاره المسمومة.. ولكن الله تبارك وتعالى الذي يريد أن يظهر الحق ويؤكده شاء أن تصدر في الفترة الأخيرة ثلاثة مؤلفات هامة وضخمة لرجال ثلاثة هم:

- الأستاذ محمود محمد شاكر.
- الدكتور نجيب البهبيتي.
- الدكتور عبد المجيد المحتسب.

وهذه الكتب الثلاثة كشفت مزيداً من الحقائق، ودحضت كثيراً من أهواء القوم.. فهذان رجلان تتلمذا على يد عميد الأدب في الجامعة، وقد شاء الله لهما أن

يكشفا هذه الصفحة الخطيرة: صفحة السطو والمراوغة والمكر التي أخفاها وراء مظهره الأنيق وكلماته البراقة.

فيكتب الأستاذ محمود محمد شاكر في كتابه "المتنبي" فصلاً مطولاً في 160 صفحة عن هذه العلاقة بين الأستاذ والتلميذ على نحو يكشف عن المرارة الشديدة التي دفعت الطالب الصغير إلى أن يترك كلية الآداب نهائياً تقززاً وكراهية لذلك الأسلوب المسموم الذي يصطنعه عميد الأدب العربي فيقول فيما يقول:

الأمر وما فيه هو أن الدكتور طه حسين أراد أن يثيرنا نحن طلبة الجامعة يومئذ بمسألة غريبة هي مسألة "الشعر الجاهلي".. هذه المسألة من حيث أن الشعر الجاهلي منحول موضوع، وأنه شعر إسلامي صنعه الرواة في الإسلام مسألة كنت أعرفها قبل أن أدخل الجامعة، وقبل أن يلقي علينا الدكتور ما ألقى.. لأني كنت قرأتها في مقالة الأعجمي "مرجليوث" ثم جاء الدكتور طه حسين يردد أقوال مرجليوث وآراءه وحججه.. بجوهرها ونصها.. فلم يزد الأمر عندي على أن يكون ما استمع عليه "حاشية" على متن من المتون.. ولكنها حاشية من نوع مبتكر.. هي حاشية الدكتور طه.. على متن مرجليوث (وهي المعروفة عند الناس باسم كتاب في الشعر الجاهلي)تتابعت المحاضرات وكل يوم يزداد وضوح السطو العريان على مقالة مرجليوث وهي مسألة فارغة.. بذرتها ثرثرة، وشجرتها ثرثرة، وثمرتها ثرثرة أنشأت عندي قضية هي قضية السطو على أقوال الناس وآرائهم وأعمالهم، ثم إدعاء تملكها بملك عزيز مقتدر، ثم الاستعلاء بهذا الملك المغصوب، والاستطالة به على الناس.. وأبشع من ذلك أن ينكشف أمر هذا الغصب والسطو ويتسامع به الناس، ويدل الكتاب والعلماء على الأصل المغصوب كتابة موثقة منشورة، فلا يبالي الساطي بشيء من ذلك كله.. بل يزداد جرأة وتيها، وإدعاء واستعلاء واستطالة.. وكأن الذي قيل عن سطوه لم يقل، وكأن ظهور سطوه فضيلة ترفع من

قدره، وتتوه به في المجامع.. أما أنا فلم أزل أعد هذا المسلك احتقاراً للناس أي احتقار، وازدراء بهم وبعقولهم، وإنزالاً لهم منزلة من لا يبصر ولا يسمع ولا يعقل ولا يحسن.. هذه هي القضية التي لم تزل حية في نفسي منذ خمسين عاماً. وكل يوم أقول لنفسي عسى ولعل.. وأتوقع أن يذكر الدكتور طه اسم مرجليوث مرة وينسب إلى الرجل رأيه في الشعر الجاهلي مجرد إشارة.. يا لحيرتي وعجبي.. لو مرة واحدة ذكر الدكتور طه اسم مرجليوث لنجوت من هذه "الغول" التي كانت تفزعني وتتشبث بي جارة لي في قاعة المحاضرات وخارج القاعة.. وتفاقم أمر قضية السطو في نفسي واستبدت بي جارتي الغول حتى لم تدع يوماً بعد يوم قعقعة معنى الجامعة في نفسي وهو يتقوض يريد أن ينقض.. وفي خلال ذلك كان مني ما كان يوم وقفت أجادل الدكتور طه في "المنهج" و "الشك" حتى انتهرني، ثم استدعائي فدخلت عليه فعاتبني وأنا صامت لا أستطيع أن أرد.. لم أستطع أن أكاشفه بأن محاضراته التي نسمعها مسلوخة كلها من مقالة مرجليوث.. لأنها مكاشفة جارحة من صغير إلى كبير.. ولكني كنت على يقين من أن يعلم أني أعلم من خلال ما أسمع من حديثه.. ولكني لم أكتمها في حديثي مع الدكتور طه.. وهي انه سطا سطواً كريهاً على مقالة المستشرق الأعجمي.. صارحت بذلك "نلينو" و "جويدي" من المستشرقين وكانا يعرفان.. ولكنهما يداوران.. وطال الصراع غير المتكافئ بيني وبين الدكتور طه زماناً إلى أن جاء اليوم الذي عزمت فيه على أن أفارق مصر كلها لا الجامعة وحدها".

تلك هي كلمات قليلة مما كتب الأستاذ محمود شاكر عن الدكتور طه أستاذه في الجامعة تكشف في وضوح خلفية طه حسين الذي يتشدقون بعظمته وفضله، ونبل خلقه وعلمه.. ولكن مهلاً.. فإليكم صورة أشد قوة يقدمها الدكتور محمد نجيب البهبيتي في مقدمة كتاب ضخم بلغت صفحاته 660 صفحة من القطع الكبير

أخلصه كاملاً للرد على سموم طه حسين وهذه هي الصورة التي رسمها بعلاقته به في الجامعة.

أولاً: فتح لطفي السيد باب الجامعة القديمة أمام هذه (المستشرقة) فأتاح لها في ظل الشرعية العلمية فرصة العمل على تنفيذ برنامجها المخطط.. وطه حسين تكفل بالدعاية لها وبالمناداة على ما عندها.. وكان دخول هذه الموجة التبشيرية الجديدة في زفة العروس العامل الأول الذي غطى حقيقتها.

ثانياً: هذه المؤسسة التي سميت تجاوزاً وطموحاً بـــ "الجامعة المصرية القديمة"، ما كانت إلا مؤسسة ثقافية عامة يدب إليها من شاء دون شروط أو قيود.. فالتقت فيها المتباينات، وأصبحت مورداً مباحاً للطموحات غير المتوازنة.. فدخلها طه حسين وهو الرساب بالجهل المركب في (عالمية العميان) بالأزهر ولعل الدكتوراه لم توجد ابتداء في هذه المؤسسة المتواضعة إلا لانتشاله من الهوة التي ألقى به إهماله فيها وهو طالب في الأزهر.. فلقد كان المشرفون على هذه الجامعة الإسمية يستأجرونه لحسابهم في النيل المزرى بخصومهم.. ودخل طه حسين الجامعة في حماية لطفي السيد وحزبه.. وكان معروف الاسم بما شتم الشتم الذريع لألمع شخصيات ذلك العصر.. ولم يكن بعد غريباً أن يسحبه (سانتيلانا) إلى مجالس الأزهريين ليحرج بالوحي المستنزل عليه أساتذته الأزهريين.. ومن هذه الهالة الجامعية بدأت أعمال التخريب للحياة الإسلامية وكبدها وقلبها الحياة العربية.

ثالثاً: كانت سياستهم بالقياس إلى بناء طه حسين تتلخص في نقاط أربع:

1- تكبيره بالشهادة المصنوعة وبالدعاية.

2- نقله نقلاً تاماً إلى معسكرهم عن طريق إيداعه داراً وإعطائه حياة يصبحان القالب الدائم الملازم له في أيامه، قالب من حرير لكنه صفيق لا يلين ولا يتبدل.. ومن هنا كانت المرأة الوفية جداً التي تزوجها في باريس بواسطة قسيس ذكروا أنه توسط في إقناع أهلها على الموافقة بعد رفض.. وقصة الرفض هذه لم تكن واردة قط.. فالفتاة فقيرة.. ولعل الشقة التي أنزل فيها طه حسين في باريس كانت هي مصدر العيش الذي كانت الأم تعيش منه مع راتب ابنتها مع عملها على صندوق محل حلاقة في الحي الجامعي في باريس.. وقد ظلت الأم تؤجر غرف هذه الشقة لمن تشاء حتي أيام كان الدكتور محمد القصاص في باريس نزل عندها وظلت طوال الليل تحدثه عن ابنتها.. وقضى ليلة واحدة نجا بعدها بجلده خوفاً من أن يبلغ خبره طه حسين فيمسخه قرداً.. فالأم وحيدة.. ولم يظهر في الأفق المعروف لزيارات طه حسين لباريس أي عرض يشير إلى أقرباء للزوجة أو خالات أو أعمام أو جد للأولاد أو صهر للرجل.. وطه حسين لو جد أهلاً يصلحون للحديث ما وفره

(ص 20 مقدمة كتاب الدكتور البهبيتي).

3- السفر كان كل صيف إلى باريس.. ونفقاته تدبر من هنا في مصر ومن هناك.

حكى لي الأستاذ إبراهيم مصطفى قال: إن طه كسب كثيراً.. ولكن إسراف إمرأته لا يبقي على شيء.. كنت أودعه على الباخرة الحاملة له إلى أوروبا كل صيف فأجد رجلاً من أصحاب دار المعارف في وداعه معي فإذا لقيه سلمه صكاً بألف جنيه على مصرف فرنسا ليغطي بعض نفقاتهم هناك.. أما في فرنسا فقد كان طه حسين ابن فرنسا البار الوفي يلقى بما يلقى به الأوفياء وما عاد طه حسين إلا

ومعه كتاب كتبه هناك لاشك يلخص النتائج التي انتهى إليها الاستشراق إلى إخراجها في تكتيك العمل المتصل على تنفيذ الخطة المرسومة.

4- البيت الذي ينزله في مصر لابد أن يكون قطعة تتم الصياغة التي عاد بها من أوروبا، ومن فرنسا خاصة.. ولم يكن ينقصه إلا السكرتير فكان (جزويت القاهرة) يتولون توفير هذه اللمسة الأخيرة.. وفريد شحاته كان إحدى هباتهم له.. كان هبة كاملة لا ينقصها شيء: أعطى له عبداً لا يملك لنفسه شيئاً.. فهو رهن أمره في الليل وفي النهار وهو عكازته التي يتوكأ عليها حيثما ذهب.. عمل معه منذ نعومة أظافره لا يكاد يتم السادسة عشرة وطرد بلا رحمة وقد أشرف على الهرم.. وعاش فريد مملوكاً لطه حسين ما يقارب نصف قرن.. وهكذا قضى طه حسين عمره الطويل الذي جاوز فيما أعتقد التسعين في هذا القالب الحديدي.. بين إمرأة نصرانية وسكرتير مسيحي منتدب من قبل الجوزيت لا يغيب طه حسين عن عينه وهي عين الجزويت وولدين كلود ومرجريت لا يناديهما الأب أو الأم أو السكرتيرة أو الخادم إلا بهذين الاسمين.. كلود ومرجريت.

رابعاً: الدكتوراه التي يحملها طه حسين ليست دكتوراه الدولة.. لأنه لم يكن حصل على الشهادة الثانوية.. وقد امتحن في غير مادة الشهادة التي منحت له اسماً.. ثم عاد إلى مصر ليدرس التاريخ الروماني في ظل شهادة اسمية.. والواقع الذي أعرفه عن طريق ابتلائي بالرجل أنه لم يكن يعرف اللاتينية التي طالما ملأ شدقيه بالقول أنه درسها فضلاً عن جهله الكامل للغة اليونانية.

خامساً: ما كدت أقترب منه حتى فجعت في الصورة الخيالية التي كانت تقوم له في ذهني.. كان يقع وراء أسوار الجامعة كياناً طرياً جداً، كما تقوم القوقعة

تحت الصدفة لا تكاد تمد يدك إلى ما وراء الصدفة حتى تصادف كياناً هالكاً.. فقد كان ذهناً هشاً، ومنهجاً مراوغاً زواغاً هراباً إلى السكوت عند احتدام الصراع وكان دائم التكرير لنفسه ما يقوله في هذا العام هو نفسه في العام المقبل".

وبعد.. فما قاله الدكتور البهبيتي في كتابه الضخم: "المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين" كثير ويمكن تقديمه للسادة المغرورين في "عظمة" عميد الأدب ونحن على استعداد لأن نهدي لهم هذا كله – بالإضافة إلى ما قدمناه لهم في كتابنا "طه حسين.. حياته وفكره في ميزان الإسلام" نقدمه لرجاء النقاش وعبد المنعم شميس والآخرين".

أما الدكتور المحتسب فقد كان كتابه: "طه حسين مفكراً" عملاً جديراً بالتقدير.. فهو رسالة جاكعية قدمت لكلية الآداب في الأردن.. وكاتبها لم يقرأ إلا أعمال طه حسين، ولم يتصل بالبيئة التي شاهدت عمل هذا الرجل ووجوده.. فكانت كلمته رمزاً على الحق الخالص.

يقول: "أربعون عاماً ينفقها طه حسين في الدعوة للفكر الرأسمالي، والثقافة الفرنسية الفرعونية.. ثم ينقلب ويتحول إلى الدعوة القومية العربية.. وطه حسين من بناة الفرعونية طيلة أربعين عاماً.. فكيف يصير واحداً في بلاد المسلمين مع الأفكار الغربية الرأسمالية وقد وظف طه حسين نفسه للترويج والدعوة – التي لا تعرف الملل أو الكلال – إلى الفرعونية والدعوة إلى القومية بضاعة أوروبية رأسمالية في العصر الحديث.

وإذا كان طه حسين يروج للفكر الرأسمالي والحضارة الغربية فلا غرابة في دعوته وترويجه "للثقافة اليونانية والثقافة الفرنسية".

وقد وجد كتاب الدكتور المحتسب من أولياء التغريب خصومة شديدة.. فمنهم

من حاربه كعمل جامعي، ومنهم من حاربه كعمل أدبي.. وما كان الرجل طامحاً إلا إلى أمر واحد أن يصدع بكلمة الحق ويكشف زيف هذا الطاغوت الواسع الشهرة.

ولا ريب أن هذه الكتابات الخالصة لوجه الله والحق تكشف فساد تلك الحملات الواسعة التي تجرى لرد الاعتبار لعميد الأدب بمحاضرات يلقيها المستشرقون في الدول العربية أو فيلم سينمائي ساقط أو ربط طه حسين بالسيرة النبوية فما يستطيع ذلك كله بعد اليوم أن يحجب حقيقة طه حسين.

مهرجان طه حسين:

كانت أكثر أسئلة الندوة منصبة على "مهرجان طه حسين" الذي عقد بهدف إعادة الثقة في طه حسين وفكره ومفاهيمه بعد أن اهتزت في العام (1978 م) اهتزازاً شديداً بظهور عدد من الكتب والأبحاث تكشف كثيراً من الأسرار.. وبالرغم من الجهد الذي بذله المستشرقون في المهرجان للدفاع عن وجودهم من خلال الدفاع عن طه حسين.. فإن الأحداث نفسها أرادت أن تؤكد الحقائق الصحيحة، وتكشف الزيف المصنوع.. وكان من أبرز هذه العوامل فشل فيلم "قاهر الظلام" بعد أن عدل أكثر من مرة.. لأنه لم يستطع أن يقدم للناس إلا صورة رجل محمول على أكتاف الفرنسيين، وحياته كلها كراهية للإسلام وهجاء للأزهر فهم عند ذلك أنه هجاء للإسلام نفسه غير أنه مغلف بهجاء العلماء.. وقد حمل أكثر من خطيب في المساجد يوم الجمعة على حلقات الأيام التي عنى بإذاعتها استكمالاً لحملة إعادة الثقة إلى الجثمان الهامد.

وكان أخطر أحداث هذه الساعات هو الخبر الذي نشرته مجلة أكتوبر والذي تسرب مرة من أن الدكتور طه حسين زار اليهود وأم الجامعة العبرية بالقدس عام 1944 م حسب رواية الدكتور حسين فوزي.. وكان إذ ذاك مديراً للجامعة المصرية بالنيابة.. وقد تكتم الدكتور طه وأصحابه هذا الخبر طويلاً وإن كان

صمت طه حسين عن مسألة فلسطين خلال أربعين عاماً يوحي بما يوحى فقد عرف أنه لم يكتب كلمة واحدة عن فلسطين حياته كلها.. وقد كان هذا اللقاء في تل أبيب مقدمة لإنشاء مجلة الكاتب المصري التي مولها اليهود والتي يلفت النظر فيها مقاله في العطف على مهاجري اليهود الذين نزلوا في ميناء حيفا وهو مسافر بالباخرة إلى بيروت.

كذلك فقد كانت كلمة الأستاذ الكبير أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، والمؤرخ الكبير الذي عايش الأحداث في مجلة وزارة الثقافة إبان الاحتفال بطه حسين هي قنبلة الموسم.. فقد أشار إلى ما كان قد كتبه الأستاذ فريد شحاته سكرتير الدكتور طه حسين لأربعين سنة في مجلة الإذاعة المصرية قبيل وفاة العميد بأن العميد اعتنق النصرانية في فرنسا، وأقيمت الطقوس المؤدية إلى ذلك في كنيسة قروية بفرنسا.. وأشار الأستاذ أحمد حسين إلى أن طه حسين "يمثل الفترة المرفوضة في تاريخ مصر" ومن ذلك ما ذكره من أن طه حسين كان يكتب في صحيفتين متعاديتين في وقت واحد.. كل منهما كان يعتبر الآخر كافراً.. ومع ذلك فقد كانت كلتا الجريدتين تفسح صدرها لهذا الطالب الأزهري الكفيف.. وإن كانت هذه الواقعة تقطع بذكاء طه حسين فإنها تقطع بثورته على القيم السائدة.

وقال: ومن ذلك مقالاته في الهجوم على الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي.. نرى أنه كان شعاراً لغره ممن يريدون النكاية بالمنفلوطي دون أن يجدوا في أنفسهم الشجاعة.. فاستخدموا هذا الفتى الضرير الذي لم تنقصه الشجاعة في تحدي الجماهير، وكان يحصى عليه الألفاظ والتراكيب.. وغني عن البيان أنه ما كان لشاب مبتدئ فوق كونه كفيفاً أن يخوض مثل هذا المعركة إزاء شيخ من فحولها.. وقيل أن الأستاذ محمد صادق عنبر هو الذي كان يزود طه حسين بمادة مقالاته (ميزان الإسلام).

ويقول الأستاذ أحمد حسين:

"ونراه على سبيل المثال قطباً من أقطاب الأحرار الدستوريين.. ثم نراه يتحول إلى قطب من أقطاب الوفد.. وهو وضع انفرد به طه حسين.. وقد شاهدت مصر أقطاباً يخرجون من الوفد ليصبحوا من معارضيه.. ولكنا لم نجد أبداً مع الوفد إنساناً عارض الوفد ثم أصبح من أقطابه حتى ليدخل الوزارة.. ولكن طه حسين كان هذا الإنسان الفذ الذي خاصم الوفد أشد الخصام عندما كان الوفد هو القوة الساحقة الشعبية في مصر، ثم أصبح من أقطابه دون أن يرى في ذلك أي حرج!!.

ثم قال الأستاذ أحمد حسين:

إن ذلك يقطع بأنه لا يحترم المبادئ، ولا يقيم وزناً للقيم التي تعارف عليها البشر، وأن كل ما يعنيه هو إثبات ذاته من خلال الخروج عن المألوف وما تواضع عليه المجتمع.. لنتصور أنه منذ سبعين سنة تقريباً حيث كانت فرنسا حامية المسيحية قد تزوجت فتاة فرنسية مسيحية من أسرة ممعنة في المسيحية شاباً مصرياً فقيراً كفيفاً مسلماً.. وتم ذلك بماركة الأسرة كلها بما في ذلك القسيس قريبها.. أقول إن تصديق هذه الصورة لا يكون إلا بإلغاء عقولنا وتكون رواية الأستاذ فريد شحاته أقرب الناس إلى طه حسين أربعين سنة هي الرواية الوحيدة التي تفسر لنا هذا الذي حدث.. فلابد أن يكون أشخاص ذوو نفوذ قد أشرفوا على العملية كلها ومولوها، وتحدثوا عن الدور الخطير الذي سوف يقوم به هذا الشاب الذي وإن كان ضريراً فهو مقتدر.. وسوف يعهد له بدور خطير في حياته، وبغير هذا الضمان والتمويل المالي بمبالغ باهظة مع الوعد بتقديم مبالغ أكثر وأن يعتنق طه النصرانية كتأكيد لذلك كله هو الذي يفسر لنا لماذا تم الزواج بموافقة الأسرة كلها.. ولماذا وافقوا على أن تسافر الزوجة إلى المجهول.. إلى أفريقيا، مع شاب فقير ضرير.. إنها

قصة لو لم تكن حدثت بالفعل لما صدقها إنسان، ولا تعليل لها إلا أنها من نوع قصص المبشرين الذين قصدوا مجاهل أفريقيا".

هذا الذي ذكره رجل جليل الشأن، وزعيم بارز.. هو الأستاذ أحمد حسين إنما يمثل صوت الحق الذي أطلقه الله تبارك وتعالى في احتفالات تكريم طه حسين ليكون تأكيداً لما قررناه وقرره محمود محمد شاكر، ومحمد نجيب البهبيتي، وعبد الحميد المحتسب وكثيرون.. وقد عرضنا لهذه النقاط في كتابنا. ولكنا لم نتوقف عند نقطة اعتناق المسيحية وتركناها ليجليها الزمن، والمعاصرون للواقعة وغيرها.. وعندنا أن ما فعله طه حسين هو أكبر من هذا الحدث لأنه كان ولاء للقوى العالمية الكبرى التي كان عليها أن تحارب الإسلام في قيمه وتاريخه، وقرآنه ورسوله ولغته.. وهو ما فعله طه حسين.. ولقد حاول كثير من خطباء المهرجان الدفاع عن طه حسين على طريقة من الطرق.. ومن يقرأ كلام الأستاذ أحمد حسين علي يجد فيه الرق المفحم على ما نشره "كمال قلته" في مجلة الجديد حين قال: "إن طه حسين يتسم بالشموخ".. ولست أدري.. أي شموخ هذا.. هل في استسلامه للمستشرقين، أم لرجال الأحزاب، أم للملك، أم لكل حاكم؟!! إن أصح ما يوصف به موقف طه حسين هو "الذلة" التي ما بعدها ذلة والتبعية التي وصلت إلى أبعد حدود العبودية!!.

وفي خضم هذه الأحداث وصلت مجلة الأزمنة العربية التي تصدر بدولة الإمارات، وفيها مقال للأستاذ محمد راشد شبيطة عنوانه: "سبعة دكتوراه ضد العروبة والإسلام" وهو فيه يتساءل لماذا أعطت هذه الدول الأوروبية للدكتور طه حسين هذه (الدكتوراهات) أليس ذلك أمراً مثيراً للدهشة.. وهو يدل على شدة اهتمام الغرب بطه حسين، وغرس أفكاره في نفوس الناس لأنها ضد الإسلام.. وكذلك أشار إلى الظاهرة الخطيرة التي دعت إلى إرسال مستشرق إلى أبو ظبي وغيرها من البلدان للمحاضرة عن طه حسين.. ولماذا لم يحاضر مثلاً عن ابن خلدون..

ويقول: أنه لم يأت ليتأكد أننا ما زلنا نقدس طه حسين.. وإذا كنا فعلاً كذلك فإنه سيعود إلى أوروبا مطمئن النفس إلى كوننا ما زلنا في سبات عميق وإن لم نكن كذلك فسيتكفل بغرس أفكاره في نفوسنا وعقولنا.

وفي مجلة الثقافة على عددين متتاليين (أبريل 79، مايو 79) كشف فيها الكتاب حقائق مذهلة عن طه حسين.. فالأستاذ محمد عبد الغني حسن عضو المجمع اللغوي يتحدث فسي ست صفحات مطولة عن جريمة طه حسين في حق الشاعر محمود أبو الوفا حين يكتب مقالاً حمل فيه على محمود أبو الوفا عام 1934 م قال:

"إن نقد طه حسين لأبي الوفا وشعره لم يصدر عن براءة وتنزه وحيدة.. ولكن أصدرته نفس فيها موجدة كثيرة على (أبو الوفا) وما أكثر ما كان الدكتور طه حسين يخضع نقده لاعتبارات خاصة وعوامل شخصية بعيدة عن نزاهة الرأي.. وذنب الشاعر أبو الوفا عند طه حسين أنه لم يكن من شيعته ولا من حزبه وبطانته".

ويكفينا هذا من الأستاذ محمد عبد الغني حسن.

أما الموضوع الثاني فهو تعليق الأستاذ أحمد حسين الطماوي على كتاب فتحي رضوان (أفكار الكبار) فأشار إلى هجوم طه حسين على صوم رمضان في أشعاره القديمة وقوله:

لو أن لي في الناس حكماً نافذاً * * * ألزمت بالإفطار كل الناس

وقد أورد في مقاله الذي هاجم فيه الصوم (مجلة مصر الفتاة 1909/9/15) حيث قال: "تبغض الصوم ونمله" واستشهد في ذلك بشعر لأبي نواس قال فيه، إذا مضى من رمضان النصف حل لنا اللهو والقصف، وشعر لابن الرومي وصف فيه شهر رمضان بأنه شهر ثقيل بطيء الظل والحركة.

وهكذا تتكشف خبيئية طه حسين قبل سفره إلى أوروبا وهو ما أشار إليه الأستاذ أحمد حسين من أنه لا يحترم المبادئ، ولا يقيم وزناً للقيم التي تعارف عليها الناس، وأنه منذ اتصل بالمستشرقين في الجامعة المصرية القديمة فقد أعد نفسه لحياة معينة.. وأشار الكاتب إلى مغالاة طه حسين في مدى تأثير الثقافة اليونانية على المصريين عل نحو ما نقرأ في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" غلواً شديداً أخرجه عن دائرة الصواب في كثير مما قاله.

وردد الكاتب ما ذكره فتحي رضوان في دراسته عن طه حسين ليوضح لنا أثر الثقافة الغربية ويمهد لهذا بقوله:

"وقد كانت نفس طه حسين كالمكان الفارغ.. فإنه لم يحصل من العلم الأجنبي قبل وفوده إلى مونبيليه وباريس إلا قليلاً، ومن هنا كان يفرح بكل ما يصل إليه من كتب فرنسا وأساتذتها وعلمائها، ويعجب به ويتأثر به ظاهراً وباطناً، ويراه المثل الأعلي".

ومن بين ما تعلمه طه حسين في فرنسا (علمانية الدولة) و (نزع قداسة الدين من النفوس) وراح يفصل ويبين أثره في تكوين أفكار طه حسين وبالأخص الآراء التي أثبتها في كتابه (في الشعر الجاهلي) وردود رجال الدين والفكر عليها.

ولكن لماذا تأثر طه حسين بالثقافة الغربية، وجنح إلى التطرف والغلواء وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة. إن من يراجع مقالات طه حسين وقصائده المبكرة التي كان يكتبها في الجرائد قبل اتصاله بفرنسا عام 1914 م يقف على حقيقة مرة.. وهي أن هناك أفكاراً غربية تكشف عن طبيعة عقديته الدينية، وإن هذه الكتابات تدعونا إلى القول بأن نفسية طه حسين كانت مهيأة ابتداء لتلقي الآراء والأفكار التي ألقيت عليه في السربون والتجاوب معها.. وإلا فبماذا نفسر عدم اعتناق الدكتور محمد صبري السربوني لمثل هذه الآراء المتطرفة، بل إن صبري رد على ما كتبه

طه حسين عن الشعر الجاهلي مع الأخذ في الاعتبارأن زوجته كانت أوروبية أيضاً واسمها سوزان أيضاً".

كل هذا الذي نشر عن طه حسين مفرقاً وحول المهرجان الذي حشد فيه المستشرقون الذين كانوا يدافعون عن فكرهم ووجودهم في العالم الإسلامي وأثرهم فيه.. وكذلك التغريبيون من خلال طه حسين وإحساساً بأن هدم طه حسين هو أكبر معول في مؤامراتهم الخطيرة على الإسلام واللغة العربية والتاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم.. كل هذا هو صوت الحق الذي شاء الله تعالى أن ينشر ليحق كلمة خالصة، من خلال رجال أعلام: أمثال أحمد حسين وفتحي رضوان.. ولا ريب أن هذه الخيوط تكمل ما ذهبنا إليه، وما نشره تلاميذ العميد وأقرب المقربين إليه.

ومن حسن الحظ أن هذا كله نشر في مجلة وزارة الثقافة كما نشر بها مقال محمود محمد شاكر الذي يسجل فساد الاتجاه الأدبي في الجامعة وكلية الآداب بفضل طه حسين ويأتي في نفس الوقت الحديث عن مؤامرة طه حسين في "الانتماء المصري للعروبة والإسلام" وهو الموضوع الذي أثاره (عبد الحميد الكاتب) والذي يكشف بوضوح عن جريمة طه حسين في تجريد المصريين من طابعهم كعرب وكمسلمين، وربطهم بالفرعونية قديماً وبالبحر الأبيض والغرب والحضارة اليونانية على نحو ذلك الأسلوب المضلل الذي ساقه في كتابه "مستقبل الثقافة" والذي جاراه فيه بعض التغريبيين، والذي أثبتت الدراسات والأحداث فساده وكذبه، وهزمته الحقائق التي تكشف عنها وجه مصر العربي الإسلامي الذي شكل مصر أساساً، وتكشف معه ضلال فكرة السبعة آلاف عام.. فقد أجمع المؤرخون المنصفون على أن هناك "انقطاع حضاري" بين عصر الإسلام وما قبله، وأن الإسلام قد غير هذه البلاد جميعاً، وعزلها عن اللغات والعقائد والتقاليد، والأساطير والوثنيات القديمة التي عاش فيها خلال ألف سنة من حكم اليونان والرومان، وفتح صفحة جديدة من

التوحيد الخالص عن طريق القرآن واللغة العربية والإسلام ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإن كل المحاولات الباطلة والزائفة لإعادة الفرعونية أو الفينيقية أو غيرها من الدعوات لم تنجح.. لأنه لا يوجد لها تراث أو ولا ثقافة لها أصول يمكن الارتباط بها، وهذه الدعاوي من أمثال ما كتبه محمد حسين هيكل وغيره.. وكذلك من ناحية أخرى فشلت دعوى المتوسطية والفكر اليوناني التي دعا إليها طه حسين ومحمود عزمي وأولياء النفوذ الفرنسي السياسي في الثلاثينيات والأربعينيات وتبين أن مصر تتجه إلى قبلة الكعبة وإلى مصدر النور والرسالة الفكرية الثقافية والعقائدية.. الإسلام الذي جاء خاتماً للأديان وجاء كتابه مهيمناً على الكتب وجاء كما قال الحق تبارك وتعالى: "ليظهره على الدين كله".

وكان أخطر ما قاله طه حسين:

" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القضية التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة ونحن مضطرون أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهود والقرآن والتوراة من جهة أخرى " .هذا أقسى ما كتب طه حسين : تكذيب القرآن .. .. وإنكار نبوة إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام " ، ثم صمت طه حسين صمتاً شديداً إزاء الزوبعة العاصفة التي قامت وأسرع فغادر البلاد حتى تهدأ .لم تكد تمر شهور حتى كان حديث طه حسين عن تأثير الوثنية واليهودية والنصرانية في الشعر العربي وادعاؤه أن لليهود أثراً في الأدب العربي ،

وهي محاولة خطيرة لها دلالتها متصلة بإنكار إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ ولم يمض طويل وقت حتى كتب مقالة عن الدين والعـلـم : " عام أو

بعض عام ".قال : ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية وبين ما وصل إليه العلم .. ..

وقال : أن الدين لم ينزل من السماء وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها .ثم كان في نفس العام بحثه عن الضمائر في القرآن الذي ألقاه في مؤتمر المستشرقين وفيه حاول تفسير القرآن تفسيراً خاطئاً .وفي نفس الوقت كانت دراساته في كلية الآداب عن القرآن واستقدام (كازنوفا) ليحدث شباب مصر المسلم عن القرآن ويثير الشبهات حول العهد المكي والمدني وأثر النصرانية في مكة وأثر اليهودية في المدينة إلى آخر هذه الشبهات العاصفة .

ولم تمر إلا سنوات قليلة حتى أثار طه حسين شبهة تحريق العرب لمكتبة الإسكندرية ونشر بحث المستشرقين في اتهام المسلمين بإحراقها وحمل على" احمد زكي باشا " عندما حاول الدفاع عن المسلمين .وفي هذه السنوات كانت محاولة اتهام القرن الثاني الهجري بأنه عصر **(شك ومجون)** من خلال دراسته لعدد من الشعراء الماجنين أمثال بشاروأبي نواس ومحاولة تصوير العصر كله من خلال قلة من الزنادقة مغضياً عن أثر عشرات العلماء والفقهاء والدعاة والمصلحين .وهكذا امتد الطريق بالدكتور طه حسين دون أن يجد حرجاً من معارضة الفكر الإسلامي لآرائه ، وعندما أحس طه حسين أنه أصبح في موقف لا يحسد عليه كتب **(على هامش السيرة)** وانتقل إلى معسكر الوفد ،

وحاول بذلك خداع البسطاء بأنه يكتب عن سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأذيع انه قد عاد إلى الإسلام مع أن كتاب **(على هامش السيرة)** تهكم صريح وقد كشف أمره صديقه وزميله في مدرسة التجديد " الدكتور محمد حسين هيكل " الذي قال أن اتجاه طه حسين هذا شديد الخطر ليس على الأدب وحده ولكن على الفكر الإسلامي كله لأنه يعيد غرس الأساطير والوثنيات والإسرائيليات في

سيرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرة أخرى بعد أن نقاها العلماء المسلمون وحرروها من آثاره..

ولم يلبث طه حسين أن دعا إلى الفرعونية ودعا إلى الأخذ بالحضارة الغربية حلوها ومرها ، ما يحمد منها وما يعاب ، في كتابه (مستقبل الثقافة) الذي كان منهجا لتغريب التعليم المصري .وقد تولى على أثر ذلك مناصب كبرى في وزارة المعارف : المستشار ومراقب الثقافة والوزير بعد ذلك واستطاع خلال ذلك أن يبث آراءه ومخططاته في التعليم كله ، ثم كانت سيطرته بعد الجامعة ووزارة المعارف على مراقبة الثقافة بالجامعة العربية ورئاسة مجمع اللغة العربية وفي كل هذه المؤسسات له أعماله وآثاره البعيدة المدى في مناهج التعليم والثقافة واللغة .كل هذا كان يجري واسم طه حسين يدوي بالشهرة وبالحديث وبالنقد وبالمعارضة وكان من حوله كوكبة من أوليائه يصورونه بصورة العميد والقائد والزعيم والمفكر والعبقري ، ومن ورائه مجموعة ضخمة من كتاب الغرب ومستشرقيه يذودون عنه ويكتبون له ويترجمون آثاره ، ومع ذلك فإن حركة اليقظة الإسلامية ظلت قائمة على الحق منذ اليوم الأول تكشف زيفه وترد خطأه وتبين اتجاهه وتدحض دعواه .وقد جاءت هذه الأجيال الجديدة فلم تر هذه المعارك ولكنها رأت رجلا يوصف بأنه عميد الأدب تحاط آراؤه بهالة من التبريز والدوى ، فقد عاش بعد أن توفى مصطفى صادق الرافعي والمازني وزكي مبارك وهيكل والزيات فاستطاع بهذا الامتداد في العمر أن يكسب نوعا من التقدير الذي يشبه القداسة .والواقع أن الأمر كان غير ذلك تماما وان هذه الكوكبة التي عاشت حول طه حسين لم تستطع أن تحول دون كشف زيفه ودعواه وباطله ، ذلك لأن اغلب من سار معه على الطريق في أول الأمر لم يلبث أن عرف حقيقته ودخيلته فانصرف عنه .وفي مقدمة هؤلاء أعلام الفكر الإسلامي والثقافة العربية في عصره ، وما بالك بالعقاد والمازني وهيكل

وزكي مبارك ونجيب البهبيتي وفؤاد حسنين وإسماعيل مظهر وتوفيق الحكيم وكلهم أصدقاء عصره وأحباب عهده وأولياء جيله ، قد كشفوا هذا الزيف .ولكي نكون على طرق الحق الذي يحتم الإسلام علينا أن نظاهره فإننا لا نتهم طه حسين بشيء ، ولا نحكم عليه ، إلا بعد أن نستعرض وقائع حياته عاش الرجل حياة حافلة بالسعى دون أن يفتر فيها طرفة عين، عن بث سموم التشكيك والتغريب والإلحاد فى عروق الأمة التى أريد لها أن تنبض بالعداء.وكان فى مقدمة الجيل الذى احتضنته المعاهد الغربية، والتى قامت فى أوروبا لإعداد دعاة من أبناء العرب والمسلمين، ينقلبون على العربية والإسلام، ويتولون عنها إحتواء خيرة العقول المسلمة لإخراجها من قيمها ودينها.

ولما أخذ الجدال حول هذه الشخصية يتجدد على ساحات الأقلام، فقد آن لنا أن نبحث فى تاريخ الرجل، لنبين للأمة المسلمة، على أى أساس أتهم طه حسين، بأنه قضى حياته يعمل فى صفوف أعدائها قلباً وقالباً.

لائحة الإتهام المقدمة ضد الدكتور طه حسين

وتتضمن لائحة الإتهام، مجموعة الأفكار والآراء المسمومة، التي عمل في ظلالها الدكتور طه حسسين.

فمن خلال المجالات العديدة التي عمل بها

(ثقافية – تعليمية – فكرية – أدبية) لم يأل الرجلُ جهداً فى بث سمومه وشكوكه، داخل المجتمع المصري والمجتمع العربي والإسلامي من ورائه، ومن ذلك أنه كان يرى ضرورة فصل الدراسات الأدبية عن روح الإسلام ومثله .. تحت لافتة حرية البحث الأدبى.

فلا يكون على الشاعر والفنان حرج فى أن يصور الرذيلة كيف شاء، وهو مذهب اباحى، كان جزءاً من رسالته ومنهجه الذى أشاع من خلاله أدب المجون

والجنس والرذيلة، ودفع بالأدب إلى أوحال الشهوات والإباحية.

يقول الأديب الأستاذ، إبراهيم عبدالقادر المازنى :

" ولقد لفتنى إلى الدكتور طه حسين، فى كتابه (حديث الأربعاء)

أن له ولعاً بتعقب الزناة والفساق والفجرة والزنادقة ...

وهو ماحمله.... طه حسين .... على قوله فى العصر العباسى :

" إن القرن الثانى للهجرة كان عصر شك ومجون وعصر إفتتان وإلحاد عن الأخلاق، والعادات الموروثة والدين" ... إلى أن قال الدكتور طه، فى وصفه لذلك" **خسرت الأخلاق من هذا التطور وربح الأدب"** .

كما حاول طه حسين، إخضاع الأدب العربى، والفكر الإسلامى والتاريخ، لمناهج ونظريات الأدب العربى، وروحه القائمة على المادية الغربية وعلى إستعلاء الغرب المستعمر على العرب والمسلمين.ولم يترك مقولة شاردة، لمستشرق حاقد، إلا نقلها وادعاها لنفسه، كما أعلى من شأن الأدب اليونانى القديم، والفرنسى الحديث، ولم يضيع فرصة للإشادة بهما إرضاءاً لسادته الفرنسيين أولاً ثم الأمريكان من بعد، وشغف بأسلوب الشك والتهكم والظن والإدعاء بدون دليل يعتمد على سند علمى صحيح.

ودعا إلى فصل اللغة العربية عن الدين الإسلامى،......

وهو هدف تغريبى قديم يرمى إلى إسقاط مكانة اللغة العربية بإعتبارها لغة القرآن الكريم، وقطع الصلات التى ترط الدراسات العربية، بالدراسات الإسلامية.

كما سعى إلى محو دور الأزهر الدينى، داخل المجتمع المصرى، باستبعاده عن القيام بوظيفة تعليم الدين، لأن مناهجه .. كما يزعم .. لاتحقق للدارسين عمق الثقافة وحرية الفكر، وكان يهدف من ذلك إلى خطف دراسات الإسلام من الأزهر،

ونقلها إلى كلية الآداب التى يقوم أسلوب التدريس بها على منهج علمانى مادى.

ودعا إلى ما أسماه (تطوير النحو) وكانت هذه دعوة خبيثة، ترمى إلى صرف الناس عن دراسة كتب النحو القديم والبلاغة القديمة، بدعوى أن القواعد القديمة معقدة.

ورد على هذه الفرية، الدكتور محمد محمد حسين بقوله

" والنحو العربى ولا أقول : النحو القديم .. ماعيبه وهل هو حقاً كما يزعمون معقد صعب؟ وهل ثبت فشله كما يزعمون فى تنشئة جيل عربى يقيم عربيته ويحسن ذوقها، نحونا وبلاغتنا لاعيب فيهما، .. وهذه الدعوات التى توصف بدعوى التبشير والإصلاح، هى دعوات مفتعلة يروجها هدامون وينساق ورائها مغفلون "

كما زعم طه حسين أن عقلية مصر، عقلية يونانية، وانه لابد أن تعود مصر إلى أحضان فلسفة اليونان، ومن ثم كانت دعوته الملحة إلى جعل المثل الأعلى للحضارة يونانياً وأن يكون قادة الفكر الإنسانى هم : (هوميروس) و(سقراط) و(أفلاطون) و(أرسطو) فيقول :" لو أن الحضارة الحاضرة أزيلت وأريد تأسيسها حضارة جديدة لكانت فلسفة أرسطو أساساً لها"

وفى كتابه (رحلة الربيع) يقول:

"إنها (أثينا) هى التى أرست للأجيال وللإنسانية طريقها الذى سلكته وستسلكه مدى الحياة" .حاول فى كتابه (الشعر الجاهلى) التأكيد على إفشاء النظرية المكذوبة، التى كتبها المستشرق اليهودى الفرنسى "مرجليوث" وأدعى خلالها أن الشعر الجاهلى وضع أكثره بعد الإسلام، وكان القصد من وراء هذه الفرية تحطيم الدعائم التى يقوم عليها تفسير الألفاظ العربية الموجودة فى القرآن .

وفى كتابه أرد طه حسين، أن يبث مجموعة من الآرداء المنّحرفة والإلحادية، ويطرح نظرية الشك الفلسفى.. ويهدم عدداً من القيم والثوابت فى الفكر الإسلامى والأدب العربى.

كما أحتوت كتاباته، على غير قليل من التهوين فى أمر التراث الإسلامى، مع التهويل والتفخيم فى التأثرات الأجنبية عليه

ودعا طه حسين إلى ترجمة القرآن،

وهى غاية طالما انتظرها الإستعمار وأذنابه، لتمزيق وحدة العالم الإسلامى، فتصدى له الدكتور محمد سعاد جلال قائلاً:

" إن ذلك هدف الإستعمار، الذى لايطمئن على أنه قد أزدردت الأمم الإسلامية إزدراداً كاملاً ، إلا بعد تخليصها من الشوكة التى تقف فى حلقه، وتمنع عنه عملية الإبتلاع الكامل، وهو صوت القرآن العربى المجلجل فى صدور المسلمين أياً كانوا" .

وسعى إلى زرع الأساطير والشبهات، فى قلب السيرة النبوية، لتلويثها بعد أن نقاها مؤرخو الإسلام وذلك لإفساد العقول بالتشكيك، ودفع الريبة إلى نفوس المسلمين فى شأن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم،

وهو مادفع الدكتور (هيكل) صديقه إلى أن يقول:

" لقد تحول طه الرجل الذى لايخضع لغير محكمة النقض والعقل، إلى رجل كلف بالأساطير، يعمل على إحيائها وإن هذا ليثير كثيراً من التساؤل، إذ أن طه حسين وقد فشل فى تثبيت أغراضه عن طريق العقل والبحث العلمى لجأ إلى الأساطير، ينمقها ويقدمها للشعب إظهاراً لما فيها من أوهام " .

كما شارك طه حسين كثيراً من المستشرقين المتعصبين، فى تجريح أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم،

- فلمز أباهريرة وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ..
- وتحامل على معاوية رضي الله عنه،
- وأوغل فى عرض سيف الله خالد بن الوليد،
- وألقى بالشك على سيرة الشيخين (أبو بكر وعمر)

حيث يقول فى مقمة كتابه (الشيخان) :

" وأنا بعد ذلك أشك أعظم الشك فيما روى عن هذه الأحداث، وأكاد أقطع بأن ماكتب القدماء من تاريخ هذين الإمامين العظيمين وعن تاريخ العصر القصير الذى وليا فيه أمور المسلمين أشبه بالقصص " .

فكتب الأستاذ محمد عمر توفيق، كتاباً أسماه (الشيخان) رداً على كتاب طه حسين، وذلك فى إبان حياته جاء فيه...

" إن طه حسين تجافى منهج أهل الحديث، فى اعتماده على أحاديث مشكوك فيها، لإثارة الشبهات، عامداً وقال : إن أسلوبه الخلاب خطير، لأنه يخفى وجه الحق فلا ينتبه قراء كتابه فيضلون"

نالت الخلافة الإسلامية، هجوماً شديداً من طه حسين،

اتهمها بالإخفاق واتهم تجربة الحكم الإسلامي .. كما سماها .. بالفشل، وكان يرى أن العنصر الدينى فى النظام الإسلامى، زال بعد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولم يبق له وجود، لأن الصحابة .. كما يزعم .. اقتتلو على الدنيا وتنافسوها، وأدعى أن هناك أرستقراطية، قامت قوامها القرب من الرسول صلى الله عليه وسلم، فأصبح الحكم إلى قريش وحدها دون الأنصار وأن استئثار قريش بالخلافة جر على المسلمين كثيراً من الفتن وقد كانت هناك علاقة ويثقة ربطت بين الدكتور طه حسين، ودعاة الفكر الصهيونى، سواء فى بعثته الفرنسية أو خلال فترة

تألقه بين الجامعة والوزراة والمجمع اللغوى فى مصر.

بدأت هذه العلاقة منذ إتصاله بجماعة المستشرقين اليهود، المسيطرين على جامعة السوربون الفرنسية، وعلى رأسهم استاذه اليودى (دوركايم) واعتماده الكلى على نظرية اليهودى الفرنسى (مرجليوث) فى كتابه (الشعر الجاهلى) كما أنه دعا الباحث اليهودى (اسرائيل ولفنسون) لتقديم أطروحته إلى الجامعة المصرية، بإشراف الدكتور طه بنفسه، وكانت أطروحة ولفنسون تدور حول اليهود فى البلاد العربية، ومنحه طه حسين شهادة الدكتوراة عليها.

ويقول فى ذلك الدكتور فؤاد حسني

" إن معظم ما أورده إسرائيل ولفنسون وأعانه الدكتور طه حسين المشرف، إنما هو كل ما أرادت الصهيونية إذاعته من آراء فى هذا البحث وكان حلقة من حلقات الدعاية الصهيونية " .

- **قام طه حسين بزيارة إسرائيل مرتين،**
- **كما زار الجامعة العبرية فى القدس،**

وأشار إلى هذه الزيارات مفتخراً أسحق نوفون، رئيس إسرائيل فى كلمته التى ألقاها في مصر 1980/10/17 .

زياراته الدائمة للمدارس الإسرائيلية فى الإسكندرية وإلقائه المحاضرات، عن دور اليهود فى الأدب العربى، وأشارت مجلة (الشمس) اليهودية التى تصدر باللغة العربية إلى المحاضرة ألقاها عام 1943 قائلة : " حفلت در المدارس الإسرائيلية بالإسكندرية بعدد زاخر من أفاضل أهل الإسكندرية لحضور المحاضرة القيمة التى ألقاها عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين، مساء الخميس 23 ديسمبر، وحضرها سيادة الحاخام (ابراتو) والحاخام (فنثورا) وقد قوطعت فى كثير من

مواضعها بعاصفة من التصفيق، وأعلنت المدارس الإسرائيلية عن جائزة خصصت باسم الدكتور طه حسين تعطى سنوياً للفائز الأول والفائزة الأولى فى اللغة العربية.

- تولى طه حسين دار (الكاتب) المصرية اليهودية عام 1945
- وأصدر بها مجلة (الكاتب) الشهرية بتمويل يهودى صهيونى.

كما سعى طه حسين فى كتاباته عن التاريخ الإسلامى إلى تبرئة اليهودى عبدالله بن سبأ، من تهمة إثارة الفتن بين المسلمين، والتى انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وهو ما انكره عليه التاريخ أولاً وأنكره عليه كتاب التاريخ الإسلامى جميعهم أحاطت الصحافة اليهودية، طه حسين، بإهتمام بالغ، وخاصة عندما أعيد إلى الجامعة بعد إقصائه عنها بفترة طويلة عام 1934 ، كما ترجم كتابه (الأيام) إلى العبرية، وحظي بقبول فائق بين المثقفين اليهود.

كل هذه الأحداث دعت مجلة (الإثنين) التى كانت تصدر عن دار الهلال إلى توجيه سؤالها في 18 أكتوبر 1945 إلى الدكتور طه حسين .. س : يقولون عنك أنك تعمل على مساعدة الصهيونية فماذا تقول .. ؟ طائفة من أقوال وآراء (طه حسين) منقولة بالنص من كتبه ومقالاته.

- **أنكر طه حسين حقيقة قصة إبراهيم وإسماعيل،عليهما السلام..**
- **وصرح بتكذيب التوراة والقرآن..**

حيث يقول بالنص فى كتاب (الشعر الجاهلى) :

" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن وروود هذين الإسمين فى التوراة والقرآن لايكفى لإثبات وجودهما التاريخى، فضلاً عن إثبات هذه القصة ... أمر هذه القصة إذن واضح، فهى حديثة العهد، ظهرت قبل الإسلام واستغلها الإسلام لسبب دينى وسياسى، وإذن فيستطيع التاريخ

الأدبى واللغوى أن لا يحفل بها عندما يريد أن يتعرف على أصل اللغة العربية الفصحى" .

ويقول فى نفس الكتاب

" فالأمر ما أقتنع الناس بأن النبى يجب أن يكون من صفوة بنى هاشم، ولأمر ما شعروا بالحاجة إلى إثبات أن القرآن كتاب عربى، مطابق فى ألفاظه إلى لغة العرب ... وفى القرآن سورة تسمى سورة الجن أنبأت أن الجن استمعوا إلى النبى".

ويقول :

" وليس من اليسير، بل ليس من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديداً كله عن العرب، فلو كان كذلك لما فهموه ولما وعوه ولا آمن به بعضهم، ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر" .

وفى قضية هذا الكتاب، الذى تم فيه التحقيق مع مؤلفه .. الشعر الجاهلى ...

سأل وكيل النيابة الذى باشر التحقيق مع طه حسين،

بعد أن أثبت عليه أنه ..

أولاً : تكذيب القرآن الكريم فى اخباره عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام..

ثانياً : أنكر القرآءات السبع المجمع عليها ..

ثالثاً : طعن فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم ..

رابعاً : أنكر أن للإسلام أولية فى بلاد العرب، وأنكر أنه دين إبراهيم عليه السلام، ثم سأله المحقق هل قرأت هذا فى مصادر قبل ذلك ؟ ..

فقال : " هذا فرض فرضته دون أن أضطلع عليه فى كتاب آخر، وقد أخبرت بعد أن ظهر الكتاب بأن شيئاً من هذا الفرض يوجد فى كتب المبشرين" . وفى مقال

نشرته صحيفة (السياسة) الأسبوعية 17 يوليو 1926 واثبته فى كتابه (من بعيد) يقول طه حسين : " ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية، وما وصل إليه العلم من النظريات والقوانين، فالدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الأنبياء يثبت أمرين لم يعترف بهما العلم ...

إذن فالدين ظاهرة كغيره من الظواهر الإجتماعية، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي، وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها " . ولما اتهم طه حسين بفساد وجهة نظره فى إختلاط الجنسين داخل الجامعة أجاب بقوله :

"لا أعلم فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله، نصاً يحول دون الإختلاط بين الرجل والمرأة " .

ونشرت مجلة (الحديث) التى تصدر فى حلب، نموذجاً من أربع محاضرات ألقاها على طلبة كلية الآداب جاء فيها:

"ونحن نستطيع أن نظفر بشئ واحد يؤيد ما أشرنا إليه هو : أن الكتاب شئ غير القرآن، كان موجوداً قبل إنزال القرآن ، والقرآن صورة عربية منه، وقد أخذ صوراً من قبل كالتوراة والإنجيل" ..

" وإذن فالقرآن دين محلى لا إنسانى عالمى، قيمته وخطره فى هذه المحلية وحدها، قال صاحبه متأثراً بحياته التي عاشها وعاش فيها، ولذلك يعد تعبيراً صادقاً عن هذه الحياة، أما أنه يمثل غير الحياة العربية أو يرسم هدفاً عاماً للإنسان فليس ذلك بحق، إنه دين بشرى وليس وحياً إلاهياً والقرآن مؤلفاً، ومؤلفه نبيه محمد، ويمثل تأليفه أنه يمثل حياة العربي المحدودة فى شبه جزيرة العرب، في اتجاهاتها المختلفة السياسية والاقتصادية والدينية " .

ويقول فى كتابه (فى الصيف):

" إذا كان من حق الناس جميعاً أن يقرأوا الكتب الدينية .. السماوية .. يدرسون ويتذوقو جمالها الفنى، فلما لايكون من حقهم أن يعلنوا نتائج هذا التذوق والدرس والفهم ...... لما لا يكون من حق الناس أن يعلنوا آرائهم فى هذه الكتب، هى موضع للبحث الفنى والعلمى بقطع النظر عن مكانتها الدينية" .

وقد أشار الدكتور عبدالحميد سعيد ــ رحمه الله ــ فى خطابه أمام مجلس النواب المصرى، مارس 1932 إلى أن طه حسين، كان يكلف بعض طلبته بأن ينقضوا بعض آيات من القرآن الكريم، يعينها لهم، ويطلب منهم إثبات هذا النقد فى كراسات يتلونها عليه – وقد قدم الدكتور سعيد أمام المجلس كراسة لأحد طلبة طه حسين مثبت فيها ماكان يلقيه عليه؛... حيث يقول فى محاضرة له في كلية الآداب بقصر الزعفران(1928) :

" وصلنا في المحاضرة الماضية إلى موضوع اختلاف الأساليب في القرآن وقررنا انه ليس على نسق واحد، واليوم نوضح الفكرة .. ليس القرآن إلا كتابا ككل الكتب الخاضعة للنقد، فيجب أن يجرى عليه ما يجري عليها، والعلم يحتم عليكم أن تصرفوا النظر نهائياً عن قداسته التي تتصورنها وأن تتعتبره كتاباً عادياً، فتقولوا فيه كلمتكم ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شئ من هذا الكتاب يبين مايأخذه عليه " .. فكانو يثبتون أن هذه الآية ليست من البلاغة بمكان، وأن تلك الآية على جانب من الركاكة، وأن الآية الأخرى مفككة لا تؤدي المعنى المقصود منها وانه كان يريد أن يمرن طلبته على النقد..

وفى كتابه (الفتنة الكبرى) تناول طه حسين، الخلافة الإسلامية
بقوله : " لقد كانت الخلافة الإسلامية، تجربة جريئة، توشك أن تكون مغامرة ولكنها لم تنته إلى غايتها، ولم يكن من الممكن أن تنتهي إلي غايتها لأنها أجريت فى غير العصر الذى كان يمكن أن تجرى فيه، سابقة بها هذا العصر".

وواضح من كتابات الدكتور طه حسين... أنه لا يروقه اعتبار الإسلام دين الدولة...

حيث يقول فى مجلة (كوكب الشرق) فى الثانى عشر من أغسطس 1933 :
" لم أكن فى اللجنة التى وضعت الدستور القديم، ولم أكن بين الذين وضعوا الدستور الجديد، ولم يستشيرني أولئك وهؤلاء في النص الذي أشتمل عليه الدستوران جميعاً، والذى يعلن أن للدولة المصرية ديناً رسمياً هو الإسلام، ولو قد استشارني أولئك وهؤلاء لطلبت إليهم أن يتدبروا، وأن يتفكروا قبل أن يضعوا هذا النص في الدستور".

وفى موضع آخر من كتاباته عن التاريخ الإسلامى، يقول :

" إن الدولة التى أقامها النبي لم تكن دولة دينية بأضيق معنى الكلمة ولا ديمقراطية، ولاملكية ولا دولة تحكمها مكة، ولكنها من نوع خاص على نسق النظام السياسي القبلى، بعد أن أضيف إليه العنصر الدينى، بما يضمن من عناصر التهذيب والإستقامة" .

وكان له أسلوب شديد التطرف فى تجريح الصحابة ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ..

حيث يقول فى كتابه (الفتنة الكبرى) واصفاً عمرو بن العاص ومعاوية رضى الله عنهما..

" وهنا ظهر عمرو بن العاص، الذى لم يكن أقل دهاء، ولا أدنى مكراً، ولا أهون كيداً من معاوية"

"وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو ذر، ولم يستطع أن يبطش به لمكانه من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإثاره إياه ولسابقته في الإسلام، ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال "

ويتناول أم المؤمنين عائشة بالغمز فيقول :

" إن هذا العقم كان يؤذيها فى نفسها بعض الشئ ".

ولم يسلم منه أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، فيقول فى عدله الذى شهد له به الأعداء قبل الأصحاب :

" إن الناس كانوا يعارضون حكم عمر، ولكنهم يخشون سلطانه كما يخافون منه، والثورة على عثمان دليل على فشل التجربة الإسلامية، وأن الوقت لم يعد في مصلحة الحكم والخلافة الإسلامية "

أما فى كتاب (مستقبل الثقافة فى مصر)

فيقول :

" إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا إلتواء، وهى أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها، وحلوها ومرها، ومايحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع مخادع "

ويتهم الدكتور طه حسين، العرب المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية ظلماً وزوراً.. فيقول :

" فليس من الغريب فى شئ، أن أمة بدوية كالأمة العربية، قد أعتنقت ديناً جديداً كالدين الإسلامى، ليس من الغريب أن أمة كهذة الأمة تقوم على تحريق كتب لاتعلم ما فيها، ولكنها تعلم أنها تمثل ديناً غير الدين الذى أذعنت له وكتبت فيه " .

يقول هذا في الوقت الذى ينفيه عنا غيرنا، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية " إن الدعوى ليست في الحقيقة إلا مهاترة وتلفيقاً، لأن المكتبة لم تكن وقت الفتح العربى تحوى شيئاً ذا قيمة بعد الحرائق التى إنتابتها قبل العرب بزمن طويل. "

أما دائرة المعارف الفرنسية فتقول :

" إنه ليس يصدق أن يكون عمرو بن العاص قد أمر بإحراق بقايا مكتبة الإسكندرية التى كان المسيحيون قد سبقوا فأعدموها "

ويقول جوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب)

" إن كتاب القرنين، الخامس والسادس لم يذكروا شيئاً عن وجود مكتبة في الإسكندرية، وكذلك كتاب أوائل القرن السابع، وقال :

" إنه لوصح أن المكتبة كانت موجودة وأن العرب أحرقوها لما أغفل ذكر ذلك كاتب من أهل العلم قريب العهد من الفتح مثل حنا النيقوسى " .

وفى كتاب (الأدب الجاهلى) يقول طه حسين :

" اللغة العربية مقدسة ومبتذلة، مقدسة لأنهالغة القرآن والدين وبالتالى لايمكن إخضاعها للبحث العلمى الصحيح الذى يستدعى الإنكار والتكذيب والنقد والشك، ومبتذلة لأنهاتدرس لنفسها وبالتالى لاتستطيع إخضاعها للبحث العلمى الصحيح".

أما منهج طه حسين، فى دراسة الأدب العربى

فيقول فيه :

" من ذا الذى يستطيع أن يكلفنى أن أدرس الأدب لأكون مبشراً بالإسلام أو هادماً للإلحاد ... سأجتهد فى درس الأدب غير حافل بتمجيد العرب ولا مكترث بالنعى عن الإسلام ... تسألنى عن الفرق بين الأدب العربى والأدب الفرنسى، فإنى فى ذلك لا اختلف عن المستشرقين الذين بحثوا هذا الموضوع، وهو فى الواقع فرق ما بين العقل السامى والعقل الآرى، فالأدب العربى سطحى، يقنع بالظاهر والأدب الفرنسى عميق دائم التغلغل، وفى الأدب الفرنسى وضوح وتحديد لا وجود لهما فى الأدب العربى " .

وإذا ذكر القرآن عند طه حسين والأسلوب الأنجح فى تعلمه، كان الفخر يحدوه أنه تلقاه على أيدى المستشرق الفرنسى، الناقم على الإسلام والقرآن المسيو (كازانوفا) فيقول :

" لم أكد أجلس إلى كازانوفا حتى استيقنت أن هذا الرجل، كان أقدر على فهم القرآن وأمهر فى فهمه وتفسيره ، من هؤلاء .. يقصد علماء الأزهر .. الذين يحتكرون علم القرآن ويرون انهم خزنته وأصحاب الحق فى تأويله " .

ويقول :

" ولقد أريد أن يعلم الناس أنى سمعت هذا الأستاذ (كازانوفا) يفسر القرآن الكريم تفسيراً لغوياً خالصاً فتمنيت لو أتيح لمناهجه أن تتجاوز باب الرواق العباسى – بالأزهر – ولو خلسة ليستطيع علماء الأزهر الشريف أن يدرسوا على طريقة جديدة نصوص القرآن الكريم من الو جهة اللغوية الخالصة على نحو مفيد حقاً "

جاء ذلك فى مقاله المنشور بصحيفة (السياسة) 1922/9/1 .

ولطه حسين مقولة مشهورة : " لولا كازانوفا ما فهمتُ القرآن " .

قالها وهو الذى أمضى سنوات فى الأزهر يتعلم القرآن ، وكازانوفا هذا هو الذى ذكره فى مقاله المنشور فى (السياسة) 1926/3/27 بقوله :

"كان كازانوفا مسيحياً شديد الإيمان بمسيحيته يذهب مفيها إلى حد النصوص، ولكنه كان إذا دخل غرفة الدرس فى الكوليج ديفرانس نسى من المسيحية واليهودية والإسلام كل شئ " .

فصورة كازانوفا تنطبق تماماً مع اعتقاد طه حسين الذى أبداه فى قوله :

" إن الإنسان يستطيع أن يكون مؤمناً وكافراً فى وقت واحد، مؤمناً بضميره وكافراً بعقله" .

ويعلق الأستاذ أنور الجندى بقوله:

"من هنا نقرر أن الدكتور طه حسين، عاش حياته كلها بفهم الإسلام فهماً غربياً كنسياً" .

يقول الأستاذ أنور الجندى:

" ومن يقرأ كتاب (معك) للسيدة سوزان قرينة الكتور طه، يرى أن طه حسين دخل عشرات الكنائس ، وسمع مئات التراتيل ، ولكنه لم يدخل مسجداً واحداً " .

ونكرت مجلة (النهضة الفكرية) فى عددها الصادر فى 7 نوفمبر 1932 :

" أن الكتور (طه) تعمد فى إحدى كنائس فرنسا، وانسلخ من الإسلام من سنين فى سبيل شهوة ذاتية " .

وأجدنى أحاول أن أنهى سلسلة أفكار ومقولات عميد الأدب المستفزة ، إلا أن مقولته فى الدفاع عن الفرعونية المصرية ، أمام الوحدة العربية الإسلامية لتبدى الكثير من مكامن الحقد الجاثم فى نفس الدكتور طه ، على الإسلام والعربية معاً

حيث يقول:

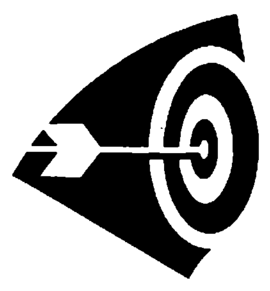
"إن الفرعونية متأصلة فى نفوس المصريين ، وستبقى كذلك بل يجب أن تبقى وتقوى ، والمصرى فرعونى قبل أن يكون عربياً ولا يطلب من مصر أن تتخلى عن فرعونيتها وإلا كان معنى ذلك اهدمى يا مصر أبا الهول والأهرام، وانسى نفسك واتبعينا ... لا تطلبوا من مصر أكثر مما تستطيع أن تعطى ، مصر لن تدخل فى وحدة عربية سواء كانت العاصمة القاهرة أم دمشق أم بغداد، وأؤكد قول أحد الطلبة القائل:

" لو وقف الدين الإسلامى حاجزاً بيننا وبين فرعونيتنا لنبذناه " .

واليقظة الإسلامية ظلت قائمة على الحق منذ اليوم الأول تكشف زيفه وترد خطأه وتبين اتجاهه وتدحض دعواه .وقد جاءت هذه الأجيال الجديدة فلم تر هذه المعارك ولكنها رأت رجلا يوصف بأنه عميد الأدب تحاط آراؤه بهالة من التبريز والدوى ، فقد عاش بعد أن

توفى مصطفى صادق الرافعي والمازني وزكي مبارك وهيكل والزيات فاستطاع بهذا الامتداد في العمر أن يكسب نوعا من التقدير الذي يشبه القداسة.

والواقع أن الأمر كان غير ذلك تماما وان هذه الكوكبة التي عاشت حول طه حسين لم تستطع أن تحول دون كشف زيفه ودعواه وباطله .



سلمان رشدي

سلمان رشدي وكتابه "آيات شيطانية" و فتوى الخوميني بأنه : " مرتد مهدور الدم ".

سلمان رشدي مؤلف كتاب آيات شيطانية ، صدرت فتوى الخميني بإهدار دمه في العام 1998 م يسافر بين العواصم العالمية، ويلقي المحاضرات، ويعيش حياة عاطفية هادئة ويمارس نشاطه كرئيس لاتحاد الكتاب الأمريكي , وفي يوم 14فبراير عام 1989م اصدر مرشد الثورة الإسلامية في ايران آية الله السيد الخميني فتوى تدعو الى اهدار دم المؤلف بما نصه: "إنني أبلغ جميع المسلمين في العالم بأن مؤلف الكتاب الملعون "الآيات الشيطانية "الذي ألف وطبع ونشر ضد الإسلام والنبي والقرآن، وكذلك ناشري الكتاب الواعين بمحتوياته، قد حكموا بالمـوت، وعلى جميع المسلمين تنفيذ ذلك أينما وجدوهم، كي لايجرؤ أحد بعد ذلك على إهانة الإسلام ومن يقتل بهذه الطريقة فهو شهيد "

بثت اذاعة طهران رسالة وجهها السيد الخميني الى مسلمي العالم جاء فيها "إنني أطلب من جميع المسلمين في العالم تنفيذ الاعدام سريعاً في الكاتب والناشرين في أي مكان في العالم لئلا يجرؤا أحد في المستقبل على الاسائة الى الإسلام "

وبعد صدور رسالة الخوميني انفجرت المظاهرات الشعبية التي عمت اغلب المدن الايرانية تندد بالكتاب والكاتب كما اعتصمت جموع غفيرة أمام مبنى السفارة البريطانية في طهران فيما دعى وزير الخارجية الايراني في 15/فبراير الى عقد اجتماع طارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمناقشة قضية الكتاب.

خصص حسن صانعي احد العلماء المسلمين البارزين في ايران مكافأة مقدارها 3 ملايين دولار لكل من ينفذ حكم الاعدام في المرتد سلمان رشدي، وكان

من بين القرارات التي اتخذتها القيادة الايرانية تجميد علاقاتها مع الدول الاوروبية التي سمحت بنشر الكتاب، وقد كلفها ذلك حسب ما ذكره احد المقربين من الحكومة .. مليارين دولار انفقتها ايران في وقت سابق لترميم علاقاتها باوربا. وفي السابع من مارس من نفس العام قطعت ايران علاقاتها مع بريطانيا ثم تابعت بقطع العلاقات مع دول أوروبا.

رواية آيات شيطانية للروائي البريطاني سلمان رشدي من اصل هندي والذي صدر في لندن في 26 سبتمبر 1988 بعد 9 أيام من إصدار هذا الكتاب منعت الهند سلمان رشدي من دخول بلادها وتلقى دار النشر الذي طبع الكتاب الآلاف من رسائل التهديد والاتصالات التلفونية المطالبة بسحب الكتاب من دور بيع الكتب.

قامت بنغلاديش والسودان و جنوب افريقيا و كينيا وسريلانكا وتايلاند وجمهورية تنزانيا المتحدة و إندونيسيا وفنزويلا و سنغافورة بمنع الكتاب وخرجت مظاهرات تنديد بالكتاب في إسلام آباد و لندن و طهران و بومبي و دكا واسطنبول و الخرطوم و نيويورك.

عمت المظاهرات الباكستان و الهند وبنكلادش وماليزيا واندونيسيا.وقد خرج المسلمون الهنود في مظاهرة احتجاجية في بومباي مسقط رأس سلمان رشدي رغم انتشار اكثر من 5 الآف شرطي مسلح فيما اعلن حزب المؤتمر الإسلامي في سريلانكا عن تأييده لفتوى السيد الخميني وأعلن مؤكداً: "ان قتله و اهدار دمه ليس موضع شك"

وفي هونج خرج المسلمون في 26 فبراير طالبوا بريطانيا بحظر نشر الكتاب الذي وصفوه بأنه اعتداء شيطاني على الإسلام..

وفى أمريكا خرج اكثر من عشرة الاف مسلم امريكي في مظاهرة في نفس اليوم أمام مكاتب دار "فايكنج بنجوين "الناشر الاصلي للكتاب وامام القنصلية

البريطانية واحرقوا دمى لرشدي وطالبوا باعدامه وحظر كتابه منطقة البحر الكاريبي طالب المسلمون بحظر الكتاب لما يحتوي على اساءات مقصودة لمشاعر المسلميين، وفى الفلبين تظاهر 20 الف مسلم في مدينة مارواوي بجنوب الفلبين وهددوا بشن حرب جهادية مالم تحظر الرئيسة كورازون أكينو دخول رواية رشدي الى الفلبيين .

حصلت خلال عمليات الاحتجاج حادثتين لفتتا أنظار العالم وهي حادثة حرق أعداد كبيرة من الكتاب في برادفورد في المملكة المتحدة في 14 يناير 1989 والحادثة الثانية هي صدور فتوى من الخميني في 14 فبراير 1989 بتحليل دم سلمان رشدي وهاتان الحادثتان لقيتا تغطية واسعة من قبل وسائل الأعلام الغربية وفيها تم اتهام المسلمين "بالبربرية" و "عدم السماح لحرية التعبير"

وفي 19مارس عقد 60 عالماً من مختلف مناطق ماليزيا، اعضاء في رابطة العلماء المسلمين اجتماعاً بخصوص كتاب رشدي واعلنت على لسان رئيسها ان الكتاب يشكل أهانة للمسلمين ولايمكن تجاهله باعتباره مجرد خيال قصصي، كما ايدت الرابطة فتوى اهدار دم المؤلف .

ذكرت صحيفة "جمهوري إسلامي" الإيرانية المحافظة فى بداية هذا العام أن الفتوى التي أصدرها مؤسس الجمهورية الإمام الخميني بهدر دم الكاتب البريطاني سلمان رشدي ما زالت قائمة. وأضافت الصحيفة "أن الفتوى لا تسقط بمرور الزمن" كما ذكرت الصحيفة أن الفتوى تجددت أيضاً عندما وصف المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي الكاتب البريطاني سلمان رشدي بأنه "مرتد مهدور الدم"، وذلك في رسالة نشرتها وسائل الإعلام الإيرانية. رغم ذلك استمر سلمان رشدي في نشاطه منطلقا من أن الفتوى أسقطت عام 1998 ولم تتجدد.

وفي بريطانيا التي شهدت عاصمتها(لندن) مظاهرة عارمة نظمها المسلمون عبروا فيها عن مطالب المسلميين في العالم باحراق الكتاب واعدام المؤلف والناشرين حيث بلغ عدد المتظاهرين قرابة ربع مليون مسلم بعد النداء الذي وجهه العلماء المسلمين في بريطانيا.

ذكر الامين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تتخذ من جدة مقراً لها "إن المنظمة لايمكنها ان تنتقد قراراً سياسياً اتخذه احد اعضائها "مشيراً في ذلك الى ايران لأن قائدها اصدر فتوى دعى فيها الى اهدار دم الكاتب حتى لايجرؤ احد في المستقبل على الاهانة للاسلام.

موضوع الكتاب في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد في السعودية في شهر مارس 1989م انما تم بناء على طلب الجمهورية الإسلامية الايرانية كعضو في المنظمة وجاء الخبر بطريقة باهتة فقد ذكرت وكالة الانباء الإسلامية في جدة في (1989/3/8) "انه تم ادراج الجدل المثار حول المؤلف البريطاني سلمان رشدي وكتابه "أشعار شيطانية "رسمياً في جدول اعمال اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية "وابلغ الدكتور احمد العابد السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ولم يذكرها بالاسم وكان يشير في ذلك الى ايران.

وكانت أول فكرة روائية كونها سلمان رشدي عن كشمير عام 1987 عندما زارها لتصوير فليم وثائقي في الذكرى الخمسين لاستقلال الهند عن بريطانيا، وفي عام 1999 بدأ بكتابة روايته "شاليمار المهرج".

وتصور روايته «شاليمار البهلوان» قصة شاب مسلم من كشمير دفعه الإسلام المتطرف الى ان يصبح «إرهابيا»

وقال رشدي ان معظم الغضب الموجه الى الغرب سببه الخلاف على المواضيع الجنسية، ذلك «ان المجتمعات الغربية لا تفرض الحجاب مثلا على

نسائها، ولا تزيل هذا الخطر المحتمل».

وفي مرحلة من المراحل طلب رشدي الصفح، كما قتل أحد مترجمي الكتاب.

ولكن الكتاب واصل جني الأرباح، وطلبت الحكومة البريطانية من رشدي المساهمة في تكاليف حمايته وفي النهاية تراجع التهديد على حياته وانتقل للحياة في أمريكا.

أضاف الكاتب البريطاني الجنسية، المولود في الهند والمقيم في نيويورك مع زوجته الرابعة بادما لاكشمي، انه يعيش منذ سبع او ثماني سنوات من دون حماية امنية. وكان رشدي اضطر إلى الاختباء بعد ان اصدر المرشد الاعلى آية الله الخميني، فتوى تهدر دمه في العام 1989 ، بعدما نشر روايته «آيات شيطانية

وفي أحدث تصريحات له ذكر سلمان رشدى : " أن أحداث سبتمبر/أيلول في أمريكا غيرت رؤية الروائيين للعالم وتركت أثرا بالغا عليهم، وقال "هذه الأحداث أظهرت لي أن قصص العالم تشابكت ببعضها، وفي عالم منكمش تزداد هجراته الجماعية نعيش جميعا في عالم لن تنفصل القصص فيه عن بعضها بعد الآن".

***

قصيدة للشاعر العظيم فاروق جويدة

للرد على الشيطان سلمان

زمن الردة!!!!

فى زمن الردة والبهتان

أكتب ما شئت ولا تخجل فالكفر مباح يا سلمان

ضع ألف صليب وصليب فوق القرآن

وأرجم آيات الله ومزقها في كل لسان

لا تخش الله ولا تطلب صفح الرحمن

فزمان الردة نعرفه زمن المعصية بلا غفران

إن ضل القلب فلا تعجب أن يسكن فيه الشيطان

لا تخش خيول أبى بكر أجهضها جبن الفرسان

و بلال الصامت فوق المسجد أسكته سيف السجان

أتراه يؤذن بين الناس بلا إستئذان

أتراه يرتل بسم الله ولا يخشى بطش الكهان

فاكتب ما شئت ولا تخجل فالكل مهان

وأكفر ما شئت ولا تسأل فالكل جبان

فالأزهر يبكى أمجاداً ويعيد حكايا ما قد كان

والكعبة تصرخ فى صمت بين القضبان

والشعب القابع فى خوف ينتظر العفو من السلطان

والناس تهرول فى الطرقات يطاردها عبث الفئران

والباب العالي يحرسه بطش الطغيان

أيام الأنس وبهجتها والكأس الراقص والغلمان

والمال الضائع فى الحانات يسيل على أيدى الندمان

فالباب العالى ماخور يسكنه السفلة والصبيان

يحميه السارق والمأجور ويحكمه سرب الغربان

جلاد يعبث بالأديان وآخر يمتهن الإنسان والكل يصلى للطغيان

ومحمد نور بين الجدران

وخديجة تبكى فى شجن أيام النخوة والفرسان

عائشة تحدق فى صمت تسأل عن عمرٍ أو عثمان

فاطمة تنادى سيف الله فلا تسمع غير الأحزان

أسالك بربك يا سلمان هل تجرؤ أن تكسر يوماً أحد الصلبان

أن تسخر يوماً من عيسى أو تلقي مريم فى النيران

ما بين صليب وصليب أحرقت جميع الأديان

فأكتب ما شئت ولا تخجل فالكل مهان وجبان

خبرنى يوماً ياسلمان حين تفيق من الهذيان

هل هذا حق الفنان أن تشعل حقدك في الإسلام

وتغرس سمك في القرآن

أن ترجم موسى أوعيسى أو تسجن مريم في القضبان

أن يغدو المعبد والقداس وبيت الله مجالس لهو للرهبان

أن يسكر عيسى فى البارات ويرقص موسى للغلمان

هل هذا حق الفنان أن تحرق ديناً فى الحانات لتبنى مجدك بالبهتان

أن تجعل ماء النهر سموماً تسري فى الأبدان

لن يشرق ضوء من قلب لا يعرف طعم الإيمان

لن يبقى شيء من قلم يسفك حرمات الإنسان

فاكفر ما شئت ولا تخجل ميعادك آتٍ يا سلمان

دع باب المسجد يا زنديق وقم وأسكر بين الأوثان

سيجيئك صوت أبى بكر ويصيح بخالد:

قم وأقطع رأس الشيطان

فمحمد باقٍ ما بقيت دنيا الرحمن

وسيعلوا صوت الله ولو كرهوا فى كل زمان ومكان

*****

ومنعت الرقابة السورية كتب سلمان رشدي المترجمة إلى العربية.

المستغرب أنّ روايتي «أطفال منتصف الليل» و{العار» تُرجمتا في دمشق، وصدرت إحداهما عن وزارة الثقافة.

في هذا المجال، يقول سامي أحمد، صاحب «دار التكوين» إنّ المشكلة تتعلق باسم سلمان رشدي.

وكانت مصر منعت بريداً يحمل كتب رشدي، أما «دار الجمل» في بيروت فيوضح صاحبها خالد المعالي أن روايات رشدي هي الأكثر مبيعاً.

****

الشيط احمد ديدات ورده على الشيطان سلمان

لقد هيا الله للاسلام والمسلمين رجل صاحب لحية بيضاء دائم الابتسام تخرج الكلمات من فمه وكانها ولدت من لسانه لاول مرة قوية صارمة لا تجد فيها اي تلعثم يسحر الناس لا يستطيع اي احد ان يتثاب اذا تحدث و حركات يده ابلغ من كلامه البليغ هو رجل بسيط رقيق لطيف المعشر ورغم كبر سنه الا انه رشيق الجسم يقظ الذهن متوقد الفؤائد يلمع وجهه ببريق عجيب كان نضارة الصبا لم تغادر وجهه. .

ورغم خلقه الرفيع و خفة دمه واجماع الناس على احترامه فهو اسد من اسود الله جعله سيفاً يقطع به السنة الفحش و الفجور .

ان احمد ديدات داهية لا يستهان به فهو لم يتكلم في محضراته وكتبه التي بخصوص سلمان روشدي اولاً عن الإسلام انما استعمل قاعدة قلب الطاولة و قام الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات بالقى محاضرات بهذه الخصوص في لندن واستأجر صالة(البرت هول الملكية) لمدة خمس ساعات ولكن الحكومة البريطانية لم تسمح له بسوى أربع ساعات ولم توافق على ان يكون موضوع المحاضرة (كيف خدع سلمان رشدي الغرب) مم اتضر الشيخ ديدات الى تغير الموضوع في الاعلانات الى (تحدي لعمالقة الادب البريطني) علما بأنه حضر هذه الندوة جمع خفيرمن جميع الجنسيات العربية والاوربية ولاسيوية وهذه المحاضرات هي :

- كيف خدع سلمان رشدي الغرب (تحدي لعمالقة الادب البريطني)
- هل يجب لرشدي ان يموت خاصة بالمسيحين
- هل يجب لرشدي ان يموت خاصة بالمسلمين

و قد منع من دخول المحاضرات الاطفال والنساء خشية خدش الحياء الذي قد يسببه الاستدلال من كتاب(ايات شيطانية) لسلمان رشدي..

فالرجل ظل مغموراً لم يسمع به سوى القلة إلى أن منحه الغرب جائزة على روايته في عام 1988م على الرغم من ركاكتهاومن أنه ليس فيها ما يقبل أدبياً لكنها من وجهة نظر الغرب كانت شافية لصدروهم لنيلها من الإسلام والقرآن ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لسلمان رشدي وفي هذ الكتاب استعمل رشدي اقذر الالفاظ ولا توجد اي صفحة من روايته لا تخلومن الالفاظ البذيئة المقززة و القذرة وليس ذلك فقط بل تكلم رشدي عن السود بشكل مقزز وعنصري تدل على افكاره التي تدافع عنها دور النشر التي نشرت الكتاب (الفيكنج) و(ينجوين)

ولم يترك رشدي مسلم ابيضاً اسوداً يهودياً هندوسياً امريكيناً مسيحياً ولا حتى

نساء الارض .

وكما قال عنه الشيخ احمد ديدات ان رشدي عدو البشرية

والغريب انه لم يترك حتى ملكة برطانيا فلقد وصفها بالفاظ قذر والاغرب من ذلك انه تم طرد المغني الامريكي (ميكي روكي) الذي تكلم فقط عن سياسة الاقتصاد البريطني ولم ينل روشدي اي تعقيب او لفت نظر

ولازال المتخلفون والمنحلون و زمرة الحثالة من البشر ونفايات الشعوب والامم يعتبرون رويته معجزة ادبية حتى ان بعض المهوسين من الشباب كان يطالب بان يقرا الكتاب على الجماهير وعلى الملا والسحات المفتوحة بل اصبح همهم الوحيد الدفاع عن الكتاب بحياتهم بل ان هذه الفكرة قد طبقت في برطانيا وامريكا.

وكما يقول الشيخ ديدات اصبح الناس يزينون الخسة والحاقرة وكانها مبدئ يعيش عليه الانسان وفي اوخر حياته كان الشيخ ديدات يطلب من أهل بيتّه وولده أن يقرأوا له الصحف بشكل يومي، ولم يطرأ تغيير على منهجه بشأن الهجمات التي راحت توجه للاسلام أثناء فترة مرضه، وكان دائما يوظف هذه الهجمات لصالح الدعوة، فشعاره هو اقلب الطاولة على الخصم، فلما حصلت ضجة سلمان رشدي المفتعلة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، قام الشيخ ديدات بشراء كتاب سلمان رشدي وقرائته كاملا، وبحسه الاعلامي الرفيع، كان يوجه الدعاة الذين تتلمذوا على يديه لمتابعة الاعلام والانخراط فيه.

واستفاد من اخطاء تعاطي المسلمين مع الأزمة، ووجد أن سلمان رشدي تطاول على الغربيين وعلى ملكة بريطانيا والبريطانيين وعلى الشعب الامريكي، فألف كتيبا صغيرا بنفس اسم المحاضرة بعنوان " كيف خدع سلمان رشدي الغرب" وزع منه 7 آلاف نسخة على البريطانيين، والقى في امريكا سلسلة من المحاضرات

لأن سلمان رشدي وجد دعما هناك.

وللاسف لا زال سلمان رشدي متنقلاً بين العواصم الأوروبية والولايات المتحدة يكتب مقالاته الصحفية وروايات جميعها من الركاكة بمكان ولا يستوقف القارئ فيها سوى تطاولها على عقيدة الآخرين ودينهم.

وفي مجال السينما هاجم الحقير «رشدي» المجتمع الإسلامي والإسلام لانه يرفض الشذوذ الجنسي وينتهك حقوق الشاذين وظل «سلمان رشدي» يردد على مدى سنين آراءه المتعلقة بحقد المسلمين وغدرهم باليهود الطيبين على حد وصفه واليوم وتحت شعار «الحرية الغربية» يعود هذا الحقير للتطاول على الإسلام وعلى شخص الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبر صحيفة جريلاندز بوستن التي يشغل رئاسة تحريرها ، ويبدو ان «رشدي» قد وجد ضآلته مجدداً لينضم الى أترابه الواهمين بإمكانية النيل من الإسلام وهذه المرة وضع مرة أخرى في فوهة المدفع ويا ترى كم دفع له لقاء هذا العمل الخسيس والدنيء

رحمك الله يا احمد ديدات اين انت الان لتحارب الذين يسبون محمداً.

******

غضب المسلمين من كتاب آيات شيطانية ؟

الشخصيتين الرئيسيتين في رواية آيات شيطانية هما صلاح الدين جمعة الذي هو هندي عاش منذ صغره في المملكة المتحدة وانسجم مع المجتمع الغربي وتنكر لأصوله الهندية و جبرائيل فريشته الذي هو ممثل هندي متخصص بالأفلام الدينية وقد فقد إيمانه بالدين بعد إصابته بمرض خطير حيث لم تنفعه دعواته شيئا للشفاء حيث يجلس الاثنان علي مقعدين متجاورين في الطائرة المسافرة من بومبي إلى لندن ولكن الطائرة تنفجر وتسقط نتيجة عمل تخريبي من قبل جماعات متطرفة وأثناء سقوط هذين الشخصيتين يحصل تغييرات في هيئتهم فيتحول صلاح الدين

جمجة إلى مخلوق شبيه بالشيطان و جبرائيل فريشته إلى مخلوق شبيه بالملاك. في احد أحلام جبرائيل فرشته يرجع بنا سلمان رشدي إلى فترة صلح الحديبية ويبدأ فصل من الرواية بعنوان ماهوند وهذا الفصل من الرواية جرحت مشاعر المسلمين بصورة عميقة.

وفي فصل ماهو ند من رواية آيات شيطانية والتي جرحت مشاعر المسلمين منها على سبيل المثال وجود دار للدعارة في مدينة الجاهلية والتي يقصد سلمان رشدي بها مدينة مكة وكان في دار الدعارة هذه 12 امرأة وكانت أسماءهن مطابقة لأسماء زوجات الرسول محمد وفيه أيضاً..

وصف تفصيلي للعمليات الجنسية الذي قام بها ماهوند.

***

وسام ملكة بريطانيا للشيطان

وسلّمت ملكة بريطانية اليزابيث الثانية الكاتب سلمان رشدي وسام "الفارس"، في مراسم أقيمت الأربعاء 25-6-2008 في قصر باكنغهام، وذلك بعد عام واحد من إعلان منحه اللقب.

وكانت الملكة أعلنت عن منح رشدي (61 عاما) لقب فارس تقديراً للخدمات التي قدمها في مجال الأدب، وأثار قرارها موجة احتجاج في الدول الإسلامية خصوصا في إيران وباكستان.

وعاش رشدي، الهندي الأصل, لسنوات مختبئا بعد أن نشر في 1988 كتابه "آيات شيطانية" الذي اعتبر مسيئا للاسلام، وقال رشدي للمراسلين في أعقاب المراسم إنه لم يندم لتأليفه أيا من كتبه. مضيفا أن اليوم كان يوماً للإحتفال بالنسبة له ولأسرته، وليس يوما للجدال.

وإلى جانب رشدي، منحت الملكة رتبا نبيلة الى مئات الشخصيات، تقديرا لاسهامها في عالم الفنون والرياضة والدبلوماسية والاعلام. ومن بين هذه الشخصيات الكولونيل السابق في الـ"كي جي بي" اولغ غورديفسكي الذي فر الى بريطانيا في الثمانينات, والسفير البريطاني في الأمم المتحدة سير ايمير جونز باري. وشملت المجموعة أيضاً الصحافية في شبكة "سي ان ان" كريستيان امانبور، الحاملة الجنسيتين الايرانية والبريطانية والممثل الاسترالي باري هامفريز.

***

كتيب(محمد، صدق وإلا)

وللحد من تواصل أمة الإسلام مع المجتمع في الولايات المتحدة، قامت شركة دار نشر القمر الهلال CRESCENT MOON PUBLISHING بنشر كتيب كاريكاتيري أسمه محمد صدق و إلا، لحساب رسام إستعمل إسم مستعار و هو عبدالله عزيز.(محمد صدق و إلا)، عبارة عن كتيب من 26 صفحة من الغلاف الى الغلاف (13 ورقة) و يطرح الكتيب الحديث و السنة النبوية بصورة مهينة عدا عن الرسومات التي تظهر النبي محمد بصورة غبية الناشر مع أنه وضع إسمه على الكتيب رفض إضافة الكتيب على موقعه الإلكتروني. و ترك الدعاية للمؤلف الذي أنشأ صفحة إنترنت للدعاية و البيع...

واتهم أسقف من الكنيسة الأنجليكانية لإنجلترا العديد من المسلمين بالكيل بمكيالين والنظر بنظرة ازدواجية.

فقد قال أسقف روتشيستر مايكل نظير علي لصحيفة الصنداي تايمز إن البعض لديهم "نفسية ازدواجية" يسعون من خلالها أن يلعبوا دور "الضحية والمهيمن" في آن واحد.

وجاء رد فعل مجلس مسلمي بريطانيا على تلك التعليقات بوصفها بأنها "غير مفيدة".

كما قال الأسقف إن مواقف من قبيل التعليم قد تتطلب من النساء المسلمات عدم ارتداء الحجاب الذي يغطي الوجه.

وجادل نظير علي بأنه لا يمكن أبدا تلبية جميع المطالب التي يتقدم بها المسلمون لأن "شكواهم غالبا ما تختصر بموقفهم القائل إنه من الصائب دوما التدخل عندما يكونون ضحايا...ومن الخطأ (التدخل) عندما يكونون هم المعتدين أو الإرهابيين".

أسقف روشيستر يرى أن المجتمع يحتاج إلى تمييز وتحديد هوية من يعملون في سلك التعليم غير أن المتحدث بلسان مجلس مسلمي بريطانيا قال إن التعليقات التي أدلى بها الأسقف للصحيفة يبدو أنها "تأخذ الأمور على علاتها دون تمحيص".

وأضاف المتحدث "من الطبيعي أن نتوقع من أسقف أن يظهر اتضاعا أكثر ويعمل على التقريب بين الجماعات بدلا من الإسهام نحو تعزيز الانقسام بشكل أكبر".

جدل النقاب

وجاءت تصريحات الأسقف نظير علي حول استخدام النقاب من قبل النساء المسلمات لتشكل إضافة إلى الجدل الذي أثاره وزير شؤون مجلس العموم البريطاني جاك سترو الشهر الماضي بشأن الموضوع نفسه.

وكان سترو، وهو وزير خارجية بريطانيا السابق، قد كشف بأنه طلب من النساء المسلمات المنقبات نزع النقاب عن وجوهن عندما يحضرن إلى إحدى مكاتبه في دائرته الانتخابية في بلاكبيرن.

ورأى سترو أن النساء المنقبات يجعلن من عملية العلاقات المجتمعية أمرا أصعب.

وكان الأسقف نظير علي قد أشار في الصنداي تايمز إلى "الزيادة المفرطة" في ارتداء اللباس الإسلامي في مصر وباكستان وماليزيا.

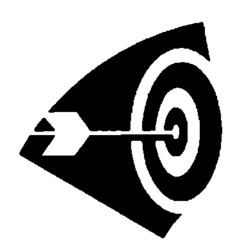
وأضاف: "أنا لا أرى أي شيء في الإسلام يقضي بارتداء حجاب كامل على الوجه".

وتابع قائلا: "أولئك الذين يعملون على ماكينات الدفع في محال البيع التجارية (السوبرماكت) هم بحاجة لكي يكونوا واضحي الهوية. والتعليم هو مهنة أخرى يتطلب منها المجتمع تمييزا وتحديدا للهوية".

وكان الدكتور روان ويليامز، رئيس أساقفة كانتيربيري ورأس كنيسة إنجلترا التابع لها الأسقف علي، قد دخل الجدل المتعلق بالنقاب عندما قال يجب أن يكون الناس أحرارا في ارتداء الرموز الدينية المرئية.

وقال إن هدف الوصول إلى مجتمع لا رموز فيه كالحجاب والصليب وخصل الشعر التي تسدل على جانبي الوجه والعمامة سينظر إليه على أنه أمر "خطير سياسيا".

يذكر أن الأسقف نظير علي، ولد في باكستان وانتقل إلى بريطانيا في ثمانينيات القرن الماضي وصار أصغر أسقف عندما تولى المنصب وعمره 35 عاما.



سيدالقمنى !!

الذى سار على نهج طه حسين و سلمان رشدى والصليبيين والصهاينه والعلمانيين وجاء ليكمل مسيرة التجراء على الله و رسوله بحجة حرية الفكر والابداع يقول د.كمال حبيب المتخصص فى الشؤون الإسلامية ان الجهة التي رشحت سيد القمني لجائزة الدولة التقديريه هي " إتيليه القاهرة " ، ولم يكن من بين مجالات اهتمامي " إتيليه " وإن كان لي أصدقاء عرضوا لوحاتهم به وزرته مرة فوجدت رطنا لأدباء ومثقفين لم أتمكن من الصبر عليه فغادرت مسرعا بعد عجزي عن فهم شئ.

وكان الحضور عددا لا تكاد تلحظه ، وهالني أنك حين تكتب كلمة " الإتيليه " لتفهم حيثية الجهة التي رشحت " القمني " لجائزة الدولة التقديرية – تجد أن مجلس إدارة الإتيليه قد تقرر حله بقرار من وزارة التضامن الاجتماعي بسبب مخالفات أهمها أن مجلس الإدارة لم يدفع إيجار " الإتيليه " منذ عام 2005 .

ومجلس الإدارة الذي تم عزله والذي رشح " القمني " للجائزة يقوده رجل غامض اسمه " وجيه وهبه " وأحد الأسباب التي تجعلني أصفه بالغموض ما تردد من أنه وراء عدم دفع مجلس الإدارة لإيجار الإتيليه التي تملكه في الأصل اليهودية " ليندا كوهين " ليكون ذلك ذريعة لاستعادة الملاك اليهود للأتيليه في منطقة مهمه وهي منطقة وسط القاهرة خاصة وأن هناك حملة يهودية صامتة لمحاولة استعادة الأملاك اليهودية في القاهرة وأن بعض تلك الممتلكات تمت استعادتها ، وأن هناك جهات مدعومة من الكيان الصهيوني ولها نفوذ قوي تسعي لاستعادة تلك الممتلكات.

وفي سياق بحثي عن قصة " الإتيليه " فوجئت أن الإتيليه أصبح وكرا للتطبيع والمطبعين وحرام علي الباحثين والمفكرين الوطنيين وأستشهد هنا بشهادة الصديق "

أسامة عرابي " مقرر لجنة الأدب بالإتيليه الذي اتهم رئيس مجلس الإدارة المعزول " وجيه وهبه " والذي رشح " القمني " للجائزة بأنه مطبع مع الكيان الصهيوني .

فهو أراد أن " يمنح حصة لأصدقائه العاملين في معسكر التطبيع مع العدو الصهيوني " علي فعاليات لجنة الأدب وفي نفس الوقت وضع فيتو علي أسماء وطنيه من أمثال أستاذنا المستشار " طارق البشري " والدكتور " جلال أمين " والأديب " صنع الله إبراهيم " وغيرهم ممن اختلفوا مع وزير الثقافة .

وتتولي الأديبة " سلوي بكر " الآن مفوضة الإتيليه لحين عقد جمعية عموميه له واختيار مجلس إدارة جديد ، وفي التعريف بالأتيليه فإنه " التجمع الأشهر للأدباء والفنانين التشكيليين المصريين " ، وهو قد يستضيف باحثين ومتخصصين في العلوم الاجتماعية كما حاول أن يفعل " أسامه عرابي " ، بيد إنه ليس جهة مختصة للترشيح في شأن العلوم الاجتماعية وهي الجائزة التي نالها القمني .

الجهة التي رشحت " القمني " للجائزة كان يسيطر عليها مجلس إدارة يترأسه أحد المتآمرين علي بيع الإتيليه التي تملكه يهودية لورثتها ضمن مخطط صهيوني يزعم أنه يسعي لاستعادة أملاك اليهود في وسط البلد ، وكما تقول " سلوي بكر " فإن قرار عزل مجلس الإدارة لم يتخذ بسبب التأخر في دفع الإيجار بل كانت هناك جملة من التجاوزات والمخالفات المالية والإدارية " .

واللائحة الداخلية للمجلس مملوءة بثغرات تتيح قدرا كبيرا من الفساد " هذا نص ما قاله الأعضاء الذين اجتمعت بهم الأديبة " سلوي بكر " ، وأظن أن ترشيح " القمني " جاء في إطار الانحطاط الذي أصاب " الإتيليه وتراجع دوره الفني والثقافي بحيث أصبح أقرب ما يكون لنادي اجتماعي أو مقهي للدردشة .

وعلي أية حال فإن جوائز وزارة الثقافة تشوبها المجاملات والتربيطات والتصويت المتكرر خاصة وأن المصوتين من أعضاء المجلس الأعلي للثقافة علي

المستحقين للجائزة نصفهم عاملين في وزارة الثقافة وكثيرون معينون من قبل الوزير أو أن علاقتهم به قوية ، ومن ثم فإن شبهة التحيز وعدم الحياد تصيب الجائزة بعوار لا بد من تداركه بحيث تكون جوائز وزارة الثقافة محكومة بالقواعد التي يتم تطبيقها علي الجوائز في العلوم الطبيعية والبحتة .

اعترف " القمني " في المنتدي الوحيد الذي كرمه وهو منتدي الشرق الأوسط للحريات لصاحبه القبطي المهجري المدعو مجدي خليل – وقال فيه : إنه لو كان في بلد عربي آخر غير مصر لما حصل علي الجائزة ، بيد إن جهود التيار العلماني في الدولة هي التي منحته الجائزة ، وقال إنه سيلاحق المادة الثانية من الدستور والتي تنص علي أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع وأنه سيعمل علي إلغاء خانة الديانة من البطاقة .

ومن ثم فإن الجائزة تم منحها له من التيار العلماني في وزارة الثقافة بسبب مشروعه السياسي وليس مشروعه الفكري ، فليهنأ القمني بجائزة يعلوها غبار فقدان النصفة والنزاهة ، بيد إن أموال الشعب المصري المسلم التي لهفها من الجائزة " حار ونار في جتته " كما يقول المثل ا لشعبي المصري ، فهي حرام عليه .

***

و كتب الآستاذ ممدوح إسماعيل مقالاً بعنوان :

(الجائزة لشيطنة سيد القمنى جسر لليونسكو)

عجباً لما يحدث فى مصر، فبينما تحاول الدولة التفاعل مع الحالة الإسلامية والتدين فى مصر لتجنب العنف، سواء بالمراجعات التى نجحت لحد كبير فى وقف العنف أو بالمعتقلات والسجون أو الإقصاء عن العمل العام، توجد جهات أخرى لا يشغلها ذلك وتسكب البنزين دائماً على أى جذوة نار يتلاشى لهيبها فتعمل على

اشتعالها مرة أخرى بقوة، ومن تلك الجهات المجلس الأعلى للثقافة، "الذى يسيطر عليه مجموعة من أصحاب التاريخ الشيوعى"، الذى فاجأ الشعب المصرى بمنحه جائزة الدولة التقديرية لكاتب يُدعى سيد القمنى، والعجيب أنها جاءت فى تخصص العلوم الاجتماعية!!.

ومع انتشار الخبر؛ ارتفعت درجة حرارة الرفض لدى الكثير من المثقفين المصريين بكافة اتجاهاتهم، الذين لم يتخيلوا أبدًا أن تُمنح تلك الجائزة لسيد القمنى. فمن غير المعقول أن تمنح تلك الجائزة من مصر التى أخرجت الآلاف من العلماء فى كل صنف ونوع من العلوم الشرعية وظل الأزهر منارة للعلم الشرعى فيها حتى وقت قريب. الآن مصر يخرج منها كل ناعق يهاجم الإسلام ويعبث كيفما شاء بقواعد العلم الشرعى ليضلل الناس، والأخطر أن الدولة تحتفى بهؤلاء الشرذمة من الضالين المضلين.

ومؤخراً ظهر من هؤلاء من يدعى أنه كاتب، سيد القمنى، فماذا كتب لقد كتب الشيطان بقلمه كل كذب وحقد وإفك على الإسلام ونبيه الكريم. وهى كتابات أجمع كل علماء الإسلام من علماء الأزهر على رفضها تمامًا؛ لمخالفتها وعدائها الصريح للإسلام دين الدولة والشعب.

وأذكر فى مقالى نذراً يسيراً مما طفحت به كتبه من أمثلة توضح مدى العداء للإسلام، ومن تلك الكتابات لسيد القمنى التى تنوعت من اتهام للإسلام إلى اتهام النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى اتهام القرآن الكريم، حتى إلى اتهام السيدة مريم.

ففى كتابه "الحزب الهاشمى"، الذى اعتبر عملاً يستحق عليه جائزة الدولة التقديرية: (إنّ دين محمد [صلى الله عليه وسلم] مشروع طائفى، اخترعه عبد المطلب الذى أسس الجناح الدينى للحزب الهاشمى على وفق النموذج اليهودى

"الإسرائيلى"، لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل)، الكلام واضح لا خفاء فيه ولا لبس، الإسلام دين طائفى اخترعه عبد المطلب ليسود بنى هاشم.

وفى جزء آخر يقول: (إن محمدًا [صلى الله عليه وسلم] قد وفَّر لنفسه الأمان المالى بزواجه من الأرملة خديجة [رضى الله عنها]، بعد أن خدع والدها وغيَّبه عن الوعى بأن أسقاه الخمر)، تشكيك واتهام للنبى محمد، صلى الله عليه وسلم، بالباطل بكل وضوح.

وفى كتابه "أهل الدين والديمقراطية" يتهم الإسلام بالظلم؛ لعدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الميراث، وفى ص (318) من الكتاب يقول: (العقيدة الإسلامية مليئة بالأساطير، كيف يمكن تنقيتها من كل هذه الشوائب؟).

وفى كتابه "عفاريت التراث" يتهجم على الصحابة عثمان بن عفان وعمرو بن العاص رضى الله عنهما، ويقول: (إن فتوحاتهم لم تكن إلا من أجل المال). ومن أسوأ أقواله الأخرى من كتاب "الأسطورة والتراث"، سيد القمنى، ص (362-364): (القرآن لا يعتد بالحقيقة، وإنما باللحظة الراهنة، فيتقرب إلى اليهود ويجاملهم حين يكون المسلمون بحاجة لهم، ثم يهاجمهم ويُنَكِّل بهم حين يقوى المسلمون).

وفى أحاديث صحفية كثيرة يتهم القرآن بأنه متناقض، وأنه يحتاج إعادة ترتيب، وأنه نص تاريخى يجب وضعه موضع المساءلة الإصلاحية النقدية. والأخطر ما قاله فى السيدة مريم التى برأها القرآن الكريم، وبراءتها معلومة من الدين بالضرورة، ومما قال عنها فى المرجع السابق، ص (179) عن مريم عليها السلام: (كانت مريم منذورة للبغاء المقدس والعهر مع الألهة، فبين الألهة والجنس علاقة وطيدة، لا يمكن أن تنجب بدون رجل يأتيها، كما تعتقد بعض المجتمعات المتخلفة شبه البدائية، وكما تعتقد بعض الديانات الكبرى القائمة إلى الآن)، واضح

من الكلام أنه اتهام دنىء للسيدة الطاهرة مريم عليها السلام.

الحقيقية أن الباحث فى كتب سيد القمنى لا يجد أى فكر ولا مثقال ذرة للبحث الاجتماعى تستحق الرد أو القراءة والاهتمام، إنما يجد مقلداً ركيكاً للمستشرقين الحاقدين على الإسلام، ومن تبعهم من الأرذلين، ولولا حصوله على تلك الجائزة ما كتبت عنه حرف.

لكن الملفت هو موالاته للأمريكان وأتباعهم، "فلا يخفى أن ملياردير مصرى مسيحى" ينفق عليه ويموله، فهو يمدح "بول بريمر" ويقول: أنه (بفتحه للعراق أفضل من الصحابى الجليل عمرو بن العاص عندما فتح مصر)، صدق الله، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر.

من الواضح أن الأمريكان لهم مصلحة فى تمويل مثل هذا الأفاك؛ لمحاولة فتنة المسلمين وتشكيكهم فى دينهم، وأشد الناس فرحًا بسيد القمنى وأمثاله المحتلون الصهاينة فى "تل أبيب" فهم الذين منحوه الجائزة قبل أن تُمنح وتُعلن فى القاهرة.

ومن أعجب ما رأيت فى تتبعى لسيد القمنى، هو ادعاؤه أنه حاصل على الدكتوراه؛ فظللت أبحث وأسأل من أى جامعة حصل على الدكتوراه، وما هو موضوعها؛ فلم أجد إجابة مطلقًا، بل أكد لى أحد أصحاب دور النشر، أنه لم يحصل على الدكتوراه مطلقًا، فلماذا الادعاء الزائف بتقديم اسمه بلقب دكتور، إلا إذا كان ذلك للتغرير بالجهال؟!.

وتبقى عدة نقاط هامة..

الأولى: أنه للمرة الثانية يصر وزير الثقافة المصرى على أن يصدم الشعب المصرى المسلم فى اختيار جائزة الدولة، فى العام الماضى اختار حلمى سالم، المشهور بحبه للعدو الصهيونى ويفخر بأنه من

المُطَبِّعين، وكان مما كتبه استهزاء بالله، فقد شبَّه الله سبحانه وتعالى
بعسكرى المرور، وأنه يزغط البط!!

وهذا العام اختار سيد القمنى الذى قدمنا لنذر يسير من تبجحه وحقده على الإسلام، فلمصلحة من؟! هل كى يرضى اليهود والنصارى، ويوافقوا على تعيينه فى منصب مدير "اليونسكو" على حساب الإسلام؟! وحتى متى يبقى الإسلام مطية لكل خسيس يريد أن يبيع دينه فى سوق النخاسة؟!.

النقطة الثانية: من الواضح تغلل الشيوعيين فى المجلس الأعلى للثقافة وتاريخهم معروف وأسماؤهم معروفة، ولكن أين الدولة المصرية؟! إن الموافقة على هذه الجائزة معناه رضاء الدولة وموافقتها على ما جاء فى كتب هذا الأفاك، وهو أمر ليس بالهين اليسير، فهل ذلك كى تنال الدولة رضا الأمريكان على حرية التعبير بالتشكيك فى الإسلام فى بلد الإسلام؟!. لا أعتقد أن الأمريكان أنفسهم يعطون جائزة دولتهم لمن يجهر بالحقد والعداء للنصرانية ولنبيها عيسى عليه السلام وللسيدة مريم.

النقطة الثالثة: ذلك الاحتفاء الغريب المريب من كل أعداء الإسلام من الملحدين والعلمانيين ومتطرفى النصارى بفوز سيد القمنى بالجائزة؛ يدل على نشوتهم بنصر حققوه فى بلد الإسلام، ولكن مما يحزن أن الكثير من أهل الإسلام فى غفلة عن هؤلاء الحاقدين وأساليبهم، ويزداد الحزن لتفرق العلماء والمثقفين المسلمين، وعدم وقوفهم صفًا واحدًا ضد هؤلاء الموتورين الحاقدين.

النقطة الرابعة : هل تدرك الدولة وأجهزتها، أن إعطاء جائزة الدولة لحلمى سالم وسيد القمنى يغذى التطرف فى مصر؟، وإذا كانت تدرك

فلماذا سمحت بذلك؟، وهل يوجد فى أجهزة الدولة من يريد استمرار التطرف لمصلحة ما؟.

أتمنى أن لا يستغل تطرف القمنى فى تطرف مضاد، فهو لا يستحق عناء النقد مطلقاً لتفاهة كتاباته وأتمنى أن ينتهى الأمر بسحب تلك الجائزة من ذلك الأفاك، وتوضيح زيف افترائه على الإسلام وضلاله؛ كى يهوى فى قعر وادى النسيان هو وضلاله، فهو لا يستحق إلا التجاهل.

وأخيرًا، إن كتابات وهرطقة سيد القمنى لا تستحق أية جائزة مطلقًا، إلا من "تل أبيب"، لا من القاهرة، حصن الإسلام وبلد الأزهر الشريف، الذى يفخر بعلمائه فى مصر والعالم كله.

ومهما كتب سيد القمنى، وعشماوي، ونصر أبو زيد، وسلمان رشدى، وغيرهم فلن يستطيعوا أن ينالوا من الإسلام أبدًا، والله أبدًا، وصدق الله القائل فى كتابه الكريم: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِم وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهُ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ} الصف.

اشرف عبدالقادر ولقائه بالقمنى

(نص الحوار)

- متعتي الخاصة هي في البحث عن حل المشكلات غير المحلولة.
- القرآن بحاجة إلى إعادة ترتيبه وإعادة النظر فيه.
- لا كهانة في الإسلام.
- لا وجود لحد الردة في القرآن.
- الفقهاء يحاولون الاعتراف بحقوق المرأة وإبقائها ناقصة عقل ودين.
- مفهوم الجهاد، مفهوم طائفي عنصري مرفوض بلغة العصر.
- ما فعله المجاهدون الأوائل يحتاج لاعتذار عما ارتكبوه من فظائع

يقول عبد القادر ذهبت للقاء سيد القمني وأنا أتذكر رحلة المفكرين الليبراليين التنويريين، ابتداء من الشيخ علي عبد الرازق وكتابه"الإسلام وأصول الحكم" في سنة 1925، إلى طه حسين وكتابه "في الشعر الجاهلي" سنة 1926،مروراً بمحاكمة فرج فوده والحكم عليه بالإعدام، مروراً بقضية نصر حامد أبو زيد، ووصولاً إلى طعن نجيب محفوظ من أجل روايته "أولاد حارتنا"، انتهاء بسيد القمني وكتابه"رب الزمان"، تذكرت كيف أن دعاة العقلانية الاعتزالية يضطهدون في زماننا، فلقد استنكر علماء الأزهر شجاعة وجرأة نصر حامد أبو زيد في البحث العلمي فشنوا عليه حملتهم الشعواء والتي انتهت بالحكم الظالم بالردة والتفريق بينه وبين زوجته ابتهال يونس، وتذكرت شجاعة موقف سيد القمني وهو يقف أمامهم في المحكمة ويسفه آرائهم ويخرج بالبراءة لكتابه "رب الزمان"منتصراً للعقل ولحرية التفكير. وتذكرت رد د. محمد عمارة على كتاب د. سيد القمني في لقاء مع إذاعة لندن قال فيه:" إن مشروعه الفكري خارج الاجتهاد لأنه يطعن في صحيح الثوابت والعقائد التي تجمع الأمة مما يستفز مشاعر المسلمين وأن هذا الاستفزاز يحدث في مناخ عالمي يتخذ من الإسلام عدواً". وتذكرت أيضاً كيف غضب دعاة غلق العقول ودعاة الفكر الرجعي لبراءة د. سيد لأنه تطاول في كتابه علي شيخين من شيوخهم هما الشيخ محمد الغزالي رمز الهزيمة النكراء في ندوته بمعرض الكتاب الدولي أمام د. فرج فودة، وتذكرت أنه أفتي في محاكمة من قتلوا الدكتور فرج بأن أي مسلم يمكنه تنفيذ حدود الله بيديه، أي أنها دعوة لأي مسلم مهووس ليقتل وهو مرتاح البال والضمير، وتذكرت الشيخ الدكتور عبد الصبور شاهين، المسؤول الأول عن الحكم الظالم علي د. نصر حامد أبو زيد والذي قال عنه د. سيد:" أنه مستشار بيوت هبش الأموال" لأنه كان يعمل مستشاراً للبنوك الإسلامية التي نهبت أموال الغلابى والمساكين باسم الإسلام. وتعجبت من هالة

القداسة التي يحيط بها شيوخ الأزهر أنفسهم ، فهم فوق النقد وأي تجريح لهم هو تجريح للإسلام، ونحن نعرف أن لا كهانة في الإسلام وأن العصمة ليست إلا لله وللرسول، ثم تذكرت أيضاً رد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي على كتاب سيد القمني (الحزب الهاشمي) في الأهرام حيث قال:" إن هذا الكلام لا يقال على الملأ لأن إشراك العامة في مثل هذه الأمور يثير الفتن"! وخرجت من لقاء داعية الانفتاح والاجتهاد بعد أن ترك في نفسي أثرا كبيراً لمرضه الذي يعاني منه، فهو يخشى أن يموت قبل أن يتم مشروعه الفكري المسمي بإعادة ترتيب القرآن، فهو يسعى لعمل "القرآن المرتب" لأنه يري أن القرآن العثماني لم يرتب كما أنزل من عند الله، بل كما أراده عثمان، أسأل الله أن يمد في عمره وأن يعطيه الصحة والعافية ليتم مشروعه الفكري الذي هو بصدد إعداده .

متى وأين ولد سيد القمني؟

ولدت في 13 / 3 / 1947 بمدينة الواسطى من أعمال محافظة بنى سويف أول محافظات صعيد مصر.... كنت أشعر بالوحدة في طفولتي...

كيف كانت طفولة سيد القمني؟

نشأت في بيت كبير متيسر الحال وإلى الثراء أقرب، تضم الأسرة عدداً كبيراً من الأفراد وكثيراً من الخدم والضيوف بشكل يومي، مما جعلني رغم هذه الكثرة أشعر بالوحدة، لأنني لم أكن محل اهتمام مع مشاغل الجميع بهذا البيت المفتوح للجميع. الأب أزهري اشتغل بالتجارة وحقق نجاحاً وضعه في الصف الأمامي بالبلدة، وحقق تعويضه عن الأزهر بجلسات كبيرة في بيته للاستماع إلى القرآن وطرح التفاسير والاختلاف حولها فكان البيت نادياً دينياً خاصة في شهر رمضان حيث يستمر السهر حتى الفجر.

طفولتي لم تكن سعيدة لملازمة المرض لي منذ صباي لذلك اصطبغت النشأة

بالإسلام في بيت شديد التدين لكنه أيضاً شديد التسامح لاعتناق الأب آراء الشيخ محمد عبده وفكره مع التزامه القوى بالإسلام وإثبات أزهريته بارتداء الزي المشيخي التقليدي. لكن الطفولة عموماً لم تكن سعيدة لملازمتي المرض مبكراً، ولوعى أصابني بما يمكن تسميته (الاكتئاب الوطني). في صباي بدأت الأمور تتحول إلى النقيض ومع تخرجي من الجامعة كان علي أن أحمل أعباء هذه الأسرة الكبيرة . تخرجت من قسم الفلسفة بعين شمس و سافرت إلي الخارج لأتمكن من استكمال دراساتي العليا وتعليم أشقائي وشقيقاتي وعدت إلى الوطن في 1985 بقرار التفرغ التام و لكامل للعمل الفكري.

أنا ابن هزيمة 1967 التي كانت نقطة تحول في حياتي

ما هي العوامل التي أثرت في فكر سيد القمني؟

أنا ابن الهزيمة مثل كثيرين لازالت وطأتها عليهم عظيمة من 1967وحتى الآن، وكانت الفاصلة في فكري وحياتي ودافعاً للبحث عن أسباب الهزيمة ، وهنا انصرفت عن قراءة الإبداع كالروايات العالمية أو المسرح أو القصص أو الشعر إلى قراءة البحوث العلمية والفكرية خاصة ما تعلق منها بالأديان، وانكببت بالذات على مكتبة الدين الإسلامي الهائلة من علوم أصول إلى الفقه إلى الفلسفات إلى علم الكلام إلى علوم القرآن عند مختلف الفرق. لكنني لم أضع بحسباني أن أكون كاتباً مشاركاً إلا متأخراً في عام 1985. وقد تبنيت الطرح القومي مع موقفي النقدي من الإسلام والخطاب الإسلامي حتى حدث احتلال الكويت وما تلاه، لأهتم قليلاً بالقراءة السياسية حيث اهتزت قناعتي القومية أو بالتحديد العروبية المصبوغة بنماذج كالناصرية، لأتحول إلى الليبرالية مبدأ وعقيدة كنموذج أمثل لخلاص الوطن.

اسبنيوزرا ،وأبكار السقاف ، وفراس السواح أثروا في تفكيري

ما هي الكتب التي أثرت في فكرك؟

أثر في فكري ثلاثة كتب أساسية قرأتهم وأنا طالب بليسانس الفلسفة جامعة عين شمس، الأول هو (اسبينوزا) للدكتور الجليل فؤاد زكريا، والثاني هو (نحو آفاق أوسع) للمرحومة العظيمة أبكار السقاف التي هي بحاجة إلى رد الاعتبار والتقدير لهذا العمل تحديداً. ثم كتاب ثالث قرأته متأخراً كان سبباً في اهتمامي بالأساطير هو كتاب الباحث المحترم الأستاذ فراس السواح (مغامرة العقل الأولى)، إضافة إلى مجموعة كتب البحث العلمي التي درستها في التمهيد للماجستير وكان لها فضل الضبط العلمي الدقيق فيما كتبت من أعمال.

ما هي آخر مؤلفاتك؟

كتاب (ابن لادن .. شكرا !!) وهو في المطبعة الآن .

أنا لا أدعي امتلاك مشروع فكري متكامل

ما هي الأفكار الأساسية في مشروعك الفكري؟

أنا أكثر تواضعاً من الزعم بامتلاك مشروع فكرى متكامل المواصفات مترابط الخطوات، وإذا وجدت عبارة مشروع فكرى على أغلفة كتبي الخلفية فإنها تكون ضمن كلمة الناشر الذي يكتب ما يراه دون تدخل من جانبي. لكن يمكن إيجاز الخطوط التي تسير فيها محاور أعمالي وشاغلي بشأنها وأهدافها التي أرجوها منها.

أنا أعيد قراءة السيرة النبوية بمنهج سسيوتاريخي.

ما الذي يشغل فكر سيد القمني؟

إن شاغلي الأساسي هو تخلف وطني وهزيمته الحضارية الفادحة، ومن ثم فإن أي بحث أقوم به يكمن وراءه الكشف عن مجهول أو شبه مجهول، أو قصد نقدي لفكرة أو مفهوم أو رؤية خاطئة تساهم في تخلفنا أو تحجب عنا رؤية ما نحن

فيه مقارنة بالأمم الراقية. وقد ارتسمت دراساتي بهذا الصدد عدة خطوط. من بينها إعادة قراءة السيرة النبوية بمنهج سوسيوتاريخي يربط النص المقدس بواقع الدعوة وهو يتغير ويتطور ليقيم دولته السياسية، وذلك كما في كتابي (الإسلاميات).

متعتي الخاصة هي في البحث عن حل للمشكلات غير المحلولة

ما هي الخطوط التي ينبني عليها فكرك؟

هناك خط قصد إلى دراسة جذور الأساطير، ومنابعها، والظروف التاريخية التي صيغت فيها أو من أجلها، ومقاصدها وكيف وصلت إلى الديانات الكبرى الشرق أوسطية وضمنها الإسلام لتصبح مقدسات، وذلك كما في كتاب (الأسطورة والتراث)، وكتاب (قصة الخلق). ثم خط يعمد مباشرة إلى نقد الحاضر العربي على مختلف مستوياته للكشف عن الأخطاء في الفهم أو في النظرية أو في التطبيق أو في القوانين أو في السياسات، وأصول هذه الأخطاء في خطنا النظري دينياً. وكيفية التخلص من تلك الأخطاء دون إساءة للدين ولا خسارة للدنيا، وذلك كما في كتاب (الفاشيون والوطن) وكتاب (ابن لادن ... شكرا(ثم خط يهتم بهذا جميعه لكنه مساحة متعتي الخاصة، بالبحث عن حل لمشكلات غير محلولة في التاريخ، أو الكشف عن غموض مستغلق، بمنهج أشرك فيه القارئ معي في البحث وراء خيوط الغامض وحل المشكل، وأحمله معي بعض المشقة لتكوين كوادر جديدة عبر هذه المتعة العلمية التي هي تدريب على البحث العلمي واعتياد على منهجه، ويمثل هذا الخط كتاب(النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة) هذا كله إضافة إلى خط الاهتمام بقضية فلسطين واليهود كما في كتاب (الإسرائيليات).

المشكلة في تركيب الدين أنه يحمل كثير من التناقضات الداخلية

*تثار الآن نقاشات وجدل حول تجديد الخطاب الديني، فما رأيك في هذه القضية وهل المطلوب تجديد الخطاب الديني أم تحديثه أم ماذا؟ وكيف؟

إن ذعر الاقتراب من الدين الإسلامي نقداً أو تفكيكاً وتحليلاً أو لمجرد تقديم قراءة وتفسير جديد، جعل الجميع يحذرون الاقتراب من جوهر المشكلة رغم أن المشكلة الآن هي في تركيب الدين نفسه وتكوينه الذي يتفرد به عن معظم الأديان الأخرى، والتي وسمته بخصائص جعلته يحمل كثيراً من التناقضات الداخلية في المفاهيم والأحكام سمحت بمحاولات تدخل لرأب الصدوع وإزالة التناقضات لكنها سمحت من جانب آخر للمشتغلين بأمور الدين باستخدام أبعد خطاب ممكن عن أخلاقيات الأديان، فاتسم خطابهم بالخداع والانتهازية و التبرير والتجميل. وبحسابات المصالح، وحلف العمائم مع السلطات لم ينشغل هذا الخطاب بالناس بل بإثبات صدق وجهة نظر واحدة، دون وجهات نظر أخرى محتملة يفرضها شكل الإسلام وظروف نشأته وتطوره وتكوينه عبر ثلاث وعشرين سنة هي عمر تفاعل الوحي وجدله مع واقع الأحداث حينذاك، وكان ممكناً أن تؤسس متغيرات الوحي وتبدل أحكامه لتعددية فكرية ناضجة في ظل الإسلام، لكن الحلف المبكر الذي قرر استخدام الدين لمصالحة لم يترك على الساحة سوى وجهة نظر واحدة هي الصادقة وعداها هو الباطل، وأن أصحاب هذا الرأي الواحد هم "الفرقة الناجية" وما عداها من فرق إسلامية هالك.

ومع تثبيت المفاهيم والنصوص وتحرك الواقع وظهور التناقضات بين جديد الواقع وقديم الدين لم ينشغل الخطاب الديني بالناس ولا إصلاح الأخطاء أينما كان أصحابها، قدر ما شغله مفهوم العار البدوي الذي لا تؤلمه الهزائم والتخلف قدر ما يؤلمه انكشاف هذا العار وذيوعه، ولأن رؤية واحدة كانت هي السائدة عبر التاريخ، فقد ساد تصور أن هذه الرؤية هي الدين نفسه، لذلك فإن أي انتقاص منها أو عار يلحقها هو بالضرورة لاحق بالدين ذاته وهو الأمر غير المسموح به.

لو أردت قراءة المصحف قراءة مرتبة لقرأته من آخره لأوله

ما المقصود بالتناقضات الداخلية؟

حتى أوضح المقصود بالتناقضات الداخلية سأضرب هنا مثلاً واحداً وإن كان أكثرها حساسية لدى المؤمن وأبعده أثراً في حياة المسلمين، أقصد تلك التناقضات الناشئة عن طريقة جمع المصحف العثماني التي لم ترع في تصنيفها وتبويبها قواعد التصنيف والتبويب المعروفة ، كأن تجمع آيات التعبد معاً والتشريعات معاً وعلى الترتيب الزمني والقصص الوعظي معاً وقوانين الأخلاق معاً، بل أنها لم تراع الترتيب الزمني للآيات وارتباطها بأحداث الواقع وجدلها معه وتأثرها به وتأثيرها فيه وتغيرها وتبدلها حسب متغيرات هذا الواقع وهى سمه فارقه تميز الإسلام عن بقية الأديان. الحكمة الوحيدة في الترتيب العثماني _ إذا كانت حكمة _ هي السير في ترتيب النصوص من السور الأطول إلي السور الأقصر دون أي رابط موضوعي ولا زمني. هذا بينما السور الأقصر كانت هي الأولى زمناً بحيث لو أردت قراءة القرآن قراءة شبه مرتبه فعليك البدء بآخر المصحف رجوعاً إلى أوله.

لماذا لا يقوم عالم مسلم فدائي بترتيب آيات القرآن حسب تاريخ نزولها ومعها هامش بأسباب نزولها؟

ربما لأن هذا العالم الفدائي غير موجود ، ولا شك أنه إن وجد فإن التنظيمات التي تسمي نفسها إسلامية ستصدر فتوى باغتياله، كما حدث معي.

القرآن بحاجة إلي إعادة ترتيبه وإعادة النظر به

ما المشكلة في هذا الترتيب العكسي؟

نتيجة هذا الرتيب في الجمع، تجاورت الآيات الناسخة مع الآيات المنسوخة، وسبق حكم حكماً آخر تال له حسب الترتيب الزمنى، واختلطت آي السلم بآي الحرب، وآيات حرية الاعتقاد بآيات فرض الإسلام دينا وحيداً صحيحاً ومن يعتقد

بغيره فلن يقبل منه. ولا عبره هنا بقول من يصرون على أن هذا الترتيب توقيفي أي كان وقفاً على النبي وجبريل، وأنهما من رتباه على هيئته الحالية، لأنه لو كان الأمر كذلك ما ظلت مصادف الصحابة الكبار على اختلافها بعد موت نبيهم وحتى زمن عثمان بن عفان، ولأنه حتى لو كان الأمر كذلك فإنه يظل بحاجة إلى إعادة نظر.

هناك دراسات حديثة جداً تؤكد أن عبد الملك ابن مروان وليس عثمان ابن عفان هو الذي وضع اللمسات الأخيرة للمصحف وحذف 11 آية على الأقل؟ ما تعليقك على ذلك؟

لم أطلع بعد على هذه الدراسة.

الإسلام لا يعترف باالكهانة، ولا يقر بوجود رجال دين مسلمين

ما مخاطر تجاور الآيات الناسخة والمنسوخة؟

مخاطر كبير جداً، لأنه بتجاور المتشابه والمحكم والناسخ والمنسوخ، مع عدم ترتيب زمني يوضح ما رفع وما بدل وما ثبت وما أنسى وما فقد، أصبح المسلم في حيرة من أمر دينه والتبست عليه أحكامه وتناقضت مواقفه، وهو ما أدى إلى بروز دور رجال الدين في دين لا يعترف برجال الدين، وقد أصبح لهم مبرر وجود ضروري كمتخصصين تكون مهمتهم التوسط بين الله وبين الناس لشرح كلمته لهم وإيصالها إليهم، ليحل المتوسط الشارح بفهمه وشرحه محل النص القرآني ويتحول كلامه إلى نص جديد مقدس، بل وتلتبس القدسية بأصحاب الشروح من سدنة الدين عبر التاريخ، هذا رغم أن هذا التوسط مرفوض بل مدان إسلامياً، لأن الإسلام لا يعترف بالكهانة ولا يقر بوجود رجال دين مسلمين، ومع ذلك لم يستح بعض المسلمين من استثمار وضع المصحف لصالح أنفسهم بالعمل كرجال دين محترفين، بل وصنفوا لكل طريقة "يونيفورم" كالزي الشيعي للملالي والأزهري للمشايخ

...إلخ. لإثبات تميزهم عن بقية المسلمين ، وإثبات أنهم طبقة كهنوتية إسلامية من نوع خاص .

رجال الدين جعلوا كلام الله لغز الألغاز ليكونوا نواب الله لشرحها وأصر هؤلاء على إيهام المسلمين بقدسية الحبر والأحرف والورق وترتيب المصحف فيها. وبسبيل هذه القدسية وجد رجال الدين فرصاً هائلة لتبرير هذا الوضع بعلوم اخترعوها ومفاهيم وضعوها وقواعد استنوها لا تسمح للمسلم العادي بمعرفتها والتعاطي معها كأدوات لفهم دينه _ رغم أنها أدوات لتعقيد هذا الفهم _ وأصبح كلام الله هو لغز الألغاز وسر الأسرار المستغلق على الإفهام، بدلاً من أن يكون واضحاً بسيطاً سهلاً ساطعاً للمؤمنين به.

* لكن هذا ما حدث في جميع الأديان، فهي في البداية كانت بسيطة. ثم عمد رجال الكهنوت لتعقيدها لتصبح مغلقة على العامة ليكونوا هم الأوصياء على شرحها ؟

هذا هو ما حدث في الإسلام أيضاً فضمن تلك العلوم جاءت علوم القرآن، لتضع لنا الحكم الواهر في استمرار وجود آيات تحمل أحكاماً بطل العمل بها في حياة النبي نفسه، وعن الأسرار الربانية في وجود أكثر من حكم إزاء فعل واحد، ولماذا نأخذ بحكم منها ولا نأخذ بالآخر رغم وجوده في آيات تتلى يتعبد بها المسلم. أو لماذا الإصرار على تفعيل أحكام ضاعت آياتها من المصحف العثماني كحكم رجم الزاني المحصن ولأن الله قال : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ، فإنهم يأخذون دور الله هنا كنواب له فلا يعترفون بهذا الضياع الذي حدث، ويأخذون بأحكام السنة بدلاً مما ضاع ويصرون على حكم رجم الزاني المحصن ، وحتى يتم تبرير تفعيل حكم دون نص أو لوجود نص معطل الحكم أو لوجود الحالين مجتمعين.

كثرة آراء الفقهاء جعلت مكتبة الإسلام أكبر مكتبة لدين من الا ديان

إذن رجال الدين وضعوا بذلك أسس الكهانة في الإسلام ؟!

إنهم يستغلون الدين سوأ استغلال ، ويضعون حكمتهم البالغة في تقسيم النسخ أنواع على ثلاثة أشكال، ولكل شكل ضروبه. وينتقلون من المتشابه إلى المحكم وبالعكس، ويرصون على أرفف المكتبة العربية قواعد وقوانين ومفاهيم جعلت مكتبة الإسلام أكبر مكتبة في التاريخ لدين من الأديان ، كلها صياغات بشرية شابهتها شواغل المصالح والتحالفات وأفاعيل السياسة، ولبست ثوب القدسية دون مبرر واضح واحد، ويضع لنا الفخر الرازى مثلاً تفسيره لسورة الفاتحة وهي بضعة أسطر في مجلد من ثلاثمائة صفحة،رغم وجود إشارات في علوم القرآن لا تعتبر الفاتحة قرآناً إنما هي من قبيل الافتتاح بأدعية وتسبيح وتقديس قبل قراءة القرآن.

لا وجود لحد الردة في القرآن

- الباحث الليبي الصادق النيهوم أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة جنيف (سويسرا) يقول إن الرجم لا وجود له في الإسلام وإنما أخذه الفقهاء من التوراة. ما تعليقك؟

فقهاء الإسلام طبقوا التوراة بدل القرآن في حد الرجم. فلا وجود لحد الرجم في القرآن.

ما الذي يجب عمله للتخلص من ذلك؟

يجب تقديم النصوص للمسلمين مرتبطة بواقعها وزمانها مرتبة زمنياً، ذلك كفيل بحل كثير من التعقيدات التي تجعل المسلم بحاجة دائمة لمفسر ومفتى معاً. وهى في اعتقادي عملية يسيره يمكن القيام بها إلى جانب المصحف العثماني لو

اجتمع لها أهل الهمة ، خاصة مع وجود المصادر الكافية المفصلة التي تساعد على إتمام هذا العمل من كتب تأريخ إلى سير ،إلى أخبار إلى حديث، ودون تدخل من علم الفقه أو اعتماده أصلاً، لتقديمها في شكل يسير سهل التناول يصل بين المسلم ومقدسه ولا يفصل بينهما ليضع المشايخ في الفراغ بينهما.

هل هذا ما كنت تعنيه بقولك سابقاً "التناقضات الداخلية"؟

هذا مثال يبرز المقصود بالتناقضات الداخلية، التي تستبعد المؤمن العادي وتضع مفاتيح الآخرة بيد السدنة وتسمح بانتهازية الدين واستخدامه بما هو ضد الدين والناس والله لصالح فئة واحدة هي حلف الحكام والفقيه التاريخي الرذيل .

جهابذتنا يؤكدون سبقنا للغرب في كل المعارف وذلك في قرآننا ونحن لا نعرف

الإسلام وعلوم العصر، كل مخترع علمي يحاول المتأسلمون إيجاده في القرآن .ما تعليقك علي ذلك؟

القرآن ليس كتاب علم ، بل هو كتاب دين روحي، وهناك تناقضات تتراكم كل يوم وليلة بينه وبين واقع الحياة المتغير المتبدل دوما، خاصة مع الإصرار على تغطية الدين لكل صغيرة وكبيرة في حياتنا ولكل شأن عظيم أو تافه. ومع القفزات الهائلة التي حققها المنهج العلمي في حياة البشرية، أصبح المسلمون يدينون بكل معاشهم وعمارتهم وعلاجهم وسعادتهم وترفهم لهذا المنهج وأصحابه في بلاد الغرب ومع الشعور الأكيد بالتخلف إزاء المتفوق وكيف أصبحت خير أمة أخرجت للناس في قاع رتب الأمم، فقد زاد ذلك من الشعور بالعار وبطريقنا المعهود في علاج العار قام جهابذتنا يؤكدون أننا سبقنا للغرب في كل المعارف، وأنها كانت مكنونة مصونة في طيات ألفاظ مقدسنا ونحن لم نكن نعلم . دون أن تقدم تلك الجهود شيئاً حقيقياً ملموساً في حياتنا إلا المزيد من التخلف مع كل زيادة لمساحة

المقدس في حياتنا.

رغم انتهاء عهد العبيد، هناك 23 آية تشرع الرق والسبايا وملك اليمين

الإسلام وحقوق الإنسان . كيف نوفق بينهما؟

مع التطور العلمي لإنساني الذي رافقه تطور على المستو ى الأخلاقي نحو مزيد من ضمان الحريات الفردانية وحقوق الإنسان. وانتهت كبرى وصمات العار في التاريخ البشرى عندما كان الإنسان يسترق أخيه الانسان، وأصبحت فترة قبيحة مدانة في تاريخ الإنسان. ومع ذلك يصر حماة الإسلام وسدنته على تدريس أحكام أبواب فقه كامل للعبيد، وأحكام ثلاث وعشرين آية تشرع الرق والسبايا وملك اليمين. ورغم أننا تقدمنا بهذا الشأن بدراسات تبيح إلغاء أحكام تلك الآيات وبعض الآيات الأخرى عند الضرورة، مع مبررات هذا الإلغاء فقهياً وشرعياً ومصلحياً (أنظر مثال لذلك كتابنا الفاشيون والوطن)، فإن سادتنا المشايخ حملوا علينا حملة رجل واحد ودارت معركة ضارية ضروس لم ير فيها سادتنا المشايخ فيما نقول سوى أنه لون من الهذيان، وردوا علينا بالتكفير الديني والتخوين الوطني بجمود معتاد لا يفعل أكثر من إقصاء المختلف ونفيه واستبعاده .

* مشايخنا أعماهم التعصب والجمود العقائدي والذهني *مع أن نسخ الآيات القرآنية التي لم تعد صالحة لزمانها مشروع، فقد مارسه القرآن بالناسخ والمنسوخ ، ونسخ الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم آية المؤلفة قلوبهم ، وآية الفيء وغيرهما، كما بين ذلك د. محمد عابد الجابري والأستاذ العفيف الأخضر. فما تعليقك؟

لا يجوز لمسلم نسخ آيات إنما يجوز له تعطيل أحكامها وهو أمر مشروع إسلامياً تمت ممارسته عدة مرات عندما تطلبت الضرورة ذلك. لكن مشايخنا أعماهم التعصب والجمود العقائدي والذهني يرفضون التفكير لأنه أشق عليهم من

التكفير السهل، انهم يعيشون في تناقض لا أول له ولا آخر ويصرون في الوقت نفسه على أن الإسلام أول من وضع حقوقاً للإنسان!!! وأن تلك الحقوق جاءت كاملة نقية من كل شائبة، بينما حق الاعتقاد مثلاً وهو أس ولب وجوهر تلك الحقوق حق مرفوض إسلامياً دينك ودونه حد الرده، رغم أنه بذلك يتدخل في أشد المناطق خصوصية هي منطقة الضمير حيث هناك الحرية المطلقة، وحيث لا يمكن الاطلاع على دواخله ولا التدخل فيه .

لابد من قراءة النص القرآني قراءة تاريخية

ماذا نفعل لنخلص الإسلام من قيود وسلاسل الماضي ليلحق بحاضرنا وقيمه الراقية؟

لا أجد في تأكيد سدنة العقيدة على تأكيد حقوق الإنسان في الإسلام سوى مزيد من الشعور بالعار، يطلبون له مواد التجميل ومساحيق لا تخفى شيئاً ولا تجمل شيئاً. وأنهم لديهم يقين كامل برقى تلك المبادئ الحقوقية الإنسانية والحقوقية الحديثة، ويريدون للإسلام التحلي بها فيعلنون سبق الإسلام في ميدان الحقوق رغم مبدأ كقتل المرتد أو نهاية الرق من التاريخ وبقائه بالإسلام ودون أي محاولة لإعادة النظر فيما بأيديهم من نصوص، فالرق كان موجوداً قبل الإسلام، بل إن الإسلام طالب بعتق العبيد وبيع النساء المسترقات في الأسواق ليتمتع بهن المسلمون بالغصب منهن، هذه الأفعال كانت مقبولة في أخلاق تلك الفترة. لكن المشكلة الحقيقية في نظري المتواضع أن الفقهاء التقليديين وزعماء المتأسلمين كما يسميهم د. رفعت السعيد مازالوا مصرين على أن الرق و"ملك اليمين" أي الإماء أمر أخلاقي ومشروع اليوم أيضاً لمجرد أن القرآن أباحه في حقبة تاريخية معينة. تعرف أن مصطفي مشهور شيخ المتأسلمين المصريين صرح ل "الأهرام ويكلي" بطرد الأقباط من الجيش وتحويلهم إلى أهل ذمة كما جاء في القرآن. إن ما ينقص

هؤلاء بعد حسن النية هو فهم أنه لابد من قراءة النص الديني قراءة تاريخية . د. محمد عابد الجابري يقول إن الله بالناسخ والمنسوخ أراد أن يعلمنا كيف نقرأ القرآن بعد موت الرسول (ص).

* كلام د. الجابري صحيح تماماً وأنا من أنصار القراءة التاريخية لنصنا الديني لتطهيره من الأحكام التي فات أوانها وزمانها . لكن كيف نخلص الإسلام من سلاسل الماضي؟

لتخليص الإسلام من سلاسل الماضي ليلحق بحاضرنا وقيمة الراقية الفارقة حتى عن زمن النبوة، لأن الرقى التطوري طبيعي مفهوم في ضوء تطور الإنسانية بتطور العلوم والفنون وتبدل أشكال الحضارة .لكنهم يرون الرقى قاصراً فقط على زمن النبوة، وأن البشرية قد اكتمل نضجها علماً ومعرفةً وخلقاً ورقياً وتحضراً في زمن النبوة، وأن ما بعده انحطاط دائم وتردى وتخلف (؟!) بل ربما يكون قولنا هنا برقى البشرية بعد زمن الدعوة لونا من الكفر يضيفونه إلى لائحة اتهاماتهم لشخصي المسكين ، اعتماداً على الحديث القائل :"خير العصور عصري ثم الذي يليه فالذي يليه". لكن رئينا المعاصر عن تلك الأزمان البدائية حقيقة ساطعة باهرة كالشمس لا ينكرها إلا فاقد الرشد والتمييز بالمرة، وما أكثر فاقدو الرشد بينهم.

• يا دكتور سيد........ راشد الغنوشي يقول إن على المسلمين في القرن الحادي والعشرين أن يعودوا إلى دولة الخلافة الراشدة . ما رأيك فيما يقول؟

_ (يضحك د. سيد ويقول):كلهم يقولون . . . دعهم يقولون.

فقهاء الإسلام يعترفون بحقوق المرأة شفوياً لكن لا يترجمون ذلك إلي قوانين فعلية.

وماذا عن حقوق المرأة ؟

لدينا مشكلة مستعصية فيما يتعلق بوضع المرأة في الإسلام ووضعها الحقوقي اليوم، ففي الإسلام هي ناقصة دين في العبادة، وناقصة عقل عن الولاية وهي نصف الذكر في الميراث وفى الشهادة، وهى رفيق الشيطان من فجر الخليقة وهى فتنة تسير على قدمين، لذلك يجب تغطيتها لحجب شرها عن المجتمع. ومع ذلك مطلوب منها أن تعطى المجتمع حقوقه كاملة، وإلا وقع عليها عقاب هو في بعض الحالات أشد من العقوبة التي تقع على الرجل إزاء نفس الفعل.

ولأن حقوق المرأة في إنسانية كاملة غير منقوصة قد فرضت نفسها على الدنيا، وأثبتت المرأة حضورها ووجودها في كافة مناشط العمل الإبداعي بجداره لا تشير إلى نقص يعتريها. فقد قام سادتنا المشايخ يكتشفون سبق الإسلام لمعرفة هذه الحقوق وأنه أول من عطى المرأة حقوقها غير منقوصة. فالنساء شقائق الرجل لهن مالهم وعليهن ما عليهم، في خطاب خداعي لا يخجل من نفسه أبداً، ولا ينظر في المسالة الحقوقية للمرأة في الإسلام. وعندما لا يمارس المشايخ وظيفتهم لخدمة الناس والوطن والدين فإنهم يستقيلون من وظائفهم ويتركون المهمة لغيرهم. الغريب أنهم أكدوا شفوياً حقوق المرأة دون أي نظر في القانون، وعندما قدمنا هذا النظر مشفوعاً بدراسات فقهية مطولة تعطى المرأة حقها وتحفظ للدين مكانه قامت السيدة الدكتورة الأزهرية تكذرنا ضمن جوقة المكفراتيه لأننا أخطأنا الصواب وطالبنا لها بحق كحق الذكور، ولا تعرف كيف يلتئم الموقفان : الموقف الذي يؤكد حقوق المرأة في الإسلام، والموقف الذي يكفر من يطلب لها تلك الحقوق في الإسلام؟ إنه الشعور بالعار الذي يدسيب بعدم الاتزان والتناقص وسوء الفهم والتقدير فيهرع إلى تجميل الإسلام بالأوسمة التي وصلت إليها الإنسانية درءاً للعار. دون أن يفعل أي شئ حيال ما يستتبع ذلك الأوسمة من متغيرات حقوقية لازمة، ومتغيرات في الفهم أولاً.

اسمح لي د. سيد ن أختلف معك في هذا الموضوع . رأيي المتواضع أن نشجع من يقول من المشيخ أو حتى من المتأسلمين أن حقوق الإنسان لا تتعارض مع الإسلام . وهي في نظري المتواضع تتعارض مع نصوص القرآن وخاصة نصوص الحديث الذي ختلقته الفرق الإسلامية لأسباب سياسية . ولكن حقوق الإنسان لا تتعارض مع روح القرآن، وروحه هي العدل.الأستاذ العفيف الأخضر طالب بكتابة تفسير عبد الله ابن عباس رضي الله عنه لآية "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون"(هود 117) على الصفحة الأولي من جميع كتب التربية الإسلامية في جميع البلاد العربية .وتفسير عبد الله ابن عباس الذي قال عنه رسول الله (ص) هو"حبر هذه الأمة" كالتالي:"إن الله لا يعذب على الشرك وإنما يعذب على الظلم". هذه هي روح القرآن كما فهمها من تخرجوا من مدرسة النبوة مباشرة. أليس عدم المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق ظلماً؟ أليس عدم المساواة بين المرأة والرجل في الميراث اليوم ظلماً؟ أليس عدم المساواة بين غير المسلم والمسلم اليوم ظلماً؟ أليس رفض تدريس العلوم الحديثة التي بها تتقدم اليوم جميع الأمم ظلماً لأمة الإسلام؟ أليست العمليات الانتحارية ضد المدنيين والمستأمنين ظلماً؟!

الفقهاء يحاولون الاعتراف بحقوق المرأة مع إبقائها ناقصة عقل ودين

أن القول في الهواء الطلق شئ، والاقتناع به وتأكيده للمسلمين وتفعيله حقوقياً شئ آخر لا خلاف معك يا أستاذ وأنا متفق مع ما قاله أستاذنا العفيف الأخضر ، لكن كل ما أريد أن أقوله أنهم يقولون ذلك من طرف اللسان ، هم يقولون أن القرآن سبق حقوق الإنسان في الاعتراف للمرأة بحقوقها ليضيفوا بعد ذلك بأن حقوق الإنسان في الإسلام لا تتعارض مع كون المرأة ناقصة دين في العبادة وناقصة عقل في الولاية وميراثها أنقص بالنصف من ميراث الرجل . هذا التناقض المخجل هو

الذي أشجبه ولو كانوا صادقين في ادعاءاتهم لكنت أول المؤيدين لهم. فهدفنا هو خدمة أبناء وطننا ودينا ولا شيء غير ذلك.

المسلمون الأوائل ارتكبوا جرائم كثيرة في البلاد التي فتحوها وجعلوا مسلموها موالي فلابد إذن من تطور المفاهيم العربية الإسلامية لتتناسب مع روح العصر؟

ما في ذلك شك، ، فمع تطور قيم الإنسان برزت مفاهيم جديدة وأخلاق جديدة فيما يربط الإنسان بوطنه وبمفهوم المواطنة، ترتبت عليها مشاعر ومواقف إزاء استقواء دولة على أخرى، واستقلال الشعوب وإرادتها. وضمن هذه المعاني الجديدة أعادت الشعوب قراءة تاريخها وإصلاح شئونه والاعتراف بالأخطاء أينما وجدت، بل والاعتذار عن الأخطاء التاريخية التي تم ارتكابها في حق شعوب أخرى. بينما تصر الدول التي غزاها المسلمون الأوائل واحتلوها استيطاناً وارتكبوا في حق أهلها من المظالم فوادحها ومن التنكيل أفظعه ونزحوا خيراتها إلى عاصمة الخلافة، وقضوا على لغاتها الأصلية التي هي وعاء حضارتها وماضيها كله فانقطعت عن هذا الماضي ليصبح ماضي الاحتلال هو تاريخها المقدس، واسلموا سكانها بالجزية أو بالقوة، وجعلوا مسلميها موالى أي مملوكين للمالك العربي.وأصبحوا مواطنين من الدرجة ثانية في وطنهم إزاء العرب الفاتحين الذين كانوا سادة البلاد المفتوحة ومواطنيها المتميزين. وبخطاب مخادع رديء الصنعة والهدف عديم القيم تصر هذه الدول _ حتى اليوم _ عبر هيئاتها الدينية على الاحتفال السنوي بذكرى الفتح العربي لبلادها الذي أخرج أهلها من الظلمات إلى النور. وهى الحالة الوحيدة في تاريخ الدنيا التي يحتفل فيها وطن بذكرى احتلاله بكل تكريم وتبجيل .

وهكذا يتقدس كل شأن إسلامي حتى لو كان احتلالا للبلاد وهتكاً للأعراض ونهباً للثروات،بخلط بين الدين وبين الغزاة وإسباغ القدسية على الغزاة والتماهي بهم.

أزعم أنني أقوم بكشف العورات، ولا أخشى العار

لا شك د. سيد أنك تذكر ما قاله عثمان بن عفان عندما قال مؤنباً لعمرو ابن العاص الذي رفض زيادة الجزية على المصريين حتى لا يموتوا جوعاً فعزله عثمان وقال:"درّت اللفحة"(أي الناقة) بعدك يا عمرو . فأجابه عمرو ابن العاص ذي القلب الرحيم "ولكنكم جوعتم صغارها يا عثمان".

لذلك أقول إن ديننا الإسلامي بحاجة إلى الكثير ليتصالح مع زمننا ومفاهيمه وقيمة، وإلى خطاب جديد مختلف يستخدم أدوات جديدة لإجراء جراحات لكثير من العلل الكامنة التي اكتسبت قدسية ليست من الدين في شئ، وهو الأمر الذي أزعم أنى أقوم ببعضه في أبحاثي ودراساتي، بخطاب لا يخفى العورات بل يكشفها، لا يخشى العار قدر ما يخشى خروجنا من الوجود ذاته بعد أن خرجنا من دور الفعل في التاريخ.

في الواقع د. سيد أنت أحد أهرامات مصر وأنت تقوم بعمل تاريخي لإصلاح الإسلام سوف يذكره التاريخ وأتمني على وزير الثقافة فاروق حسني أن تتولى وزارته ترجمة أعمالك إلى الإنجليزية والفرنسية ونشرها خارج مصر ليستفيد منها مسلمو العالم وليعرف مثقفو العالم أن مصر لا تنتج فقط الإرهابيين مثل المجرم أيمن الظواهري بل تنتج أيضاً أمثالك وأمثال المستشار العشماوي والمفكر جمال البنا ود. رفعت السعيد والأستاذة فريدة النقاش ود. زقزوق والإمام الأكبر شيخ الأزهر وغيرهم كثيرينظ.

شكراً لك . مصر قدمت كثير من المفكرين المتنورين و المصلحين على مر الأجيال والعصور.

العشماوي تبني طرحي في الباب الأول من كتابه الخلافة الإسلامية

في كتاب الحزب الهاشمي تبنيت تفسيراً سياسياً تاريخياً لنشأة الدعوة الإسلامية وأرجعتها إلى عبد المطلب بن هاشم، فهل لازالت عند رأيك ، أم أنك أصبحت ترى التاريخ يجب أن ينظر إليه من خلال معطياته هو وألا تسقط عليه مصطلحات معاصرة؟

في هذا الكتاب قدمت قراءة جديدة لواقع جزيرة العرب والعالم راعيت فيه دقائق الجغرافيا ومعطيات حقل الأحداث من أشكال اجتماعية إلى تنظيمات اقتصادية إلى عادات وتقاليد ومعتقدات وتركيبة سكانية، وتطور هذا جميعه متضافراً معاً عشية الإسلام ليصوغ في النهاية واقعاً جديداً أفرز هذه الإيديولوجيا وأقام للعرب دولة سياسية مركزية. وقد استكملته بكتاب "حروب دولة الرسول" لقراءة السيرة النبوية ونصوص القرآن مرتبطة بأحداث زمانها قراءة سوسيوتاريخية وجمعتها في كتاب (الإسلاميات). وقد كانت هذه القراءة باباً دخلت منه من بعدي أقلام أخرى تبنت طرحي كمؤسس، كما في كتاب الشيخ الجليل المرحوم خليل عبد الكريم (قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية) وما أقامه بعد ذلك من بناء متميز كان مؤسسة ومعتمدة وجهة النظر التي طرحتها في الحزب الهاشمي، كذلك تبنى ذات الطرح الأستاذ سعيد العشماوي في الباب الأول من كتابه الخلافة الإسلامية ،كذلك بعض الباحثين العرب المبتدئين بخطوات صلبه نتمنى أن يضيفوا للمكتبة العربية نواقصها .

هذا يؤكد يا دكتور ما قلته لك من قبل قليل من انك رائد في البحث الإسلامي لا وجود له، ولا تخشى في الحق لومة لائم بل وغامرت بحياتك في عصر القتلة المتأسلمين وفقهاء الإرهاب.

شكراً لك وأتمنى عليك ألا تخجل تواضعي. بمثل هذا المديح فلدينا الكثير من

المفكرين العمالقة ولهم فضال غير منكورة وعلى رأسهم تلك الأسماء المحترمة المطروحة مثل العشماوي والبنا والسعيد وغيرهم، ولكني لا أعتقد أني قمت بأي إسقاط معاصر إلا في لغة الكتابة دون إعمال تلك اللغة إلا بما يناسب زمن الحدث لكن لينطق هذا القديم بلغتنا اليوم عما حدث في ذلك الماضي. ولم أرجع الأمر كله إلى عبد المطلب بين هاشم قدر ما أعطيته حقه كشخصية تاريخية تركت أثراً عظيماً في محيطها، لكن كان إلى جواره عناصر وظروف هي التي أفرزت عبد المطلب ونماذج الحنيفية الآخرين .

إعلان الجماعات لإسلامية تخليها عن العنف مناورة للوصول إلي الحكم

أعلنت جماعات الإسلام السياسي أخيراً تخليها عن العنف وعن مضمون الإدانة والتفكير للسلطة والمجتمع، حتى انهم اعترفوا بأن السادات مات شهيداً. فهل ترى ذلك كافياً لقبولها في الحياة الحزبية المعاصرة في مصر؟

إن الأحزاب السيسية في مصر بل الحياة السياسية كلها بل والاقتصادية بل والاجتماعية قائمة على أسس غير سليمة ليس هنا مجال مناقشتها. لكن المشترك بين الجميع حديثهم عن الديموقراطية السياسية (حرية صندوق الانتخاب)، دون جوانب الديمقراطية التأسيسية ودونها لا ديموقراطية، أقصد الجانب الحقوقي الذي يؤسس حقوق الاختلاف وحقوق المرأة وحقوق الأقليات وحق الاعتقاد الحر بإطلاق وحق تشريع البشر لأنفسهم بما يناسب مصالحهم ومعطيات واقعهم. وكلها حقوق مرفوضة من جميع التيارات الإسلامية بدون استثناء. ولا اعتقد الأمر سوى مناورة أذكى في منهجها من لغة القنابل والرصاص، بغرض الوصول إلى السلطة عبر صندوق الانتخابات وبعدها يكون لكل مقام مقال.

هل تشترط للاعتراف بأي حزب قبوله بالديمقراطية ، أي التداول السلمي على الحكم حتى لا تتكرر في مصرنا الحبيبة المأساة الإيرانية حيث الأقلية من

رجال الدين التي لم تفز إلا بثلاثين في المئة من الأصوات هي التي تحكم والأغلبية من الإصلاحيين التي، فازت بسبعين في المئة من الأصوات في المعارضة والقبول لصريح لكل مواد حقوق الإنسان وبالقانون الوضعي المستمد منها؟

نعم أشترط ذلك لإبعاد الذئاب المتنكرة في جلد الحملان من الحياة السياسية .

الأساطير كانت، ملاحم وفنوناً تحمل خبرة الأجيال وتظهر القوي الغائبة

كيف ترى العلاقة بين الأساطير القديمة خاصة في مصر والشرق الأوسط وبين الدعوة الإسلامية على أساس أنها نشأت في شبة الجزيرة العربية التي كانت بمعزل نسبى عن تلك، المعتقدات ؟

ليست الجغرافيا دائماً هي العامل الحاسم، فرغم أن جغرافيا شبه الجزيرة تضعها فعلاً بمعزل نسبى عن معتقدات الحضارات المحيطة بالجزيرة، إلا أن ظروف التاريخ كسرت القاعدة الجغرافية وتحولت الجزيرة إلى أكبر مستقبل وليس طارداً للهجرات في بعض الأزمنة، فكانت الملجأ الآمن لكل الهاربين من الاضطهاد سياسي أو ديني على، ألوان فرقهم ومذاهبهم ومعارفهم وأفكارهم وأساطيرهم، وهم من أدوا إلى متغير ثقافي عظيم في داخل الجزيرة بعد أن تعربت هذه الهجرات وأصبحت قبائل عربية، فأكبر منطقة في عالم ذلك الزمان تضم يهوداً ذوى شأن كانت هي جزيرة العرب، كذلك انتشرت ألوان مسيحية مذهبية على مختلف الأطياف إضافة إلى الصابئة والمانويين ناهيك عن العبيد المستجلبين وتجار العالم الذين كانوا يمرون عبر الجزيرة بين الشام واليمن وكانت أكبر محطاتهم هي مكة وكانت الأساطير آنذاك ملاحم وفنوناً راقية تحمل خبرات المجتمع وحكمة الأجيال وتفسير الإنسان لما حوله في الكون نشأة وتكويناً وحركة ووجوداً وعدماً، بلغة التعبير في تلك الأزمان عن دور القوى الغيبية كفاعل في الكون المشاهد كمفسر للحدث الواقعي. وقد وجدت كثير من الأساطير المصرية في الحياة والموت

والفينيقية والبابلية (أساطير الخلق والطوفان مثلاً) طريقها إلي التسجيل في الكتب المقدسة كما في التوراة (العهد القديم) والتلمود . وقد ساعد على تزايد الهجرات إلى الجزيرة ظهور أزمنة الاضطهاد العقدي و الفكري، عندما أصبح مذهب من المذاهب ديناً رسمياً لدولة ما تضطهد ما عداه وتنفيه . وقد تجلى ذلك في الزمن الهلليني الروماني حتى، أسماه التاريخ بعصر الآلام.

عقيدة المسلمين، تكاد تتطابق جملة وتفصيلاً مع العقيدة المصرية

لكن هل أثرت كل هذه الأساطير على الإسلام كدين؟

لقد حمل هؤلاء ثقافتهم معهم إلى الجزيرة لتؤثر بعد ذلك في العقيدة الإسلامية. وفى كتابي، (النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة) شواهد وأدلة على انتقال كثير من عقائد مصر القديمة وعاداتها وطقوس عباداتها إلى الجزيرة، بل وانتقال مفردات اللغة المصرية ومعانيها المتعددة إلى التطابق. بل أن عقيدة المسلمين في الآخرة تكاد تتطابق جملة وتفصيلاً مع العقيدة المصرية بهذا الشأن من فكرة البعث إلى الحسب إلى الجنة والنار إلى السراط (كما في كتاب: الطريقين) والميزان وشهادة الجوارح على الميت (كما في كتاب الموتى) مع قصور اليهودية والمسيحية عن هذا التطابق.مما يشير إلى انتقال مباشر من مصر إلى الإسلام أو المحيط الذي ظهر فيه الإسلام دون وسيط، وهذا ما حاول الكتاب المشار إليه تحقيقه وبحثه. هذا إضافة إلى أن سراة العرب كانوا يرسلون أبناءهم لتلقى التعليم العالي في مدرسة جنديسابور، ثم تلقي التعليم الجامعي في جامعة الإسكندرية. وكان منهم من دخل مباريات معرفية وتحديات ثقافية تتعلق بمعارف تلك المعاهد مع النبي محمد مثل النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.

الأساطير كانت متوافقة مع عصرها لكنها تشبه اليوم الفلكلور اللطيف

العقيدة الإسلامية مليئة بالأساطير، كيف يمكن تنقيتها من كل هذه الشوائب؟

كل الأديان مليئة بالأساطير وليس الإسلام وحده، بل ربما كان الإسلام هو أقل الأديان احتواء على الأساطير ، لكنه يعتمد كسر قوانين الطبيعة بالمعجزات كأدوات دالة على النبوة والاتصال بالقوى السماوية، فهو يعتمد كثير من الأساطير عن الملك الإسرائيلي سليمان ، ولمحمد معجزة خاصة في الإسراء بالبراق الأسطوري ثم المعراج إلى السماء على سلم من نور، وأساطير عربية مثل ناقة صالح التي أنجبتها صخرة وغيرها. لكن لا أعتقد أن مهمتنا عصرنه الإسلام بهذا المعنى أو تنقيته من الشوائب كما تقول، لأنها لم تكن شوائب في زمنه بل متوافقة مع منطق قائم في أديان أخرى تصدقها أمم بكاملها على أنها حقائق. وقد قبل مسلمو عصر النبوة هذه المعجزات واعتبروها دلائل على صدق النبوة. لكن المشكلة أن مسلمي اليوم لم ينغرسوا في مناهج عصرنا كما إنغرس أهل الغرب، لذلك تحولت أساطير الكتاب المقدس إلى ما يشبه الفولكلور اللطيف، وليس عن اقتناع بإمكان كسر قونين الطبيعة اليوم كما هو حال الاعتقاد الإسلامي في انتظار خلاص إعجازي أدى إلى تبلد عقلي طويل. ومع التبلد تغيب الحقائق ومن ثم الإرادة والعقل والفعل انتظاراً للحل الإعجازي. لذلك علينا أن نقبل مأثورنا كما هو دون غربلة ولا تنقية لا فيما هو ضروري كإضافة للموجود فعلاً وليس مزيحاً له ولا مغيباً له، لأن في دراعته فوائد جمة تضيئ لنا ذلك الزمن وكيف كان يفكر وماذا كان منطقة في القبول والرفض، إضافة إلى أنها تلقى ضوءاً على أشكال المجتمع ونظمه لمن أراد درسها بغض النظر عن الإيمان بهذه الأساطير (الشوائب) من عدمه.

تفعيل الجهاد اليوم دون اعتبار للمتغيرات الكونية جعلنا نحن الغنائم

ترفع الجماعات الإسلامية شعار الجهاد في العراق وفلسطين فهل ترى أنه مازال بوسع هذا التيار تحريك الشارع ؟ أم أنه شعار ينتمي إلى الماضي ولا يصلح للفكر المعاصر والقرن الحادي والعشرين؟

مسألة تحريك الشارع ليست وحدها الدافع الأمثل لاعتماد الجهاد من عدمه، لأن هذه الحركة قد يكون لها مضار أكثر من المنافع، لأن المطلوب هو الحركة الرشيدة المنتجة وليس الحركة العشوائية التي قد تأتي بكوارث. وإذا كان تطبيق هذا المفهوم في زمنه مجدياً فلأنه كان هناك فراغ قوي دولي يحتاج إلى من يملأه وقد ملأه العرب، ولأن موازين الضعف والقوة تحولت إلى صالح العرب فقد أقاموا إمبراطورية في حينها، وهي ذات القوانين التي تفعل فعلها اليوم لكن بعد أن انقلبت المعادلة لغير صالحنا وصبحنا الطرف الأضعف إزاء قوى تملك السيطرة على البر والبحر والجو وما تحت الأرض بمناهج وفلسفات تختلف بالمرة عن زمن الجهاد . وإذا كان الجهاد قد حقق للمسلمين زمن ظهوره الغنائم، فإن تفعيله اليوم دون اعتبار للمتغيرات الكونية عبر أربعة عشر قرناً جعلنا نحن الغنائم .

مفهوم الجهاد اليوم مفهوم طائفي عنصري مرفوض بلغة العصر

واليوم هناك مفهوم الكفاح الوطني الذي لا يكافح لا من أجل الله ولا من أجل الجنة ولا من أجل الحور العين ولا لنصره الدين ولا الدفاع عن مسجد له رب يحميه، ولكنه يكافح لتحرير وطنه وإرادته من الاحتلال، ويشارك في هذا الكفاح أهل الوطن من كل ملة ودين وعنصر، ويكسب تعاطفاً عالمياً ودعماً لابد أن يؤدى إلى انتصاره في النهاية. أما مفهوم الجهاد فهو مفهوم طائفي عنصري يقصى من العمل الوطني كل أبناء لوطن من غير المسلمين، ويدافع من أجل الله ومقدساته قبل وطنه. ويؤدى إلى نفور الضمير الدولي الذي تجاوز العنصرية والطائفية وأصبحت

لغات مرفوضة بل ومرضية. ومع تقسيمه المواطنين واستبعاد بعضهم من الفعل _فيما يفعل مفهوم الجهاد _ فإنه يشق الصف الوطني شقاً ويمزق وحدته أشلاءً.

الجهاد كان صالحاً لزمانه ، ولم يعد يصلح الآن بالمرة

ثم أن مفهوم الجهاد مفهوم واسع وضع في زمن مفارق لزماننا على كل المستويات، لأنه استوعب ظرفه العالمي آنذاك ووضع على عاتق المسلمين فتح بلاد الدنيا وإخضاعها للمسلمين . وإن ذلك واجب على كل مسلم. وهو ما يحمل ضمناً العداء المسبق لكل شعوب الدنيا بسبب العقيدة وحدها وهى ما لا يكفى اليوم مبرراً، ويحتاج تفعيلة إلى قوة عظيمة لا نملك منها شيئاً ، دون أي محاولة لفهم سياسي ناضج لأحوال عالم اليوم وضرورات عقد التحالفات أو فكها على أسس مصلحية دقيقة ليس فيها مجال للعنتريات الطائفية أو العنصرية.

ما فعله المجاهدون عبر تاريخنا غير الجميل يحتاج الاعتذار عما ارتكبوه من فظائع وعلى المستوى الأخلاقي فإن مفهوم الجهاد يفترض ملاحق له تتمثل في الإغارة والسلب والنهب والسبي وركوب نساء العدو، لأن الغنائم 'أحلت لنا ولم تحل لأحد من قبلنا، كما قال النبي محمد في حديثه الصحيح، وصادق عليه القرآن بآيات تقفو بعضها بهذا المعنى. وهذه الملاحق قد تجاوزتها الدنيا واصبح للحروب قواعد أخلاقية مرعية بوثائق دولية ترعى كرامة الإنسان حتى لو كان محارباً. كذلك يحمل مفهوم الجهاد قوة دفع استعمارية لحوحة لاحتلال البلاد الأخرى ونقل ثرواتها وتغيير ثقافتها. لكن الجهاد عندنا 'مبرر بأخلاق دينية ترى المجاهد في أرقى الدرجات حتى لو فتح البلاد وقتل الناس وانتهك الأعراض وسلب الأموال، بينما ترى المدافع عن بلاده وحياته وعرضه هو الآثم لأنه يمنع المجاهد من نشر دينه. وما أبشعه منطق أن صلح في زمانه فهو لم يعد صالحاً لزماننا بالمرة، بل أنه لم يعد مصدر فخر بأي معنى من المعاني ، بل إن ما فعله المجاهدون عبر تاريخنا

غير الجميل يحتاج من العرب اعتذاراً واضحا عما ارتكبوه من فوادح الآثام العظام في حق الشعوب المفتوحة في تلك الأزمان البربرية.

***

جدل مصري بشأن التكفير وجوائز الدولة

اولاً : المؤيدون للقمني

تفاعل الجدل بشأن منح الكاتبين سيد القمني وحسن حنفي جائزة الدولة التقديرية، بعد احتجاج جهات متدينة على ذلك المنح بدعوى كفر الكاتبين في كتب اساءت للإسلام ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

وبدأت مجموعة من الحقوقيين والمثقفين والإعلاميين المصريين جمع توقيعات على بيان للتضامن مع القمني وحنفي في مواجهة حملة التكفير والتحريض ضدهما التي بدأت عقب حصولهما على جائزة الدولة التقديرية.

وطلب الناشط كمال غبريال -الذي دشن حملة جمع التوقيعات- من كل المصريين المشاركة في التوقيع على المسودة التي تندد بتكفير أصحاب العقول وكل من له رأي مخالف للآراء السائدة دون مناقشته.

واتهمت مسودة البيان الدولة المصرية بالمسؤولية عن شيوع التكفير في المجتمع، وقالت إن الموقعين على البيان من مثقفي مصر والعرب يتوجهون إلى المسؤولين المصريين وكافة الأجهزة الإعلامية ليتحمل الجميع مسؤوليته عن ترويج دعاوى التكفير وما تحمله ضمنا من تحريض على القتل والتدمير والتخريب ضد من يوجه لهم المكفرون تهمة الكفر.

وأضاف البيان أنه بات من الشائع استغلال البعض لإجراءات التقاضي لملاحقة المفكرين والفنانين والمبدعين، وقال إن من أطلق عليهم "المكفرون" يستخدمون بعض منابر المساجد ووسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية في

إطلاق اتهاماتهم وتهديداتهم وتحريضهم للجماهير البسيطة التي يتم شحنها بجرعات من التعصب والكراهية مما ترتب عليه تصاعد العنف الطائفي في مصر في الآونة الأخيرة بدرجة ملحوظة تهدد حاضر هذا البلد ومستقبله.

ثانياً المعارضون للقمنى

واتهم الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق وزير الثقافة فاروق حسني والمسؤولين عن منح جوائز الدولة التقديرية بارتكاب جريمة ضد هوية مصر الإسلامية واعتبر بيان الإسلاميين أن الاتهامات الأخيرة بالكفر لسيد القمني وحسن حنفي شملت معهما مسؤولين كبارا بالدولة في إشارة إلى وزير الثقافة الذي يمنح الجائزة مما ينذر بحسب البيان بخطر مداهمة التكفير ليس فقط للأفراد المفكرين والمبدعين ولكن لمؤسسات الدولة ذاتها.

وفي المقابل صدر مؤخرا بيان من جبهة علماء الأزهر تنتقد حصول القمني وحنفي على جائزة الدولة التقديرية وهي جائزة رفيعة تمنح للمتميزين في المجالات المختلفة.

وسبق أن أصدرت الجماعة الإسلامية بمصر بيانا ضد وزارة الثقافة المصرية اعتبرت فيه أن الذين منحوا القمني وحنفي جائزة الدولة التقديرية "لم يراعوا مشاعر كل فئات المجتمع المصري المسلم التي تحب دينها بالفطرة، والذين صدموا عندما سمعوا أسماء هؤلاء الذين حصلوا زورا وبهتانا على أرفع الجوائز في مصر".

وقال بيان آخر أصدرته "جبهة علماء الأزهر" بعنوان "إلى الأمة صاحبة الشأن في جريمة وزارة الثقافة"، إن السيد القمني خرج على كل معالم الشرف والدين حين قال في أحد كتبه التي منح عليها جائزة الدولة التقديرية "إن النبي محمد قد وفر لنفسه الأمان المالي بزواجه من الأرملة خديجة بعد أن خدع والدها وغيبه

عن الوعي بأن سقاه الخمر'.

وأضاف البيان أن القمني "تأكد كفره بزعمه المنشور له في كتابه "الحزب الهاشمي" قائلا إن دين محمد مشروع طائفي اخترعه جده عبد المطلب الذي أسس الجناح الديني للحزب الهاشمي وفق النموذج اليهودي الإسرائيلي لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل".

اتهم الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق وزير الثقافة فاروق حسني والمسؤولين عن منح جوائز الدولة التقديرية بارتكاب جريمة ضد هوية مصر الإسلامية بمنح سيد القمني "منكر النبوة" جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

وكان الداعية الإسلامي الشيخ يوسف البدري أقام دعوى قضائية يطالب فيها بسحب جائزة الدولة التقديرية من القمني بدعوى أنه سب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ابنة القمني...

و طلبت ابنة الكاتب سيد القمني من وزارة الداخلية المصرية حماية أبيها من مخاطر ما قالت إنها اتهامات أطلقها إسلاميون بتكفيره، معبرة عن خشيتها من أن يلقى مصير المفكر المصري الراحل فرج فودة الذي اغتيل في تسعينيات القرن الماضي.

و أنها بصدد تجهيز مذكرة قانونية لتقديم بلاغ إلى النائب العام المصري ضد جبهة علماء الأزهر والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق والداعية يوسف البدري وقيادة جماعة الإخوان المسلمين.

علماء الأزهر يقولون....

كيف تكافئ الدولة من يحارب الدين في مصر بلد الأزهر

ندد علماء أزهريون بمنح وزارة الثقافة جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية للكاتب المثير للجدل سيد القمني، الذي يصف الإسلام بأنه دين مزور اخترعه الهاشميون من أجل السيطرة السياسية على قريش ومكة، لكنهم رغم ذلك لم يبدوا استغرابا لحصوله على الجائزة الأرفع في مصر في ظل قيادة فاروق حسني لوزارة الثقافة، وخضوعها لسيطرة القوى العلمانية. واعتبر الشيخ فرحات سعيد المنجي المستشار لسابق لشيخ الأزهر، أن هذا الأمر ليس جديدا على وزارة الثقافة، التي قال إنها تقوم بمنح جوائزها خصوصا لكل شاذ عن مجتمعه ومحارب للدين، كاشفا أن هناك العديد من الكتب التي حظر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر طبعها أو تداولها في مصر، إلا أن الوزارة تحدت هذا الحظر وقامت بطبعها وتوزيعها من ميزانيتها الخاصة.

وقال إنه لم ير عهدا كهذا العهد الذي تعيشه وزارة الثقافة حاليا، معتبرا أن الجائزة التي حصل عليها القمني تشبه وعد بلفور، الذي بموجبه استولى الصهاينة على إسرائيل، حيث "أعطى من لا يملك لمن لا يستحق"، فالذي حصل على الجائزة يطالب بإعادة النظر في المادة الثانية من الدستور، لأنها تقول إن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

وطالب المستشار السابق لشيخ الأزهر بسحب الجائزة من القمني، نظرا لاستخفافه بالدين الإسلامي، بعد أن أشار إليه بقوله، إنه "بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملنا إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته".

في حين يؤكد الدكتور محمد عبد المنعم البري المراقب العام لجبهة علماء

الأزهر أن حصول القمني على الجائزة أمر طبيعي وعادي في ظل قيادة فاروق حسني لوزرة الثقافة، وأنه لا عتاب عليه في ذلك، فالرجل يعادي أي مظهر من مظاهر الإسلام، وبالتالي فمن المتوقع منه أن يمنح شخصا يحارب الإسلام ويطعن فيه في كتاباته ويطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور، فهو من العناصر الهدامة التي تشجع على هدم الدين لصالح القوى العلمانية واليسارية.

و عبر الشيخ عبد الله مجاور الأمين العام السابق للجنة الفتوى بالأزهر عن أسفه لأن يتم مكافأة من يحارب الدين في مصر بلد الأزهر الشريف، معتبرا منح القمني جائزة وزارة الثقافة رغم تهجمه على الإسلام في آرائه، يعد تجسيدا للمثل الشهير: "الطيور على أشكالها تقع"، إذ أن كلا من وزير الثقافة والقمني يتفقان في مناهضة التنامي الإسلامي في المنطقة.

ولا يرى مجاور لهذا السبب أي وجه للاستغراب في أن يمنح فاروق حسني القمني جائزة ويشجعه على مواصلة الهجوم على الإسلام، بزعم الإبداع وحرية الرأي والتعبير، رغم أن ما يفعله لا يمت بصلة للإبداع الذي يبني ويعمر ولا يخرب ويهدم

فيما اعتبر الدكتور أحمد عبد الرحمن أستاذ الفلسفة الإسلامية والأخلاق، أن تكريم القمني رغم موقفه من الإسلام لا يخرج عن السياق العام الذي يتبعه النظام لضرب التيار الإسلامي صاحب الشعبية في مصر.

إذ أكد أن ذلك لم يكن ليتم إلا بعد موافقة قصر الرئاسة وقيادات الحزب "الوطني" في ظل اتجاه الحكومة والحزب لمحاربة كل ما هو إسلامي، وأضاف أن الأمر أيضاً ليس بمعزل عن السياسة الخارجية للنظام، التي يتحالف فيها مع الكيان الصهيوني ضد حركة المقاومة الإسلامية "حماس".

حوار سيد القمني، "لجريدة السياسي".و كان هذا نصة :

("أما بعد، فقد حاولنا السعي وراء أعتاب سيد الخلق المصطفي صلي الله عليه وسلم، وسيرته كما أخبرنا بها الواقع المدون في مصادره الموثقة، نصطفي أهم الأحداث المتعلقة بحروب دولته، التي أنشأها وأقامها لعرب الجزيرة، ليتغير بها وجه العالم، وتتسق وجهة التاريخ مع خط سيرها المنطقي، وجعلنا مادة الوثائق مادة للعلم بقواعده الصارمة دون تدخل عاطفي، أو وجداني، بغرض القراءة الأقرب إلى واقع الأحداث، ولا زعم أننا فعلنا سوى المحاولة القابلة للصواب. والخطأ الذي سنحوذ به علي ثواب الأجر الواحد، لقد اتسق نبي الإسلام مع كل السنن الكونية دون خلل، فكان مؤسسا للعقل في النبوة وللنبوة في العقل، وخاتما للنبوات، وبادئا لدور الإنسان على الأرض، وصانعا لكرامة عربية جديدة.")

وأعترف أنه للوهلة الأولى تصورت أن الدكتور القمني يحاول إثبات إسلامه للهروب من الحملة الضارية لتكفيره وسحب الجائزة منه، والتي يقودها إسلاميون وليبراليون، ولكنني اكتشفت أن الكتاب صدر عام 1996، ولم أملك إلا الإشفاق على هذا الرجل الذي تحوطه المعارك من كل جانب ومهدد دائما بالقتل أينما ذهب.

إلي أين وصلت معركتك يا دكتور سيد ؟

دعت جبهة علماء الأزهر، التي كفرت من قبل الدكتور فرج فودة، وأعلنت ردته وإهدار دمه، وقُتل فرج فودة، والمحرضون على القتل لم تتم محاكمتهم حتى الآن، ومن ثم استساغوا فكرة أنهم آلهة في الأرض لأنه عندما يطول القانون كل الناس ولا يطالهم، فبذلك يصبحون فوق القانون، وهم دائبون على ذلك ولكن هذا لن يحدث معي، أنا لا، فأنا موضوع آخر، ولذلك طلبت منهم جميعا أن يأتونني وأناظرهم جميعا من كبارهم إلى صغارهم، والقاضي الفاصل بيننا هو شعب مصر، هؤلاء الناس أفاقون وكاذبون، وحولوا دين المسلمين إلى أيقونة تعلق على زجاج

العربات، وفوق الجدران، دون تفعيل تعاليم الإسلام القيمية، وأن يؤدي بعض المسلمين العبادات الإسلامية ظاهريا، رغم أنه يهرب أموال الدولة، ويعمل عمرة ويغش في الأسمنت المسلح، ويصلي ويكذب أو يجلد المسجون ظلما، وهذا هو التدين الظاهري، وهؤلاء المشايخ توهبنوا إلا قلة قليلة منهم من كبار علماء الأزهر وهم العلماء المحترمون، وهؤلاء مثلي بالضبط، يتعرضون للإهانات نفسها، وجبهة علماء الأزهر تشن حملة هجوم على شيخ الأزهر وكتبوا عنه كلاما مقيتا وعيبا، ومنها التسفيه والتخوين وتصفه بالذنب، وهذه الناس "فلتانة" وتحتاج إلي من يقف ويتصدي لها، وأنا أستطيع أن أقف وأتصدى لهم، وأناقشهم، وأزعم أنني مسلم صحيح الإسلام، وأنني قادر على مواجهتهم، ورفع يدهم عن عقول الناس، والذي يغضبهم مني هو قدرتي على مواجهتهم، ولذلك فهم يتهمونني بأنني أسب الإسلام، وأنا لا أسب أحدا، لا هم ولا الأديان، وأنا أقدم شغل "علم" وهذا العلم يجعل الدين يسيرا وسهل التناول، الدين في حقيقته الأولى يسير وبسيط، وهم من أجل الكسب من هذا الدين أضافوا إليه عبر هذا التاريخ الطويل، تراكمات هائلة، لدرجة لم يعد المسلم فيها يعرف دينه، فيلجأ إليهم، ويسوؤهم أن يعرف المسلم البسيط أن أحكام الشريعة التي خلقها الله تعد على أصابع اليد الواحدة، وأن هذا ليس هو ما سوف يطبق عليه، وإنما ما سوف يطبق عليه ليست الأربعة خمسة أحكام الشريعية، وإنما سوف يطبق عليه يبدأ من 12 إلي أكثر من 25 ألف مسألة في كتب الفقه لوضع هذا التشريع، والذي وضع هذه الآلاف من المسائل الفقهية المعقدة، هل كان يأتيه الوحي ؟، إذن فهو إنسان مثلي، إذن لماذا يعيبون على القانون الذي أطالب بتطبيقه في الدولة المدنية أنه قانون وضعي، فالشريعة أيضاً الذين يريدون تطبيقها وضعية، وأنا عندما أُفهم الناس هذا الكلام، فهؤلاء المتخذون صك الحديث باسم الله يرتعبون، لأنهم لا يدققوا ولا يتحققوا مما يقولون أو يفعلون، هل تعرفين أن الرئيس السوداني

السابق جعفر نميري، عندما قرر الحكم بالشريعة الإسلامية هللوا له، وصفقوا له، "مسك واحد بيبوس خطيبته في الشارع فأعدموهما"، هل في الإسلام عقوبة الإعدام بسبب "بوسة" ؟

رغم ذلك هللوا له هؤلاء المشايخ، إذن هؤلاء لا يبغون تطبيق الشريعة، هم يبغون الكراهية، والذبح والدم، هؤلاء مرضى وليذهبوا للعلاج أفضل، جبهة علماء الأزهر هؤلاء لديهم خلل في المفاهيم، أدى إلي خلل في النفس، أدى إلي خلل في الاستنتاج، وبالتالي هم يحتاجون إلي علاج عقلي لأنهم مصدر شر على المجتمع.

ولكن ليست جبهة علماء الإسلام وحدها التي تكفرك وتطالب باسترداد الجائزة منك ؟

الشيخ يوسف البدري، طبعاً هو لا يختلف كثيرا عن جبهة علماء المسلمين، ولا المفتي السابق نصر فريد واصل الذي كان يفتي ضد مصالح الوطن، أما كتلة الإخوان المسلمين فهم "قتالين قتلة"، وأقول للجميع بما فيهم موقع المصريين علي الإنترنت والذين يقولون سفاهات فقط وأساءوا إلي ديننا ومن يقرأ ما يكتبونه فهو مقزز، وشبابنا أصبح يهرب للخارج من بول الجمل وبول الرسول، وإرضاع الكبير ونكاح الرضيع، وهؤلاء الشباب الهاربون من هذا السخف أنا الذي أحتويهم وألمهم وأمنعهم من الهجرة خارج البلد والهروب الدائم، وكان يجب على من يكفرونني أن يساعدونني في إصلاح كل هذا الفساد الديني.

ثانيا : أنا أعرف أن معني التكفير أنك حكمت عليّ بدخول النار، ومعلوماتي أن الذي يُدخل النار، الأول هو الله جل جلاله، والثاني أخبرنا به رب العزة، يأتي في آخر الزمان ويقول للناس أن عندي نار أدخلكم فيها وجنة أدخلكم فيها، وربنا أوصانا ألا نتبعه، وقال لنا إن هذا هو المسيخ الدجال، وطبعا هؤلاء الجماعة مش ربنا سبحانه وتعالي، فمن إذن يكونون، والأزهر سبق وكفرني، وقدمني للمحاكمة

وتمت محاكمتي أمام النيابة العامة، وبرّأني القاضي وأرجع لي ثقتي في نزاهة القضاء، ولقد كتبت هذا الكتاب "رب الزمان"، وأنا في المستشفى ولم أتمكن من وضع كل المصادر في النهاية، ومن نزاهة القاضي، أخرج من مكتبته الخاصة المصادر، وقال هذه هى المصادر التي لا تقبل الشك، ويفرج عن الكتاب وصاحبه، وإذا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، وأنا حصلت على البراءة من القضاء، إذن فالذي باء بها مركز البحوث الإسلامية، وكل الإشارات تدل على أن هؤلاء مسيخ آخر الزمان.

وهل الإسلام ضعيف إلي هذا الحد حتى يحتاج إلى هؤلاء الجهلاء، المتخلفين الذين يعيشون قبل القرن السابع أيام الجاهلية، على ما وجدوا عليه آباءهم، ولم يسمعوا نصح نبيهم وهو يقول لا تذر وازرة وزر أخرى، ويقول أيضاً " جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "، وهم يخرجون لنا الولاء والبراء ويكفرون في خلق الله ويقتلون الأقباط والسياح وسيد القمني والبهائيين ويحرقون بيوتهم، ما الذي يحدث ؟ هذا مولد !! وإن لم يتصد له أحد، فقولي على مصر السلام.

أعلم أنهم سوف يصفونني، وأنا نذرت نفسي لهذا الموضوع، ولن أتوقف ولن أخشاهم، لقد جربت الصمت من قبل عن كراهة، وكان هذا الصمت سيقتلني.

لماذا قررت التصدي لهم الآن، رغم أنك منذ أربع سنوات هربت من المواجهة وانسحبت من المعركة وكتبت استتابة عما كتبت وعما وصفوه بأنه كفر ؟

مثلما قلت لك ظروفي وظروف عائلتي أجبرتني على هذا التراجع، وكنت معروفا ومستهدفا، وجاءني التهديد بالقتل خلال أسبوع من وصول البيان التكفيري، إن لم أنشر في روز اليوسف نفسها التي كنت قد توقفت عن النشر فيها لمدة أسبوعين بعدما تركها رئيس تحريرها محمد عبد المنعم، والذي كان وجودي في مجلة روزا مرتبطا به، ومن بعده قررت الابتعاد عن المجلة، فتصوروا أنني توقفت

عن الكتابة نهائيا، فشنوا عليّ الحملة، وطالبوا بالاستتابة، وأنا كان لا بد أن أرتب أوضاعي وظروفي، وأبعد أولادي عني، لأنهم مرتبطون بي جدا، ومثل أي أب خفت عليهم، وفكرة إبعادهم عني أخذت وقتا طويلا، وأبطال الهجوم عليّ وانتقادي لخوفي على أولادي "أبطال صوت فقط" الذين يلومونني على التوقف، فلم أر لهم موقفا، أو أي بطولة، وهم لا يستطيعون قول سطر مما أكتب وأقول، وهم الأكثر جبنا، ولست أنا الجبان.

من أين تكسب دخلك ؟

أنا الكاتب الوحيد في مصر، الذي يعيش ويكسب رزقه من عائدات كتبه، وكذلك بعض الأساتذة الكبار أمثال أنيس منصور، وهو بالمناسبة أستاذي الذي تعلمت على يديه، والغريب أن الكبار من الكتاب والصحفيين لم يشاركوا في الحملة ضدي، ولكن صغار الصحفيين هم الذين أشعلوها.

بالإضافة إلى المعركة التي يشنها ضدك السلفيون والمتزمتون وجبهة علماء الأزهر والإخوان المسلمين هناك أيضاً معركة يشنها ضدك الليبراليون، فما السبب؟

كيف يكونوا ليبراليين ويشنون حملة ضدي، فكيف يكون ليبراليا ويشن ضدي حملة.

البعض يؤكد أن الجهة التي قامت بترشيحك، وهى أتيليه القاهرة نفت هذا الترشيح، فمن إذن الذي رشحك، وقال البعض إن أعمالك الفكرية سطحية لا ترقى إلي مستوى هذه الجائزة، فما ردك؟

لم أكن أعرف الجهة التي رشحتني إلا قبل يوم واحد من إعلان نتيجة الجوائز، وما يدور حاليا في الأتيليه معركة لست طرفا، وكل الذي أعلمه أن الأسماء المرشحة من يكن بها اسمي، وإضافة شاب اسمه أحمد سعيد، وبيني وبينه خلاف شخصي، ولكنه كان من الموضوعية ما جعله يطرح اسمي، وهو ما

استحسنه رئيس مجلس الإدارة وجيه وهبة، وجاءتني منذ قليل رسالة من الأتيليه تؤكد صحة ترشيحي وموقعه من كل أعضاء مجلس الإدارة، وهذا موثق أمام عينيك، أما مسألة أن أعمالي لا ترقى لمستوى الجائزة فإنني أتمنى على من يقولون هذا الافتراء أن يقوموا بعمل يكافئ أعمالي في مواجهة المؤسسة الصهيونية، وأتمنى أن يقدموا كتابا على قدر من الأصولية العلمية في مواجهة هذه المؤسسة إزاء التاريخ المصري القديم مثل كتابي " التوارة والتاريخ والتضليل" وأظنهم لو اجتمعوا ما جاءوا فيه بسطر من مثله، وهؤلاء الناس " فاضية " ولا تصنع شيئا، وليس لديهم ما يقولونه، ويجب عليهم أن يمسكوا أعمالي وينتقدونها بالمنهج العلمي للنقد، هل زورت في النصوص التي أستند عليها، أو كذبت، أو مقدماتي باطلة، أو أسلوب الاستنتاج خطأ، أو أن النتيجة لا تتفق مع المقدمات، أو أن المنهج مختل، أو أنني زورت حديثا على النبي، هذا هو ما أفهمه في تقييم العمل الفكري والعلمي، وأنا لست بمزور، وهم يعلمون قيمة كتبي حتى لو ادعوا عكس ذلك، ودعينا من معركتي مع الأصوليين، ولكن نتحدث عن كتبي فأذكر مثلا كتاب "النبي موسي" في أربع أجزاء من القطع الكبير، وقد كلفني العمل به 12 عاما، وسافرت له كل البلاد التي حل بها النبي موسي وكنت أحسب رحلته بالخطوة، وحصلت على خرائط من هيئة المساحة حتى أعرف الطرق القديمة في مصر وأعرف حقيقة هذه الرحلة، فهل عمل أحدهم ما عملته، هؤلاء يلعبون سياسة، أما أنا فرجل علم، وهم ليسوا قامة من القامات حتى يحكموا على أعمالي، فمن أعطوني الجائزة هم القامات العلمية والفكرية وعقل مصر ومنهم الدكتور مصطفي الفقي والسيد ياسين ومكرم محمد أحمد، هؤلاء مجرد غوغاء.

لكن هؤلاء الغوغاء قالوا إنك لا تستحق هذه الجائزة لأنك تتخلى عن مواقفك بسهولة ؟

الجائزة ليست على المواقف، ولا على درجة التقوى ولا مساحة الإيمان، لأنه

لا أحد يستطيع أن يعلم ماذا عندي من درجة الإيمان هل أملك خمسة كيلو أيمان وعشرة أمتار تقوى أم لا، وإيماني لا يهمهم كثيرا أو قليلا، وهم يقولون دائما حتى لو أنت مش مؤمن، لا تصرح بذلك، حتى نتركك، يعني أنت قدام الناس ح تدخل الجنة، وفي الآخرة ح ندخلك النار، وانصب معانا على الناس، وهم يدخلون الناس الجنة والنار بالالتواء، ومن وراء ربنا، ومن وراء الناس، يا جماعة إن كل ما أطرحه في كتبي هو من باب التمني، وأنا لا أقول كلاما مقدسا، وإذا لم يعجب أحدا فليلقي به في سلة القمامة، ولم أفرض آرائي على أحد، فلماذا يفرضون آراءهم عليّ ؟، ولماذا يدخلون معي معارك شخصية؟، دعكم من شخصي فلنتناقش في فكري، وهل أنا علي صواب أم خطأ، والجائزة تعطى لمدى تطبيق المنهج العلمي في أبحاث ترقى إلي مستوى هذه الجوائز، ولا تعطي إلا لمتخصصين متبحرين في تخصصهم، وما يحدث فهو زبد سيذهب جفاء وأستطيع أن أكنسه.

كل الاستشهادات، التي استشهد بها الذين يهاجمونك أكدوا أنك قلت إن: " ربنا قاعد بيزغط البط " في كتابك "رب الزمان"، وإن النائب البرلماني عن كتلة الإخوان المسلمين حسن حمدي قال:" إن المصريين يتحملون أنفلونزا الطيوروالخنازير ويأكلون خبزا مسموما، ويشربون مياها ملوثة ويغرقون في العبارات ولكنهم لا يقبلون أن يهين الدكتور سيد القمني الله والرسول ويقول إن الله قاعد يزغط البط، فما ردك؟

لا أصدق أن يقول أحد مثل هذا الكلام، هل ما تقولينه حقيقيا؟، هل إلى هذا الحد وصلنا، وإذا صح ما تقولينه فهذا الرجل غير أمين على الإسلام والمسلمين، أو مصر مطلقا، وهؤلاء من يقولون اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، فهل الإسلام هين إلي هذه الدرجة؟، وألا يعلم أن للإسلام ربا يحميه، ألا يعلم أن الله يدافع عن الذين آمنوا وليس العكس؟، أما مسألة بيزغط البط، الحقيقة هذا كلام لم أقله ولا أعرفه.

لكنه قال إن هذا الكلام جاء في كتابك رب هذا الزمان؟

في أي موضع وأي صفحة ولماذا لم يحدد لي؟، وهذا الكتاب تحديدا أنا حوكمت بسببه وحصلت على البراءة، فكيف أحصل على البراءة عن كتاب ورد به هذا الهراء؟، وأتساءل ماذا يريد هؤلاء؟، الإجابة التي ينساق وراءها البسطاء من الناس أنهم يريدون الحكم بالشريعة الإسلامية، وأنا لست ضد هذا، ولكن هل في القرآن سورة اسمها سورة الدولة أو سورة الحكم؟، أو سورة الحكم بالشريعة الإسلامية؟، مع العلم أن القرآن لم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وتحدث عنها، فلماذا لم يذكر صراحة هذا المطلب وهو الحكم بالشريعة الإسلامية؟، ورغم ذلك فإنني أطالب في حالة الحكم بالشريعة أن أحصل على حقوقي الشرعية كاملة، فكما جاء من حقي الحصول على أربع نساء أتزوجهن، ولن أطالب بملك اليمين، وأنا رجل فقير لا أملك الزواج من أربعة، ويحق لي من القائمين على الأمر بالحكم بالشريعة أن يصرفوا لي على بطاقة التموين مثل الزيت والسكر والشاي أربع نسوان مدى الحياة، هل تعلمين أمرا، هؤلاء الذين يثيرون الزوبعة بحجة الإساءة للإسلام يروجون لأنفسهم حتى يحصلوا على قدسية المتحدثين باسم الإسلام، هل تتخيلين أن القرضاوي عندما يكتب عن الإخوان يقول عن المرشد رضى الله عنه، هى منافع يحصلون عليها، تضيف لهم قدسية، والله ورسوله بريء مما يفعلون ويقولون، وأخيرا أنا آسف لا قدسية عندي لأحد إلا الله ورسوله.

من أنت ؟ هل أنت ماركسي أم ملحد، أم علماني أم يساري أم شيوعي أم شيعي، أم قرآني، أم مسيحي، ووصفك البعض بأنك" أنبا" مسيحيا؟

لي الشرف أنني تعلمت على يد اليساريين، ومنهم أستاذتي فريدة النقاش وصلاح عيسي، ولست بملحد فأنا مؤمن مسلم موحد بالله وروسوله وإيماني مسألة تخصني وحدي والله يعلمها، ولا أحتاج إلي إقناع أحد بمدى إيماني، وتنوعت التهم

بين شيعي وشيوعي، لأنني أدافع عما يتعرض له الشيعة وأدافع عن حرية التعبير والفكر والاعتقاد، واعتبروني قرآنيا لأنني دافعت عن أحمد صبحي منصور، ومسيحيا لأنني مصري وأفكاري تجد الاهتمام من المسيحيين فما ذنبي، وعلمانيا فهذا شرف لي أن أكون علمانيا.

***

جائزة الدولة لمنكر النبوة سيد القمني وحملة الشيخ يوسف البدري ضده

فجر منح جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية للدكتور سيد القمني، غضبا عارما في أوساط الإسلاميين الذين يتهموه بإهانة الدين الإسلامي ورموزه، حيث طالبوا بإقالة وزير الثقافة فاروق حسني واتهموه بتعمد استفزاز مشاعر المصريين لمنحه جائزة الدولة لأعداء الإسلام،

ولم تتوقف الحملة عند حد التصريحات أو التراشق عبر الفضائيات، بل تعدتها إلى ساحات القضاء حيث أقام الشيخ يوسف البدرى دعوى قضائية ضد وزير الثقافة وشيخ الأزهر مطالبا بنزع الجائزة من القمني الذي لا هم له إلا الطعن فى الإسلام وأحكامه وشعائره ورموزه وإهانة العقيدة الإسلامية.

وفي برنامج على محطة مصرية قد شهد جدالا حادا بين عدد من علماء الدين ونواب الإخوان داخل مجلس الشعب من ناحية، والقمني من ناحية اخرى.

حيث هاجم حمدى حسن عضو الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين فوز القمنى بالجائزة، معبرا عن دهشته من المعايير التي علي أساسها يتم اختيار الفائزين بجوائز الدولة.

وقال حسن: "فاز بالجائزة من قبل شاعر أساء الى الذات الإلهية والى

الإسلام، والمحكمة حكمت بان هذا ليس فى الإبداع من شئ ودى قلة ادب، وجوائز الدولة تعطى لمن يسب الدين ومن أموال الشعب، لما يقول ان الشريعة الإسلامية دى شريعة مزورة وان الهاشميين جابوا هذا الدين علشان سيطرة قريش، فهل هذا كلام أعطى عنه جائزة الدولة وامنحه جائزة بـــ200 الف جنيه ".

وأكد حسن "إن القمنى فاز بجائزة لا يستحقها فى العلوم الاجتماعية، ونحن نتساءل أين انتاجه فى هذا المجال؟ نحن كأعضاء فى مجلس الشعب المصرى مهمتنا مراقبة اموال الدولة، والجائزة التى حصل عليها القمنى وهو يمتهن الإسلام تعتبر اهدارا للمال العام."

ورغم امتناع القمني عن حضور الحلقة لمناظرة رئيس جبهة علماء الأزهر الدكتور محمد عبد المنعم البري بداعي مرضه، إلا أنه تحدث هاتفيا للبرنامج، ساخرا من البري ورافضا لما جاء في بيان جبهة علماء الأزهر الشريف ومطالبا بإقصائه من الاستوديو، وواصفا علماء الأزهر بالمرتزقة، كما قال إن أحكام الشريعة الإسلامية "وضعية"!.

ورد البري بأن القمني حصل على جائزة لا يستحقها، لأنه دأب على المطالبة بإلغاء المادة الثانية من الدستور المصري ووصف أعضاء اللجنة المانحة للجائزة بأنهم يدينون دينا غير الإسلام.

كما أيد البرى فى كلامه للبرنامج رأي حسن وهاجم القمني قائلا "انت معروف منهجك ومشربك وانت من معالم الهدم الثابتة في مصر الأزهر وكشفك مسئوليتنا ولا يصح ان نسكت عنها والله سبحانه وتعالى يوصينا فى كتابه ألا نسكت".

وتداخل المحامي ممدوح إسماعيل معتبرا منح القمني جائزة الدولة التقديرية بأنه يمثل مشروعا منظما لعودة الشيوعية إلى مصر.

وكانت "جبهة علماء الأزهر" أصدرت بيانا بعنوان "إلى الأمة صاحبة الشأن في جريمة وزارة الثقافة" أكدت فيه أن السيد القمني خرج على كل معالم الشرف والدين، حين قال في أحد كتبه التي أعطاه الوزير عليها جائزة الدولة التقديرية "إن محمدا صلى الله عليه وسلم على رغم أنفه وأنف من معه قد وفّر لنفسه الأمان المالي بزواجه من الأرملة خديجة" رضي الله عنها.. على رغم أنفه كذلك وأنف من رضي به منقفا.. بعد أن خدع والدها وغيّبه عن الوعي بأن سقاه الخمر.

وأضاف البيان أن القمني "تأكدت ردته بزعمه المنشور له في كتابه "الحزب الهاشمي" الذي اعتبره وزيره عملا يستحق عليه جائزة الدولة التقديرية أيضاً " إنَّ دين محمد – صلى الله عليه وسلم- هو مشروع طائفي اخترعه عبد المطلب الذي أسس الجناح الديني للحزب الهاشمي على وفق النموذج اليهودي الإسرائيلي لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل.

فكان بذلك وبغيره مما ذكرناه له وعنه من قبل، قد أتى بالكفر البواح الذي لا يحتمل تأويلا، ولم يَدَع لمُحِبٍّ له مساغا ولا مهربا من رذيلة الرذائل التي لزمته، بل إنه تمادى في عُتُوِّه بعد أن حذرت الجبهة بقلم أمينها العام منذ عقد من الزمان من قبائحه، فيما نشر له عنه في مقدمة لكتاب من كتب الدكتور عمر كامل، ونشرته دار التراث الإسلامي، مما حَمل القمني على الفرار بخزيته إلى إحدى المجلات المصرية التي أدانها القضاء بحمايتها له ودفاعها عنه.

كما شنت الجبهة هجوماً شرساً على وزير الثقافة، فقال البيان "إننا نقول لمن لايزال لحرمة الوزارة وحرمة نفسه منتهكا، ولأمانة المسؤولية مسترخصا مضيّعا: ماذا بقي لك من حق الحياة وشرف المسؤولية بعد أن خلعت جهارا ربقة الإسلام من عنقك وغرّك من الله طول حلمه عليك على كثرة ما عرف عنك، وسجّل بعضه النائب المحترم السابق جلال غريب في استجوابه الشهير الذي قدمه عنك وعن

طباخك "سُكّر" الذي أخذ طريقه إلى حيث ذهب سابقوه ولاحقوه.

ووصف البيان فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى بالكفر؛ لأنه على حد قول البيان "المُعِينَ على الغدر شريك الغادر، وإن المعين على الكفر شريك الكافر".

***

نواب البرلمان يتهمون الحكومة بتبديد الأموال:

واتهم نواب البرلمان حكومة الحزب الوطني بتوجيه ضربات موجهة للدين الإسلامي وإعطاء جوائز تقديرية ومالية لمن يسيئون للإسلام وللذات الإلهية وللرسول صلى الله عليه وسلم.

وتساءل النواب: على لبن، وحسين إبراهيم، ومصطفى الجندي، وإبراهيم زكريا يونس، والشيخ السيد عسكر، وصلاح الصايغ، والدكتور محمد البلتاجي، ومحمد عبد العليم داود: لماذا تستمر وزارة الثقافة في استفزاز مشاعر المسلمين بطبعها من قبل ثلاث روايات جنسية على نفقتها الخاصة والتي كشفها تحت القبة النائب السابق الدكتور جمال حشمت وهي القضية التي عالجها وزير الثقافة وقتها لتهدئة ثورة غضب المسلمين بإقالة على أبو شادي من منصبه ومعه المسئولين عن طباعة هذه الإصدارات.

وأشار النواب "عبد الوهاب الديب، والدكتور جمال زهران، والدكتور حمدي حسن" إلى استجواب قدمه النائب المستقل مصطفى الجندي يتهم فيه وزارة الثقافة بتداول وبيع العديد من المؤلفات التي تسئ للإسلام وإلى شخص النبي، صلى الله عليه وسلم، تتناول جانبًا من حياته الشخصية بشكل غير لائق، ولا يتفق مع عظمة ومكانة الرسول، وتأليف كتاب تحت عنوان "الحب الجنسي في حياة النبي" من تأليف بسنت رشاد بسعر الكتاب 20 جنيه.

وفي نفس السياق، اتهم النواب "يسري بيومي، وسعد عبود، والدكتور أحمد دياب، وتيمور عبد الغني الحكومة بإهدار المال العام، رغم تصريحاتها التي تؤكد فيها حرصها التام على ترشيد الإنفاق لمواجهة الأزمة المالية العالمية، وتساءلوا في سخرية: هل مواجهة الأزمة المالية العالمية تتطلب منح جائزة تقديرية للكاتب سيد القمني تبلغ قيمتها 200 ألف جنيه، بالإضافة إلى مكافأة شهرية, رغم أن هذا الكاتب سخر حياته لمواجهة الإسلام وإنكاره نبوة النبي واتهامه للدين الإسلامي بأنه "مزور" اخترعه بني هاشم للسيطرة السياسية على قريش.

ووجهوا سؤالاً لشيخ الأزهر حول رأيه فيما تقوم به وزارة الثقافة والتي سبق لها أيضاً أن أعطت جائزة الدولة التقديرية للشاعر حلمي سالم عن قصيدته "شرفة ليلى مراد" والتي يسئ فيها للذات الإلهية.

وطالبوا الإمام الأكبر بأن يبدي رأيه حول استنكار الدكتور فريد واصل، مفتي الديار المصرية الأسبق، منح الجائزة التقديرية للقمني واعتبارها جريمة ضد هوية مصر الإسلامية، ووصفه ما حدث بأنه دليل على سيطرة العلمانية "القذرة" على مؤسساتنا الثقافية، فضلاً عن مطالبته بالضغط على وزارة الثقافة وإجبارها على سحب الجائزة من القمني الذي سخر حياته وجهوده للنيل من الإسلام

***

تكريم المسيئين إلى الإسلام:

و أيضاً شن نواب "الإخوان المسلمين" والمستقلين هجومًا حادًا على الحكومة ردًا على استضافة مكتبة الإسكندرية بالاشتراك مع المركز القومي للترجمة لعدد من الكتاب المعروفين بميولهم العدوانية للإسلام والإساءة له وفي مقدمتهم الكاتب السوري حيدر حيدر، صاحب رواية "وليمة لأعشاب البحر" المسيئة للذات الإلهية والقرآن الكريم، فضلاً عن الكاتب مرسيل خليفة صاحب روايتين "مجنون ليلى"

و"أبو يوسف" اللتين سببتا جدلاً واسعًا لما فيهما من إسفاف في الألفاظ وتطاول على الدين والخالق عز وجل.

وتساءل النائب صابر أبو الفتوح، عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين، عن الأسباب والدوافع وراء تعمد أجهزة الدولة تكريم من يسيء إلى الإسلام وإلى الذات الإلهية، وهل فتحت مكتبة الإسكندرية ووزارة الثقافة أبوابها لمن يريد أن يتطاول على الأديان بزعم حرية التعبير؟! وهل يرضى شيخ الأزهر عن هذا الكلام وهذا الاستفزاز لمشاعر المسلمين والتعرض والتهكم على الدين؟!

وطالب أبو الفتوح، في سؤال برلماني عاجل إلى رئيس الحكومة وفاروق حسنى وزير الثقافة، بإلغاء هذه الندوات وضيوفها الذين يسيئون للإسلام، وتساءل: هل توافق الحكومة على مثل هذه الندوات التي تتسبب في احتقان المواطنين وشحنهم ضد هؤلاء الكتاب؟!

قال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون . الا لعنه الله على الظالمين من امثال هذا ومن كافئه...

وعندما تقول هيئة علماء الأزهر شيء فإنه يجب على كل مختل عقليا ممن يطلقون على أنفسهم -مفكرين- ومعهم دعاة العلمانيه في بلادنا ان يضع كل منهم لسانة في فمه ويصمت أفضل له مقاضاة شيخ الأزهر ووزير الثقافة..

في نفس السياق، أقام الشيخ يوسف البدرى دعوى قضائية أمام نائب مجلس الدولة ورئيس محكمة القضاء الإدارى تحمل رقم 63/48575ق ضد كل من وزير الثقافة وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة على أبو شادى وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى.

وجاء فى عريضة الدعوى التى أقامها البدرى، إن وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للثقافة تتعمدان استفزاز مشاعر المصريين الدينية، حيث منحا جوائز الدولة التقديرية هذا العام لكل من سيد القمنى وحسن حنفى بقيمة مالية قدرها 200 ألف جنيه لكل منهما، رغم أنهما لا هم لهم إلا الطعن فى الإسلام وأحكامه وشعائره ورموزه وإهانة العقيدة الإسلامية، رغم أن هذه الجوائز تمنح قيمتها المادية من أموال دافعى الضرائب بما يعد إهداراً للمال العام حسب مواد الدستور.

وقال البدري في دعوته إن سيد القمني سبق ان أصدر مجمع البحوث الإسلامية قراراً بمنع إصدار كتبه وهي "الحزب الهاشمي والأسطورة والتراث" من النشر لإهانته الإسلام والرسول ونفي النبوة والوحي ولهذا أعرب الكثير من الكتاب ورجال الدين عن استيائهم من منح من تطاول علي دين الدولة الرسمي هذه الجائزة.

أضاف البدري أنه بالنسبة للدكتور حسن حنفي فهو الذي قام بمهاجمة الدين الإسلامي في كل ثوابته فيرفض فكرة الله ويرفض كل الغيبيات "الرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر" وهذا ظهر من خلال كتاباته في العديد من الصحف.

وطالب البدرى بوقف تنفيذ قرار منح جائزة الدولة التقديرية بشقيها المادى والمعنوى لكل من حسن حنفى وسيد القمنى لحين الفصل فى الدعوى.

كما جاء فى الدعوى التى تتكون من 21 صفحة، أن الغرض من اختصام شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى هو طلب إلزامه بصفته رئيس مجمع البحوث الإسلامية الجهة العلمية الوحيدة المختصة والمتخصصة فى بيان الرأى الشرعى بطلب إلزام تقارير كانت قد صدرت من المجلس بشأن كتب سيد القمنى وحسن حنفى أوصت بمنع كتبهما من التداول، وكذلك إعادة عرض مالم ينظر فيه المجمع من أقوال وآراء وأفكار دونها المطعون على منحه الجائزة سيد القمنى فى مقالاته وأحاديثه، وإبداء الرأى الشرعى فيها.

القمنى يعترف بأن شهادة الدكتوراة مزورة !!

وفى النهايه كانت المفاجئة التى فجرتها جريدة المصريون الإليكترونية على موقعها وما أكدة القمنى بنفسه أيضا على صفحات جريدة المصرى اليوم فى مقاله له يعترف فيها بأن شهادة الدكتوراة مزور جاء تحت عنوان:

"وثيقة تاريخية : القمني يعترف بتزوير الدكتوراة ويعتذر بأنه لم يكن يعرف"

في تطور مثير لواقعة شراء سيد القمني شهادة دكتوراة مزورة من مكتب محترف بيع شهادات في الولايات المتحدة انتهى أصحابه إلى السجن بعد القبض عليهم من قبل المباحث الفيدرالية ، وهي الفضيحة التي كشفت عنها المصريون بالتفصيل ،اعترف سيد القمني في مقال له نشره بصحيفة المصري اليوم أمس الأربعاء بصحة ما نشرته صحيفة المصريون الالكترونية حول تزور شهادة الدكتوراة ، مدعيا أنه لم يكن يعلم أنها شهادة مزورة وظن أنه حصل عليها من جامعة جنوب كاليفورنيا وليس من جامعة كاليفورنيا الجنوبية ، زاعما أنه لم ينتبه إلى هذا التزوير إلا بعد اطلاعه على عملية (البحث والتقصي الذي قام به موقع المصريون عبر رجالهم في أمريكا منذ أيام) حسب قوله حرفيا في المقال .

مقال القمني الذي يمثل وثيقة تاريخية ، نشره بعنوان لافت (رد على التشكيك في رحلتي العلمية) رغم أن رحلته لا تعنينا وأن التشكيك بل االفضيحة هي تحديدا في الشهادة العلمية وشهادة الدكتوراة وليس في الرحلة المزعومة !! ، وحاول القمني أن ينفي أن يكون قد اشترى الشهادة من فلوسه ــ حسب قوله ــ دون أن يشرح لنا معنى أن يمنحه مكتب محترف تزوير وبيع شهادات في أمريكا لشهادة مزورة بدون مقابل مالي ، وهل كان المكتب قد أنشأه أصحابه كسبيل خيري للصدقات والإحسان إلى المحتاجين مثلا !.

هذا وقد حوى المقال ادعاءات خطيرة نسبها القمني إلى المجلس الأعلى

للجامعات ، وهو ما نفاه بوجه القطع مصدر مسؤول بالتعليم العالي تنشر المصريون تصريحاته اليوم ، وقد لجأ القمني إلى محاولة توريط المجلس الأعلى للجامعات لكي يوهم بأن واقعة التزوير كان من الصعب كشفها في ذلك الوقت بدليل أنها "مرت" على خبراء المجلس الأعلى أنفسهم ، حيث قال حرفيا في معرض الاعتذار المهين عن ضبطه متلبسا بتزوير شهادة الدكتوراة :(وإذا كان الفنيون والأساتذة بالمجلس الأعلى للجامعات الذين اطلعوا على الدرجة العلمية ــ يقصد الشهادة المزيفة ــ التي لم أزورها بنفسي لنفسي ليصدروا قراراهم بالمعادلة لم يتبين لهم هذا الفرق والتخليط ما بين جنوب كاليفورنيا وما بين كاليفوزنيا الجنوبية ، فهل كان من الممكن أن يتبين لنا في زمن لم تكن فيه وسائل الاتصال والانترنت كاليوم للحصول على إجابات دقيقة لكلمة ملتبسة) ، وهذا تزوير جديد في أوراق رسمية مصرية .

يأتي اعتراف القمني الصريح بتزوير شهادة الدكتوراة ليقطع الشك باليقين وينهي المسألة تماما أمام الرأي العام ، وتصبح الحكومة المصرية أمام الواقع المرير الذي وضعها فيه وزير الثقافة وهي أنها منحت جائزتها لمزور محترف ، أباح له ضميره الفاسد أن يزور شهادته العلمية لكي يخدع الحياة الثقافية في تاريخه العلمي ، ويخدع مؤسسات الدولة التي قدمته للجائزة بوصفه يحمل شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع الديني .

جدير بالذكر أن القمني حاول استدرار عطف القراء عندما قدم لاعترافاته بقصص وهمية ملأها بالأكاذيب من بداية ادعائه أنه تتلمذ في كلية آداب عين شمس على عدد من الأساتذة عدد منهم أسماء الدكتور يوسف مراد والدكتور حسن حنفي ، رغم أن الاثنين يدرسان في جامعة القاهرة وليس عين شمس ، مرورا بادعاءاته عن عن رحلته العلمية في الكويت وأن الدكتور فؤاد زكريا كان "يتابع" ما يكتب (لم يقل يشرف عليها)، ورغم أن زكريا أستاذ فلسفة ، والرسالة المزعومة في علم

الاجتماع الديني وهذه فضيحة أخرى ، كما أنه فشل في إقناع الرأي العام عندما أراد تبرير سبب هروبه من جامعات بلاده "مصر" ولجوئه إلى جهات مجهولة في أمريكا للحصول على الدكتوراة ،فاضطر إلى إهانة مصر وجامعاتها ووصفها بأنها غير معترف بها دوليا ، وأنه فعل ذلك لأنه كان يريد العمل بالشهادة وأن جامعات مصر غير معترف بشهاداتها دوليا بينما هو في المقال نفسه كشف عن أنه عقب حصوله على الشهادة المزورة هرع إلى المجلس الأعلى للجامعات في مصر لمعادلتها بشهادة مصرية !! ، مما يدل على أنه كان واعيا تماما بجريمته ويخطط لها .

وأذل القمني نفسه بصورة مثيرة للدكتور قاسم عبده قاسم الذي كان أول من كشف عن انتحال سيد القمني للدكتوراة في تصريحاته للمصريون في سياق حملتها على الفساد في وزارة الثقافة ، وتكلم بأدب شديد وتودد يصل إلى حد التسول لشراء سكوت قاسم عبده قاسم لوقفه عن الاستمرار في نكأ جرح فضيحة تزوير شهادة الدكتوراة .

نوال السعداوي

جهالات ومغالطات حول الإسلام والمرأة..

نوال السعداوى التى قال عنها أحمد أبو زيد انها امرأة معقدة امتلأ قلبها وعقلها منذ طفولتها بالكثير من العقد النفسية والاجتماعية، بعد أن نشأت وترعرعت في بيئة شاذة غير سوية، فرأت أبا أو زوج أمّ متسلط على أمها يسيء معاملتها ويهينها ويقسو عليها ويستعبدها، فظننت، وبعض الظن إثم، أن هذا هو الإسلام، وأن هذا هو وضع المرأة فيه ، وأن تلك السلوكيات غير السوية لأبيها أو زوج أمها، إنما هي من تعاليم الإسلام وآدابه.

ورغم أن هذه المرأة قد بلغت مبلغا من العلم ، لم تحاول أن تتعرف على الإسلام من مصادره الصحيحة، ولم تحاول أن تتعرف على وضع المرأة الحقيقي في هذا الدين، وكيف كرمها الإسلام وصانها ورفع منزلتها ودرجاتها، ومنحها مكانة لم تصل اليها في أي دين من الديانات أو أي حضارة من الحضارات.

كما لم تحاول أن تقرأ عن سيرة الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، وموقفه من المرأة طفلة وفتاة وزوجة وأمة وجدة وعمة وخالة، وكيف أنه كرمها وأحسن إليها وأوصى بها حتى وهو على فراش الموت حين قال: "أوصيكم بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم، لا تكلفوهن ما لا يطقن"، والرسول هو القدوة لكل رجال الإسلام، ومن شذ عن هديه وسنته مع النساء، فقد خالف وانحرف عن الصواب.

المهم أن هذه المرأة التي بلغت من الكبر عتيا، أرادت أن تحقق لنفسها شهرة واسعة، فلم تجد لذلك وسيلة إلا الطعن في الدين، وهو نفس الطريق الذي سلكه قبلها سلمان رشدي وتسليمه نسرين وفرج فودة ونصر أبوزيد وعلاء حامد، فكلهم دخلوا خندقا واحد، بعد أن أصبح الطعن في الدين الوسيلة الأسرع للشهرة في هذا العصر

الذي كثر فيه المرجفون الذين يحملون أسماء إسلامية ويعيشون بيننا ويحاربون ديننا وعقيدتنا. ولم تكتف بالكتب التي نشرتها باللغة العربية، وبثت من خلالها سمومها وجهالاتها ومغالطاتها وأباطيلها ضد الإسلام، بل قامت هذه الأيام بنشر سيرتها الذاتية في روما باللغة الإيطالية، لكي تنشر سمومها بين غير المسلمين.

وهذا ما جعل الأزهر يتحرك للرد على هذه المغالطات والأباطيل السعداوية، فقد كلف الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر إدارة البحوث والتأليف والمراجعة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية، بإعداد كتاب باللغة الإيطالية للرد بشكل تفصيلي على ما ورد في كتابها الذي يتناول سيرتها الذاتية، وتحمل فيه بشدة على الدين الإسلامي وتتهمه باضطهاد المرأة.

وقرر أن يقدم الأزهر الكتاب إلى وزارة الخارجية لطباعته وإمداد السفارة المصرية بروما به، متضمنا تصحيحا للمعلومات والآراء المغلوطة التي وردت في كتاب السعداوي الذي يتناول حياتها الخاصة، وتتطرق فيه إلى اتهام الإسلام بعدم إنصاف المرأة. وسوف يتضمن كتاب الأزهر توضيح موقف الإسلام المنصف للمرأة والمبادئ والقيم التي وضعها لحماية المرأة وتصوره للأسرة والأم التي اعتبرها المدرسة الأولي للمجتمع، ودحض شبهات هؤلاء الأقزام وتجار الفكر الذين يتطاولون على الإسلام ونظمه وثوابته تحت عباءة حرية الفكر والرأي.

والحق أن المجتمع المصري قد سئم تلك الأبواق الفارغة التي تملأ الدنيا صراخا وعويلا بين الحين والآخر حول صروح الإسلام وثوابته الراسخة تحت دعوي حرية الفكر والرأي والتعبير، وهم في الحقيقة يطعنون في الدين ويتطاولون على الذات الإلهية، ويبيحون لأنفسهم حرية الزندقة والكفر والإلحاد، ويهدمون الثوابت التي يقوم عليها المجتمع المصري. فمن قال إن الخروج على الإسلام وإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة والطعن في الذات الإلهية وثوابت العقيدة

والشريعة، والترويج للإباحية الأخلاقية بكل صورها، يندرج تحت حرية الفكر والرأي؟..

إن هذا هو ما تمارسه الدكتورة نوال السعداوي، التي تصر بين الحين والآخر على إثارة الزوابع حول أفكارها الشاذة لتصبح حديث وسائل الإعلام بعد أن أفل نجمها. ان ما تقوله يعد خروجا صريحا على مقتضى الدين وطعنا في ثوابته، فهي تزعم أنه لا علاقة للحجاب بالإسلام وهو عادة عبودية انعكست في اليهودية، وتعارض نظام المواريث في الإسلام وتطالب بتعديله، حتى يتم المساواة بين الرجل والمرأة، وهو النظام الذي وضعه رب العزة وحدد أنصبته بنفسه، وتقول إن الحج وتقبيل الحجر وثنية، وتعلن رفضها لنظام الزواج وتقول أنه كارثة ومؤسسة عبودية للمرأة.

فهل هذا فكر ورأي يستحق المناقشة؟، أم أنه اسفاف ممجوج و تطاول على الله ورسوله وشريعته ومنهاجه؟ إننا نقول للسعداوي وقد شارفت على الثمانين عاما، ولم يبق لها من الدنيا الكثير، أن تتق الله في دينه، وتكف عن هذه المغالطات والسفاهات والجهالات، وتعلن التوبة والرجوع عما كتبت قبل أن يأتيها الموت وتذوق وبال أمرها وما خطته بيديها..

فتاوى التكفير

فتاوى تكفير تنزع عنها إسلامها وتطالب بقطع عنقها ، وملاحقات قضائية وصلت لحد المطالبة بإسقاط الجنسية المصرية عنها ، وصحف عالمية تتحدث عن هروبها من مصر لأنها لا تأمن علي حياتها.

ولكن المفاجأة التي لم يتخيلها احد كانت أن اشهر ناشر في مصر اعدم كتابين لها وهما " سقوط الإمام " و" الإله يقدم استقالته في مجتمع القمة " وقال انه فعل ذلك حتى لا يغضب الله ! .

إنها العجوز الكاتبة المثيرة دائما للجدل وربما من اشهر المفكرين المصريين وأكثرهم كراهية لدى قطاعات كثيرة فى المجتمع المصري ، و كانت أخر أعمالها التي أثارت ضجة في مصر كتاب " الإله يقدم استقالته في مجتمع القمة " .

***

مواجهة ساخنة مع السعداوى

وفي برنامج " الحقيقة " لوائل الابرشي الذي يذاع علي قناة "دريم 2 " ، كانت المواجهة بين الدكتورة نوال وبين صاحب اشهر مكتبه في مصر الذي اعدم كتابين وهما "سقوط الإمام " و "الإله يقدم استقالته" .

بدأت الدكتورة نوال السعداوي كلامها بإنها تشفق على الناشر الشهير محمد مدبولى الذي أعلن بأنه قام بإعدام 4000 نسخه من الكتابين" سقوط القمة "، "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة " الذي لم يطبع منه إلا نسخه واحدة ، حيث اتهمت الدكتورة الجهات الأمنية في إنها ضغطت علي المكتبة لتعدم الكتاب وقالت " أنها سمعت هذا الكلام من ابن مدبولي شخصيا حيث أعلنها أن البوليس أمر المكتبة بإعدام المسرحية ولكنه لم يعلمني بإعدام الكتاب أيضاً " وهذا ما نفاه مدبولي نهائيا وقال أن كاتب من جريدة المصري اليوم هو من نبه إلي وجود هذا الكتب عنده ولا يعلم بقرار إعدامي للكتب غير أنا والمطبعة وهذا الكاتب ولا دخل بأي جهات أمنيه بقراري هذا ".

من أسبانيا قالت الدكتورة نوال " أن من يجب أن يحاسبوا علي إعدام كتبي هم النخبة الثقافية والصحف الكبرى وكتاب الأعمدة اليومية وكبار الكتاب مشيرة إلى "حالة الخوف والردة الثقافية الخطيرة" وإلى المصالح المالية مع القوى التي هي ضد الفكر وهي قوى دولية ومحلية دينية وسياسية واقتصادية .

وعن مدى متابعتها للضجة التي أثيرت مؤخراً في مصر، قالت: " أنا غير

موجودة بمصر الآن أنا في أسبانيا وعندي كثير من الاجتماعات والمحاضرات والحقيقة لم أتابع قضية مدبولي في الصحف".

أما مدبولي فقد نشر قبل ذلك45 كتابا في عامين فقط للدكتورة نوال ولم يعترض علي أفكارها ، ولكن هذان الكتابين فيهما تطول علي الذات وقال " لو نشرتهم هدخل انهي جهنم " .

وعندما توجهه وائل الإبرشي إلي مدبولي لمعرفه كيفيه إعدام الكتب قد نفى الناشر مدبولى قيامة بحرق الكتب لأنها تعد جريمة ولكنه قام بتقطيعها في المطبعة ، مشيراً خوفه من الله هو الذي دفعه إلى التوقف عن طبع الكتاب وإنه ينشر كل شئ الا التي تتعرض للذات الإلهية بأي حال من الأحوال مشيراً إلى أن خسارته نتيجة إعدام 4000 نسخه من كتاب " الإله يقدم استقالته " بلغت 70 ألف جنية!.

***

الإله غير الله ـ؟؟؟

ولم تواجهه الدكتورة نوال مدبولي فقط بل واجهت أيضاً د. عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعه الأزهر السابق ، والداعية يوسف البدرى .

وفي البداية كانت الحديث بين الدكتورة " نوال " د. عبد الفتاح حيث بدا كلامه بان " التعرض للذات الإلهية بعبارات لا تليق بالله ولا يقبلها أي دين من الأديان السماوية فالله له صفات لا يجوز ان يعتدي عليها احد ولا يجوز أن يجسده أحدا ، فعندما تقول الدكتورة أن الله قدم استقالته فهل معني ذلك انه لا يوجد الله بعد ذلك ، فلا يمكن أن نصف الله الذي نعبده بصفات بشريه ، فكيف لنا أن نوصف السماء بأنها مجلس إدارة وان الله يقدم استقالته منها ".

" الإله غير الله " هكذا جاء رد الدكتورة علي اتهامات رئيس الأزهر سابقا وقالت " الإله كثيرة جدا ولها أسماء كثيرة فمفهوم الإله غير مفهوم الله ، فكيف لنا

أن نقول أن الله عبارة عن حروف دينيه تكتب أو كلمات في كتاب ، وأخذت تتساءل عن كيفية أن نحجب العقول عن الفكر " فالله هو العدل " كما قالت جدتي الفلاحة لي قديما ".

وفي مسرحية " استقالة الإله " قد جسدت الدكتورة نوال في المسرحية الأنبياء والشيطان والله !

"الأزهر يأخذون القشور مثل تغطيه الشعر ، والحروف المطبوعة في كتاب ، فقد قالي لي والدي شيخ الأزهر أن الله ليس كتابا ، وهذا هو الخلاف الجوهري بيني وبين الأزهر " هكذا كان رد د." نوال " علي اتهامات الشيخ " عبد الفتاح " لها بانها تعدت علي الشريعة وعلي الذات الإلهية .

وهاجمت الدكتورة " نوال " الأزهر وأرجعت هذا الهجوم إلي إتباع الأزهر للحكام والملوك وتسييسه كمؤسسه دينيه تتبع أوامر الملوك قديما مثلما كان أيام الملك فاروق ويتبع أمريكا الآن !

هل هربت الدكتورة نوال من مصر بعدما هدد المجمع البحوث الإسلامية بتقديم بلاغ ضدها ؟

هكذا سئل وائل الابرشي الدكتورة " نوال " والتي أجابت بأنها لم تهرب من مصر وأنها تستطيع أن تتصدي للعفاريت والجن !

وتعجبت الدكتورة نوال من علماء الأزهر و تساءلت "لماذا تنصبون أنفسكم متحدثون باسم الإسلام؟" ، كما طالبت بان يتركوا كتبها وأفكارها يحكم عليها القراء ويتركوا الحكم لهم ولا يعينون أنفسهم حكام وقالت " ان المغرب قد نشرت كتابي وأيضاً كتاب " الإله يقدم استقالته " ولماذا تعدمه مصر" !

رابعة العدوية لا تؤمن بالصلاة؟؟؟؟

حلقة الابراشي لم تنته إلي هنا بل هناك جزء من المواجهة والذي تولاه الشيخ الداعية " يوسف البدرى " والذي هاجم الدكتورة " نوال " العديد من المرات قبل ذلك في جميع الوسائل الإعلامية واتهمها بالكفر قبل ذلك ، ولعل صاحبه " الفكر الخاص " نوال السعداوي اشترطت التزام الشيخ " البدرى " بالالتزام بالحوار الفكري دون وجود أساءت أو اتهامات وإلا سوف تنهي المحادثة !

"العلم والفكر" كل منهما يحاول أن يثبت وجهه نظره للأخر وهذا أيضاً كان الحال بين الشيخ " البدرى " والدكتورة " نوال " فبدء البدرى كلامه وقال " أن هناك فرق بين الحرية وبين هدم مقومات المجتمع فكتاب واحد كفيل أن يعبث بعقول الكثير ، فالكاتبة لها خيال جامح جعلها تتحول من طبيبه إلي كاتبه ولكن كتاباتها فيها نوع من الخروج عن الشرائع السماوية ، فالإله هي اسم من أسماء الحسني لعل الكثير لا يعلم هذا ، فالله ليس مثله شئ وقال تعالي " فهو الذي في السماء اله " قال تعالي " يد الله فوق أيديهم " أذن فالله له يد ولكن ليس مثله أحدا ، فلا يعرف الله أحدا ، فكتاب الدكتورة تحتوي علي جراءة عجيبة فنحن سنحاسب الدكتورة كمسلمه تؤمن بالله فهل قال الله تعالي يا نوال ياسعداوي يا آمتي قومي وألفي كتاب يسمي الإله يقدم استقالته " !فقد جسدت الدكتورة نوال الله كرجل عجوز وقور سنه في الستين فكيف جسدت الله بهذا الشكل وتعجبت الدكتورة نوال عن اعتراض البدرى علي تعريف جدة الدكتورة " نوال " والتي عرفت الله لدكتورة " نوال " بان الله هو العدل عرفوه بالعقل وقالت "أن جدتها كانت تفهم ربنا أكثر من الأزهر "!

وتكمل د. نوال " أن رابعة العدوية لم تؤمن بالطقوس كالصلاة وصوم والحج ولكنها أمنت بان الله هو الحب هكذا جدتي الفلاحة فهي مثل رابعة العدوية" !.

لماذا يتم إعدام كتب نوال السعداوي-؟؟؟

آخر الأسئلة التي وجهها الإبرشي لكل من د. نوال ، والشيخ " البدرى " وصاحب اشهر مكتبه في مصر "محمد مدبولي ".

د. نوال : هذا هو التناقض بعينه فالدستور مدني وليس إسلامي .

الشيخ البدرى : إعدام الكتب تكسبها شهرة تجعل الناس تبحث عنها ولكن المفروض أن لم تطبع من الأساس "

محمد مدبولي : لم يضغط عليا احد لإعدام الكتب والقرار قراري..

اعتادت الدكتورة نوال السعداوي في السنوات الماضية الهجوم والافتراء على الإسلام وترديد أكاذيب وادعاءات تتضمن تطاولاً واعتداءً على المقدسات الإسلامية والسخرية منها، والتهكم عليها بصورة جنونية! وغريبة! وشاذة! في العديد من الصحف والمحطات الفضائية.. الغريب والمؤسف أن آخرها مقابلة آجرتها معها إحدى الفضائيات العربية راحت تزهو فيها بهجومها السافر وسخريتها وتهكمها على الإسلام ومقدساته وتنادي بالإباحة المطلقة؟؟؟؟

نشأتها:

ولدت السعداوي في 1930/10/27 بالعباسية بالقاهرة، وتخرجت في كلية الطب جامعة القاهرة ديسمبر 1954، وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية.

وفى عام 1955 عملت كطبيبة امتياز بالقصر العيني، وفصلت بـــ6 قرارات من وزير الصحة، وبررت ذلك بأنه لا يريد لأحد أن يعترض عليه في عمله. وتقوم بتدريس مادة (التمرد والإبداع) بجامعات أوروبا وأمريكا وهى متزوجة من الدكتور "شريف حتاتة" قائد التنظيم الشيوعي الماركسي في مصر،.. الطريف أن جهة

تسمى "الهيئة القبطية المسيحية المصرية" ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية؛ قد دعت مؤخرا إلى إجراء استفتاء على "نوال السعداوي" لكي تصبح رئيسا لجمهورية مصر العربية؟؟

أعمالها:

"سقوط الإمام": رواية تحتوى على عبارات تسيء للعقيدة؟ على المشائخ، وعلماء الدين، وكان المجمع عقد اجتماعاً خلص إلى أنها تتضمن مخالفات صريحة للإسلام، أولها رواية السعداوي "سقوط الإمام" التي اعتبر المجمع أنها "قائمة على أحداث خيالية البطل فيها شخصية محورية، وأطلقت عليه الكاتبة صفة الإمام"، وتضمنت إساءات بالغة للإسلام وتعاليمه.

رواية "سقوط الإمام" التي نشرت للمرة الأولى قبل عشرين سنة، وطبعتها "دار المستقبل العربي" وقد تلقفها الغرب وفرح بها!! و ترجمت إلى 14 لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والسويدية والإندونيسية، وأعادت "دار الساقي" طبعها قبل سنتين، تم منع توزيعها في معرض القاهرة للكتاب قبل سنتين، وعندما سئلت عن سبب منع روايتها؟ قالت: لقد صودرت لأنه جاء على لسان بعض الشخصيات كلام يتعارض مع الشريعة الإسلامية! وأنا بالطبع لم أفهم هذا المنطق، فهذه رواية، ومن الممكن أن يكون بها شخصية ملحدة، وامرأة تحمل سفاحاً.. إلى غير ذلك، فهل يريدون شخصيات معقمة؟!!

والمرأة عند السعداوى هي مادتها الإعلامية الأساسية في جميع أطروحاتها:

"المرأة عند نقطة الصفر" و"امرأتان في امرأة" و"امرأة في زنزانة". وآخر دراسة لها كانت تحت عنوان "كسر الحدود" تتناول فيها ما تدعيه من قضايا تحرير العقل المصري وتكوين الضمير الإبداعي الحر، وتخبط النخبة المثقفة ودور الفتاة الفلسطينية!!.

والكاتبة تستمد مادتها من التمرد، والعنف، والثورة؟؟؟ ولا تعجب حين تقرأ قولها: كتابي "مذكراتي في سجن النساء"، أنا تآلفت مع القاتلات، كن صديقاتي، السجينات السياسات لم يكن صديقاتي لأني وجدتهن ضعافا جدا، ينهرن بسرعة، إنما القاتلات فيهن الشجاعة والقوة، واحدة تقول لي لو خرجت من السجن سأقتل زوجي مرة أخرى، وجدت فيهن شخصيات ثرية يمكن الكتابة عنها دائما، وعبرت عنهن في رواياتي!!!.

وعندما تنظر إلى عناوين كتبها تجدها كالتالي: "المرأة والجنس" 1969، "الأنثى هي الأصل" 1971، "الرجل والجنس" 1973، "الوجه العاري للمرأة العربية" 1974، "المرأة والصراع النفسي" 1975، و "عن المرأة" ، مما يكشف عن هويتها النفسية المتحررة الثائرة (الجنس، الصراع ، التمرد)؟؟؟؟

آراؤها:

وقد عرف عن نوال السعداوي شطحاتها الفكرية التي تتعارض مع العقيدة وأصول الإسلام. وكانت قد كشفت في لقاءات تليفزيونية وحوارات صحفية شططها الفكري الذي وجدت فيه حكومات ومنظمات غربية معادية للإسلام ضالتها.

1- قانون الأسرة الأبوية:

تقول: يظل قانون الأسرة الأبوية في بلادنا قانونا عبوديا يطلق سراح الجاني "الرجل"، لأنه الأقوى، ويعاقب الضحايا، "الأطفال والنساء"، لأنهم الأضعف. حاربت الحركات النسائية في بلادنا هذا القانون منذ نشوئه حتى اليوم،... ويظل قانون الأسرة الأبوية في بلادنا العربية هو الوتد أو العمود الفقري الذى يرتكز عليه النظام الطبقي الذكوري، الذي يقهر النساء والفقراء على حد سواء، إلى هنا من خطابها في مؤتمر المرأة.؟

وإني لأتساءل أمام هذا الرفض لكل ما هو ذكري على اعتبار أنه مصدر

للسلطة المستبدة على المرأة، لماذا تثني نوال السعداوى على زوجها ووالدها في كل مناسبة؟؟! هل لأنهما لا ينتميان للطبقة الذكورية؟؟!!

أو لأنها أقصر الطرق لكسب تأييد المرأة في كل مكان؟؟ باعتبار الظلم الواقع على المرأة .. بزعمهم .. (وسئلت من ايلاف الجمعة 04 يونيو 2004) منذ فترة قلتِ أن المرأة المصرية مصابة بالعصاب بسبب ازدياد حدة الصراع في حياتها، أريد أن أعرف هل هذا رأى علمي أم جملة أدبية؟

هذا كان بحث اسمه "المرأة والعصاب" بحث علمي، بعدما طردوني من الوزارة مكثت ثلاث سنوات في إعداد دراسة تحاول الإجابة عن سؤال: لماذا تصاب المرأة بالعصاب؟ كان البحث منصباً على المرأة في الريف تلك التي لا تستمع بحياتها، لا الجنسية والعاطفية أو الاجتماعية، أجريت الدراسة على160 حالة وأثبت النتائج في البحث.

ولا تظن أخي القارئ أن الكاتبة تتخبط خبط عشواء جهلاً منها بالدين؟؟؟ فهي تنطلق في بث سمومها على الدين وأهله من قاعدة دينيه؟؟!!!!

ما ذكره الدكتور "محمود جامع" صاحب كتاب "عرفت السادات"، حيث يقول في كتابه "وعرفت الإخوان" ؛ يقول: "كان معنا في نفس الدفعة في كلية الطب الدكتورة نوال السعداوي التي نجحنا في ضمها للإخوان، وتحجبت في ملبسها وغطت رأسها، وكانت ملابسها على الطريقة الشرعية، ونجحت في أن تنشئ قسما للأخوات المسلمات من طالبات الكلية، كما أنشأت مسجدا لهن بالكلية، وكانت تؤمهن في الصلاة، وكنت أنا ضابط الاتصال بينها وبين الإخوان، وأقنعت كثير من زميلاتها بالانضمام للأخوات المسلمات، وكانت تحضهن على الصلاة والتمسك بالزى الإسلامي، في وقت كان الحجاب بين النساء نادرا، وكانت تخطب في المناسبات الإسلامية وفى حفلات الكلية باستمرار، وكان والدها ـ يرحمه الله ـ

من علماء كلية دار العلوم هو الشيخ "سيد السعداوي" ولكن للأسف انقلب حالها وتغيرت أمورها إلى ما وصلت إليه الآن واتهمت بالإلحاد والإباحية".

2- ميراث المرأة:

تطالب بأن يكون نصيب المرأة من الميراث مثل نصيب الرجل!!! ألم تقول هذه الكاتبة من قبل أنه يجب أن ينسب الولد لأمه وأنها عنصرية أن ينسب الولد لوالده، و تجاهلت بذلك قول الله سبحانه وتعالى: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ}.

3- رأيها في الزواج:

ومن هذه الشطحات رأيها في أن "الزواج عبودية" وادعائها بأن عقود الزواج هي "عقود احتكار" للنساء، ودعوتها النساء للتحرر مما أسمته "القهر الذكوري الأبوي الزوجي". وكانت تصر على تسمية نفسها "نوال زينب" نسبة إلى أمها، وترفض أسم والدها.

(سئلت في مقابله)

س: طلقت مرتين...؟

- أنا التي طَلَقت، طَلَقت زوجين، الفاعل وليس المفعول به..؟؟؟؟

ثم هي تدعو إلى الاعتراف بالأبناء الغير شرعيين **(أي الذين جاءوا عن طريق علاقات جنسية دون زواج)** ضاربة بعرض الحائط للمنع النبوي "الولد للفراش".

ولا يخفى عليك ما في إثبات هذه النسبة من رفض لكل ما هو شرعي وديني، في دعوة صريحة للانحلال والإباحية وللتحرر من كل قيم الدين والأخلاق. والسير به إلى هاوية البهيمية، فتقول: وما ذنب الإبن (أو الإبنة) عندما يأتي إلى الدنيا ليجد نفسه على باب مسجد أو في قالب قمامة أو على أفضل الأحوال داخل ملجأ لرعاية

اللقطاء يقاسى الأمرين من نظرة المجتمع الدونية؟؟؟؟

4- رأيها في الختان:

وقولها إن "الختان للمرأة عملية همجية بربرية وأيضاً للرجل"، وهو القول الذي يناقضه قيامها بختان ابنها. كما قامت بعملية ختان لابنتها؟. استنكر عدد من علماء الأزهر الدعوة التي أطلقتها الكاتبة نوال السعداوى لوقف عمليات ختان الذكور بدعوى أنها ضارة طبياً ولا علاقة لها بالشرائع السماوية.!!

ويضيف الدكتور أبو ليلة رئيس قسمي الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي بجامعة الأزهر "إن كانت السعداوى تدعو لوقف ختان الذكور فهي كاذبة لأن عدم الختان هو الذي يسبب أمراضاً خطيرة وكثير من الأطباء في الغرب نفسهم يدعون إلى الختان وينصحون به لأن الغلفة التي تتم إزالتها تكون محلاً لنمو البكتيريا والميكروبات الضارة فضلاً عن أننا لا نستشهد بالطب على فرض أو سنة أبداً (جريدة الوطن).

5- رأيها في الميراث:

كما تدعي السعداوي ضرورة تعديل نظام المواريث وترى أن آية {للذكر مثل حظ الأنثيين} ينبغي إيقافها كما تم إيقاف "آيات الرق" على حد زعمها.

6- رأيها في الحجاب:

فإن السعداوي زعمت أن الحجاب مفروض للجواري.

وزعمت السعداوي: "الأخلاق لا علاقة لها بالملابس فيه نساء عرايا في أفريقيا وأخلاقهم (كويسة) وفيه نساء محجبات نصف مومسات هنا في مصر فلا علاقة للحجاب بالأخلاق ولا العذرية"؟!.

وصل بها الاستهتار إلى تحديد ما تقول إنها "تسعيرة الجنة" عندما سخرت من

الحجاب وقالت:هل الإيشارب (تعني الحجاب الذي ترتديه المسلمة) أبو جنية يدخلهن الجنة"!.؟

و صرحت لمجلة فرنسية تصريحا أساء للمرأة المسلمة.. إذ قالت: "إن المرأة المحجبة والتي تغطي رأسها متخلفة، وإن عقلها مغلق".

7- رأيها في تعدد الزوجات:

أضافت:"أنا عاوزه أتجوز أربع رجاله ولا أدرى لماذا لا أتزوج أربعة"؟!. مهاجمة التعدد للرجل؛ قائلة: "كيف ينتقل الرجل من فراش امرأة إلى فراش امرأة أخرى والله لو ذهب زوجي لامرأة أخرى لطردته من البيت".

وقالت: "هل يرضى أن تنتقل امرأته بين فرش الرجال هو أيضاً سيطردها، تونس منعت التعدد وغيرها من الدول الإسلامية هل نكفر هذه الدول"؟!.

8- رأيها في شعيرة الحج:

وأضافت السعداوي ساخرة من شعائر الإسلام: "الله يرحم رابعة العدوية.. لم تكن تحج أو تصلى وكانت ضد الشعائر.. وكانت تقول الله هو الحب إنما (مش الله) أروح الكعبة وأبوس الحجر الأسود.. إيه ده.. أنا عقلي لا يسمح أن ألبس الحجاب وأطوف هذه وثنية.. الحج هو بقايا الوثنية"؟!.

9- جرأتها على الله:

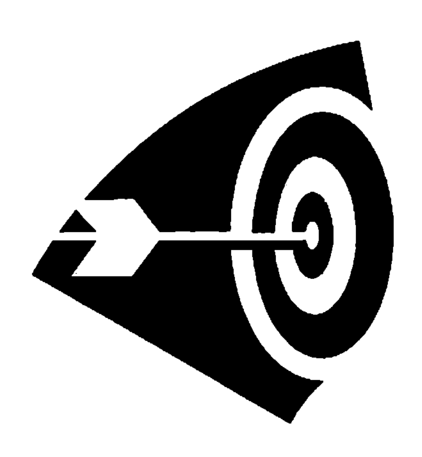
وسجل نوال السعداوي حافل منذ طفولتها بالخروج وإنكار المعروف والاجتراء على الذات الإلهية؛ عندما اعترضت على قول الله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وكتبت "قل هي الله أحد" - تعالى الله عما تقول علوا كبيرا.

وسألت السعداوي مدرسها: "هل الله في اللغة مذكر أم مؤنث". ثم هي تحكى عن طفولتها قائلة: "فذاكرة الطفولة مليئة بالمحرمات المتعلقة بالدين والجنس أساساً،

في طفولتنا نكون ملحدين، لا نصدق أبدا أن ربنا عادل، الأطفال تملؤهم الأسئلة، خصوصاً الذين يولدون فقراء، يلاحظون التفرقة مثلما لاحظت أنا، كنت دائماً أسأل والدتي: أين العدل، أين ربنا؟ غير موجود، والدتي كانت تفزع".

10- دفاعها عن المرتدين:

كما دافعت من قبل باستماتة عن الكاتب الهندي المرتد "سلمان رشدي" وأمثاله من الكتاب الخارجين من الإسلام، وتعتبر نفسها من الذين يقصدهم الإسلاميون والمطاردين من الأنظمة مثل "فرج فودة" و"نصر حامد أبو زيد".



علاء حامد

بدأت قصة محاكمة علاء حامد على روايته

(مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله) في 3 مارس، 1990م عندما كتب الأستاذ أحمد بهجت في ركنه (صندوق الدنيا) بجريدة الأهرام المصرية مقالاً تحت عنوان (سلمان رشدي آخر) قال فيه: " وها هو سلمان رشدي آخر يظهر في مصر ، مؤلف روائي يزعم أن ما كتبه قصة امتزج فيها فيض الخيال بنبض الفكر ، اسم الرواية **(مسافة في عقل رجل))** أو **(محاكمة الإله)** واسم المؤلف (علاء حامد) وليس هناك اسم لدار النشر أو المطبعة.

وفي الرواية إلحاد وتطاول على الذات الإلهية وسخرية من الأنبياء والرسل واستهزاء بالجنة و النار وتكذيب صريح للكتب المنزلة وهجوم عليها.

والكتاب يبدأ برحلة مؤلفه إلى الجنة حيث يكتشف أنها جنة اللذّة الحسية ، وهو يقابل آدم فيسخر منه ومن خطيئته ، ويقابل موسى ويأخذ عصاه ويضرب بها الجدول وهو يقول (لا جلا جلا) (كالحواة) فلا الماء ينشق ولا العصا تلد حية ولا ثعبانا ولا حتى سحلية ، وهو يقابل نوح الذي جلس أمام حوض من الماء وقد صنع سفينة من الورق وراح يلعب بها في الماء ! وهو يلخص هذيانه وهراءه في نهاية الكتاب بقوله: " إن الطقوس الدينية تبدأ من الوقوف على حائط لتنتهي بالدوران حول مبنى وحتى لحظتنا هذه لم يتأكد للبشرية أن الله استجاب لدعوة إنسان وأرسل إلى جائع مائدة طعام أو أرسل إلى معدمٍ مليون جنيه ذهباً أو ورقاً ولا حتى مليون جنيه صفيحاً... لم يتأكد للبشرية على مدى ملايين السنين ما قيل عن معجزات الأنبياء والرسل وأعاجيب السحرة وخوارق العفاريت ، ولم يحدث في عصور النهضة حدث واحد يؤكد ما سبق أن توارثناه من عقائد بالية وخرافات مهلهلة ،

لماذا توقف فجأة بعث الأنبياء والرسل ، لماذا لم تتكرر الخوارق ليرسل الله خروفاً مشوياً كما أرسل لإبراهيم ؟ لماذا توقفت الذات العلية عن إيفاد ملائكتها وبعث الأنبياء وقد أصبح الكفر سمة العصر ؟ فالكثرة الغالبة لا تدين الآن إلا بالعلم أما القلة القليلة التي تؤمن بالإيمان فهي في الحضيض وفي الوحل ، لماذا لا يرسل الله إليهم رسله ؟ ولسبب بسيط جداً لأن الله لم يُرسل في وقت من الأوقات رسلاً ولن يفعل فالرسل من صنع الناس ، والإنسان الذي يؤمن بالغيبيات هو إنسان مريض ، على المجتمع أن يقيم له مصحة نفسية يعالج بها" !!

هذا بعض ما يضمُّه الكتاب من هذيان وتطاول على المقدسات ولا علاقة للكتاب بالأدب أو الفن ، إنما هو جريمة نضعها تحت نظر المجتمع و النيابة العامة".

و في 7 مارس، 1990م أرسل المستشار رفعت عبد المنعم إبراهيم رئيس هيئة النيابة الإدارية خطاباً إلى أ. أحمد بهجت نشره في بابه (صندوق الدنيا) يقول الخطاب:

"الأخ الفاضل العزيز الأستاذ أحمد بهجت ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد اطلعنا على ما ورد ببابكم اليومي (صندوق الدنيا) في جريدة الأهرام يوم السبت 1990/3/3م تحت عنوان(سلمان رشدي آخر) ونود الإحاطة أنه بمناسبة التحقيق الذي أجرته النيابة الإدارية مع علاء حامد المفتش بالإدارة العامة للجان الطعن بمصلحة الضرائب في إحدى القضايا أثيرت واقعة تأليفه كتاباً بعنوان (مسافة في عقل رجل) تضمن مساساً شديداً بالمعتقدات الأساسية للمجتمع وعلى وجه الخصوص تلك المتصلة بذات الله سبحانه و تعالى وبالأديان السماوية و بالرسل و الأنبياء و البعث و اليوم الآخر مما يعد خرجاً على النظام العام للدولة و تحريضاً على الإلحاد و الانحلال ، الأمر الذي يشكل ذنباً تأديبياً قوامه الإخلال

الخطير بواجبات الوظيفة و الخروج على مقتضياتها و ينطوي في ذات الوقت على جريمة عامة. ورغم ذلك فإن النيابة الإدارية لم تشأ أن تستقل بتقدير مدى خطورة ما تضمنه ذلك الكتاب فقامت في 1989/10/31م بالكتابة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للتنبيه بفحص الكتاب المذكور للوقوف على حكم الدين في ما ورد به و اتخاذ ما يلزم من إجراءات في شأن النُسخ المتداولة منه بالأسواق على ضوء ما ينتهي إليه الفحص و إرجاء البَتّ في مسؤولية مؤلف الكتاب إلى ما بعد ورود تقرير شيخ الأزهر الذي لم يرد بعد. رجاء التفضل بالإحاطة و تقبلوا و افر التحية و خالص التقدير. رئيس هيئة النيابة الإدارية مستشار رفعت عبد المنعم إبراهيم . وقد علق أ. أحمد بهجت على الخطاب قائلاً:"هذا هو الخطاب الذي وصل إليَّ من المستشار رفعت عبد المنعم إبراهيم ونحن نرجو من شيخ الأزهر أن يسارع ببيان موقف الأزهر من كتاب ينطوي على خروج على النظام العام للدولة وينطوي على خروج على الآداب العامة و ينطوي على دعوة للإلحاد و الانحلال ، وهو كتاب يُتادول في الأسواق"

وفي 1990/3/14م نشرت جريدة النور تحت عنوان (سلمان رشدي المصري أمام المحكمة التأديبية... لجنة من علماء الأزهر لدراسة الكتاب)

تقول: "أحالت هيئة النيابة الإدارية برئاسة المستشار رفعت عبد المنعم إبراهيم (علاء حامد) مؤلف كتاب (مسافة في عقل رجل) إلى المحكمة التأديبية العليا ؛ وذلك لأن الكتاب تضمن مساساً شديداً بالأديان و المعتقدات الأساسية للمجتمع و به قدح في الذات الإلهية و الرسل و الأنبياء مما يعد خرجاً على النظام للدولة وتحريضاً على الإلحاد و الانحلال ، و إنه أسوأ من كتاب (آيات شيطانية) الذي أصدره الكاتب المارق سلمان رشدي. ومن ناحية أخرى صرح فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق بأنه أصدر قراراً بتشكيل لجنة عليا من عدد من علماء مجمع

البحوث الإسلامية لدارسة ما ورد بالكتاب ، وأضاف أن الأزهر سيتخذ إجراءً سريعاً و ذلك عقب انتهاء اللجنة من درا ستة وإعلان رأيها ".

وفي 21مارس 1990م نشرت جريدة (الأخبار) تحت عنوان: **(الأزهر يطالب بمعاقبة المؤلف المصري للآيات الشيطانية الجديدة)** تقول: " أكد مجمع البحوث الإسلامية على أن دستور مصر كفل حرية العقيدة و الفكر للشخص في ذاته بشرط ألا يتعدى هذا الفكر فيضر بالهيئة الاجتماعية أو بالأساس الاجتماعي للوطن و أشار إلى أن القانون لا يسمح بنشر الفكر إذا تضمن ما يهدم نظاماً من النظم الأساسية للمجتمع أو كان يزدري أحد الأديان السماوية أو يسئ إليها أو يضر بالوحدة الوطنية أو بالسلام الاجتماعي. جاء هذا في الرسالة التي أرسلها مجمع البحوث الإسلامية إلى النيابة الإدارية رداً على كتاب **(آيات شيطانية المصرية)** والذي ألفه شخص يدعى علاء حامد و المحبوس حالياً على ذمة التحقيق الذي تجريه معه النيابة العامة حول هذا الكتاب ، و الذي صدر أمر بمصادرته. وأشار مجمع البحوث في رده على هذا الكتاب إلى أنه يعد ترويجاً و تحبيذاً بالكتابة لآراء متطرفة و هدامة بقصد إثارة الفتنة و تحقير و ازدراء الأديان السماوية و أنبيائها و خاصةً دين الإسلام وكذلك الطوائف المنتمية لهذا الدين ولغيره من الأديان، كما دعا إلى ما يؤدي للإضرار بالوحدة الوطنية. وأضاف أن هذا الكتاب يمثل اعتداء من مؤلفه على الأصول الدينية للإسلام واتجه إليها بالازدراء واعتدى على القرآن وادعى أنه من صنع البشر ،كما تهكم على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى عدد من الأنبياء وتهكم بالرموز الإسلامية من علماء ، و شعائر ، وعقائد: وطالب الأزهر بمعاقبة مؤلف الكتاب طبقاً لأحكام قانون العقوبات المصري و الذي يحرم مثل هذا التصرف. وكانت النيابة قد صادرت أمس الأول 300نسخة من الكتاب بخلاف 400 نسخة معدة لتهريبها للمحافظات.

وفي 31مارس 1990م نشرت جريدة (الجمهورية) تحقيقاً صحفياً كاملاً حول الكتاب و مؤلفه ، قالت في هذا التحقيق:" أثار صدور كتاب (مسافة في عقل رجل) الذي ألفه علاء حامد مدير تفتيش لجان الطعون مصلحة الضرائب عدة تساؤلات بعد قرار النيابة العامة بحبسه و قرار النيابة الإدارية بمحاكمته تأديبياً. الكتاب تهكم على الأديان السماوية و على الرسل و الأنبياء ، أنكر الأديان و العقائد الدينية بصفة خاصة ، ذكر المؤلف أنه مسلم بالميراث و لو ولد من صلب ملحد لأصبح ملحداً. وجاء بالكتاب: ما جدوى الأديان وقد ارتفعت هامات شعوب ملحدة إلى قمة الحضارة و انقلب الحال فأصبح الدين سبة في تواريخ الشعوب ، وإن جميع الرسالات ليست إلا من صنع البشر وإن أصحابها تداولوها بدعوى أنها إلهية وعلى هذا فتصبح صلة الرسل بالله صلةً افتراضية لا تدعمها حقيقةً ولا يسندها برهان. لقد عجزت الأديان عن تفسير علمي مقنع و أذابت العقل الإنساني في محلول حمضي مركز من الخرافات .كما أنكر المؤلف الرسل و الأنبياء و سخر منهم وبهم و تساءل ما هي هويتهم؟ ومن هم؟ أنكر أيضاً البعث و الحياة الأخرى وقال: إن الإله هو الناس و إن المعجزات خداع للبشر.وبهذا الكتاب أصبح مؤلفه مرتداً عن دين الإسلام ، ولكن هل يُطبق عليه ما يوجب على المرتد؟ وما هو العقاب الذي يوجبه الشرع و المجتمع؟ " . ص 61-65

***

تقرير الأزهر عن الكتاب :

قال التقرير: " إن الكتاب ينكر الأديان بصفة عامة ثم ينكر العقائد الدينية وينكر الإله ويكذب بالرسل ويزدريهم وينكر الكتب السماوية ويكذب بالإيمان بالقدر وبالعبث و الحساب و بالجنة و النار..

وبالجملة فهو ينكر العقائد الدينية ويزدري ورموزها وشخصياتها ويسخر

منها ، ويدعو إلى قيام الهيئة الاجتماعية على نظام مادي بحت لا مكانة فيه للروحانيات ؛ أي أنه يدعو إلى هدم الأساس الاجتماعي لهذا الوطن وإلى تغييره وإذا قرأنا الكتاب وجدنا به ما يلي ((أنا... مسلم بالميراث.. لو ولدت من صلب ملحد لأصبحت مثله.. فلا اختيار لمسلم في دينه)) صدر المقدمة..

(ثم لماذا يغير الإنسان عقيدته وقد فقد اهتمامه فالدين كمنهاج في الحياة)

(هذا ما حدا بكثير من العقلانيين إلى التساؤل عن جدوى الأديان)

(ما جدوى الأديان ؟ وقد شدت الشرق إلى أحضان التخلف وقد ارتفعت هامة شعوب لا تؤمن بالأديان لقمة الحضارة)

(و انقلب الحال فأصبح الدين سبة في تاريخ الشعوب)

وفي سخريته بالعلماء - بصفتهم رموزاً للعلم الديني - قال: (وبالنسبة لأساتذتنا المتعلمين إخوان شمهورش أصبح الدين في حد ذاته هدفاً يجنون من ورائه ثمرات المال والشهرة و السلطة ومتع الحياة ما ظهر منها وما بطن) ومن عباراته التي يبث بها الشك في الدين قوله:

(أم أن تلك الرسالات ليست سوى صيغ بشرية آمن بها أصحابها ثم تداولوها بدعوى أنها إلهية ؟ و على هذا فتصبح صلة الرسل بالله صلة افتراضية لا تدعمها حقيقة ولا يسندها برهان) وفي إنكاره وتعريضه وسخريته بالمسيحية والإسلام قال: (عقيدة ترتبط بفكرة الخلاص والزهد والتثليث والأخرى ترتبط بفكرة الجنة التي شغف الناس بالاستشهاد من أهلها و النار التي وقودها الناس و الحجارة و إذا كان منطقياً ترغيب الأعرابي المتعطش للمال والجنس والطعام بالجنة التي تجري من حوله وفوقها وتحتها الأنهار بقطوفها الدانية وبنسائها الحور العين وخمرها المعتقة.. لم تعد تلك الأمور تهز وجدان الإنسان العصري... لم يعد هذا مقنعاً في

عصر أصبح العقل فيه سيد الموقف ؛ ولذلك لم يبق أمام إقناع الإنسان سوى طريق واحد وعد في جنة أرضية واقعية يقطف ثمارها وهو حيٌ يرزق ، وأمة سلام يجد فيها متعه الحسية و العقلية والعاطفية.. لم يعد كافياً أن تكون حجة التحريم العبارة المأثورة (هذه مشيئة الله) لأنه حتى ولو كانت كذلك فلابد لها من تبرير مقنع و إلا وضعت كأي اجتهاد شخصي – ينقصه الدليل – في جعبة الخرافات)

وفي دعوته إلى ترك الفضائل التي دعت إليها الأديان قال: (لقد باتت أخلاقيات العصر عامة و الشرق خاصة في حاجةٍ إلى مراجعة شاملة.. إلى تقييم جديد يضع الأمور في نصابها نقوم بموجب هذا التقييم إلى إعادة تبويب العلاقات الإنسانية... الحلال والحرام ؛ تبويباً يتأسس على أسس عصرية.. لا على ما توارثناه من تركة مثقلة بالخرافات و الخزعبلات). وفي إنكاره الإله: (نحن الحقيقة وما عدانا وهم.. نحن الحقيقة والحقيقة نحن.. وطالما أن الله حقيقة فلسنا سوى الله). وفي زعمه أن الأديان خرافات قال: (لقد عجزت الأديان عن تفسير علمي مقنع.. وأذابت العقل الإنساني في محلول حمضي مركز من الخرافات) وفي إنكاره للرسل وسخريته بهم قال: (أوليس من حقنا أن نسأل ونحن نصعد للقمر ونحن نصهر الخرافات لنقذف بها في بالوعات التاريخ القذرة: أليس من حقنا أن نسأل عن الرسل.. ما هم؟ وما هويتهم؟) وفي دعوته للمذهب المادي العلماني قال: (الإنسان الآن يريد بعثاً ، يضع الديانات في مكانها الصحيح:علاقة بين الإنسان وربه.. و المعاملات بين أفراد المجتمع)

وبعد هذه المقدمة التي أشار التقرير إلى بعض فقراتها وآرائها الخطيرة ينتقل إلى الموضوع الأصلي للكتاب وهو (محاكمة الإله) الذي جعله المؤلف في تمثيلية متخيلة وجعل نفسه قطب هذه التمثيلية فصوَّر نفسه إلهاً وأخذ يتصرف كما يتصرف الإله بين الخلق لينتهي من هذا كله إلى تقرير أن جميع المعتقدات في الإله وفي

الرسل و الثواب والعقاب الدنيوي و الأخروي هي وهم من تصورات الناس على شبه ما تصور هو في نفسه أنه إله. ثم ختم التمثيلية التي صورها في صورة (محاكمة إله) بفصول خصصها للنقاش المباشر للعقائد الإسلامية و التنديد بها و السخرية منها ثم لعرض آرائه الشيوعية المادية. ويعرض التقرير شيئاً مما جاء في ثنايا هذه التمثيلية من خطايا المؤلف التي تزدري بالعقائد الدينة الإسلامية وتنكرها ثم تسخر من الرموز و المقدسات الإسلامية. فمن أمثلة سخريته بالجنة قال: (أي جنةٍ هذه التي يقطنها مجموعة من المرضى ؟) وفي صفحة 32 يبث الشك في معتقد الجنة ويسخر منها ويعرض الحياة فيها صورة جنسية ساقطة ثم يقول (إنها (أي الجنة) مستنقع للرذيلة وجنة المسكرات). وفي صفحة 29 يقول عن المعجزات إنها خداع بصر وفي صفحة 31 ينكر البعث والحياة الأخرى. وفي صفحة 34، 35 يصف العلماء الإسلاميين بأنهم أصحاب خمر وشهوة وفي صفحة 36 يقول: (آفة المجتمعات هي تلك الحثالة التي جعلت من الدين ستاراً تخفي خلفه كل الموبقات) وفي صفحة 42 يقرِّرأنه إله وأن الإله هو الناس و الناس هم الإله ، والمعنى أنه لا إله إلا القدرة البشرية. وفي صفحة 52 ..

يقول: (كثيراً ما ساورني الشك في هوية هؤلاء الأنبياء لكني لم أستطع أن أعلن شكوكي خشية اللعنة) وهو يسخر بآدم وبالأنبياء صفحة 56 ثم ينتقل فجأةً إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ويتهكم به وبقول: (الأمي الذي يعجز عن الكتابة و القراءة الأمي الذي لا يستطيع أن يميِّز بين الألف وكوز الذرة) وفي صفحة 61 يتهكم بموسى - عليه السلام - وبمعجزة العصى و ينكرها في حين أنها مذكورة في القرآن الكريم ، ويستمر في التنديد بموسى و معجزاته ويجري على لسانه تحقير للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأنه (الرجل الذي يراد إظهاره في صورة الكمال بتضخيم أخطاء من سبقوه) ويجري على لسان موسى

(كذلك أن اليهود في طريق الإجهاز على المسلمين أصحاب الأخلاق المنحطة) ويقول: (الملائكة خرافات دفنت من ثلاثة آلاف عام) و الحضارة لا صلة بينها وبين الاعتقاد بوجود الإله ووجود الجنة والنار ، وإنه لا ارتباط بين الحضارة وهذه المعتقدات.

ثم يقول: (الإنسان ليس سوى نظرية مادية بحته جاء بالصدفة و سيموت بالصدفة و بموته يصبح مجرد ذكرى في أروقة الحياة ، فلا إله ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا جنٌ أزرق ولا أحمر ولا ملائكة بيضاء و الرسل ليسو سوى مجموعة من الدَّجَّالين والأدعياء...) !!

ويقدم تقرير الأزهر الذي جاء في عشرين ورقة (حجم الفلوسكاب) نماذج متعددة للسقطات التي وقع فيها المؤلف مصحوبة بأرقام الصفحات التي وردت فيها. وينتهي إلى أن أمر هذا الكتاب لا يحتاج إلى تفنيد أو رد أو تعليق ؛ ذلك أنه هاجم العقائد و أنكر الأديان و الرسل والكتب السماوية و أن المؤلف قد قصد بكتابه هذا وما يحمله من آراء متطرفة هدَّامة إثارة الفتنة و تحقير و ازدراء الأديان السماوية و أنبياءها وبخاصة دين الإسلام و كذلك الطوائف المنتمية لهذا الدين ولغيره من الأديان ثم دعا إلى ما يؤدي إلا الإضرار بالوحدة الوطنية و السلام الاجتماعي ، وإن المؤلف قد اعتدى على الأصول الدينية للإسلام فاتجه إليها بالنقض و الازدراء و اعتدى على القرآن الكريم وادَّعى أنه من صنع البشر ، وتناول بالازدراء و التهكم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – و كذلك تهكم بالرموز الإسلامية من علماء و شعائر و عقائد فضلاً عن تهديده للسلام و الأمن الاجتماعي. و بهذا فإن المؤلف يقع تحت طائلة القانون و بخاصة أحكام المادة 161 من قانون العقوبات التي تتصدى لمثل هذا العمل حفاظاً على الأديان و على سلامة وأمن المجتمع.

وقد طالب التقرير في نهايته بمساءلة هذا الرجل طبقاً لهذه المادة و غيرها من المواد السابق ذكرها وعلى أساس من أحكام القانون) . ص 90-94

الملحدون الجدد .. وثائق عن قضايا ازدراء الأديان في مصر

ازدراءُ الأديان والطعنُ في الذات الإلهية عبرَ الروايات الأدبية والكتابات الصحفية والكتب والمؤلفات.. ظاهرةٌ من أخطر الظواهر التي انتشرت في الآونة الأخيرة وشغلت الرأي العام المصري والعربي والإسلامي.

وقد تصدى الكاتبُ الصحفي المصري (جمال عبد الرحيم) لرصد هذه الظاهرة من خلال القضايا التي تداولتها المحاكم المصرية، حول من وقعوا في شراك هذا الجرم العظيم، وصدرت ضدهم أحكام قضائية.. وذلك في كتابه الذي صدر بالقاهرة تحت عنوان (الملحدون الجدد)، ويتضمن وثائقَ خطيرةً ومعلوماتٍ مثيرةً عن أهم قضايا ازدراء الأديان في السنوات الأخيرة، والتي اتفق فيها علماءُ الأزهر الشريف ورجالُ القضاء على إدانة مرتكبيها لتطاولهم على الذات الإلهية، واعتدائهم على الأنبياء والرسل وسخريتهم من كتبها

رفض القضاء المصري دعوى إسقاط الجنسية عن الكاتبة نوال السعداوي .. بعد تطاولها على الذات الإلهية في بعض منشوراتها ـــ مما فتح الباب مجددا لمناقشة الانحرافات الناجمة عن حرية التعبير ، وكيف أن تلك الحرية تصل بالبعض في كثير من الأحيان إلى حد التطاول على الذات الإلهية.. وهنا تظهر الحاجة أمام الجميع.. حكام ومحكومين .. علماء ومثقفين .. لكي تكون لهم وقفة واضحة وصريحة تحافظ على حرية التعبير وتحترم في ذات الوقت العقائد والمقدسات وتبتعد عن أي مساس بالذات الإلهية.

فالمعروف أن الإساءة للذات الإلهية ليست بالأمر الجديد فقد اعتدنا أن يخرج علينا كل فترة من يتفتق ذهنه بأفكار أقل ما توصف بها أنها "هرطقة وتخاريف" ويطلق عليها علماء الدين أنها "كفر وإلحاد"، فيعتبرونهم تحالفوا مع الشيطان ضد

دينهم وأهلهم وذويهم من أجل الحصول على تأشيرة الدخول لجنة الغرب.

والكلام السابق لا يختلف مع مبدأ حرية التعبير التي مارسها نجيب محفوظ في روايته الشهيرة "أولاد حارتنا" وعميد الأدب العربي طه حسين في كتاب "الشعر الجاهلي"ـ وإن كان هناك تحفظات عليها ـ وذلك أن النماذج التي نوردها في هذا التقرير هي لـــ "شياطين" باعت الآخرة ورضاء الله بالثمن البخس ومتاع الدنيا الزائل وتجرأت على الذات العلية التي خلقت الكون بما فيه ومن فيه "سبحانه وتعالى عما يصفون".

مسلسل الأساءة للأسلام

كان ما فجر آخر حلقات مسلسل الإساءة رفض محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري إسقاط الجنسية عن الكاتبة نوال السعداوي على خلفية تأليفها مسرحية بعنوان "الإله يقدم استقالته"، وقالت المحكمة في حيثياتها أن المشرع وضع حدودا لحالات إسقاط الجنسية ليس من بينها ابداء رأي أو اعتناق فكر يمثل موقفا شخصيا، إضافة إلى أن الدستور ينص على حرية الفكر والتعبير.

الدعوى آنفة الذكر رفعها المحامي، سمير صبري ميخائيل، وطالب فيها بإسقاط الجنسية عن سعداوي ووضع اسمها على قوائم الممنوعين من السفر، لأنها تعمل من خلال كتاباتها على إثارة الفتنة وازدراء الأديان، وخاصة من خلال مسرحية "الإله يقدم استقالته" والتي نشرت لأول مرة عام 2006 في إحدى الصحف على شكل حلقات مسلسلة.

وكان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قد أمر بمصادرة المسرحية عند نشرها، كما سبق أن اتهم الأزهر "سعداوي" بإهانة الذات الإلهية وسب الأنبياء والتهكم عليهم بصورة أقل ما توصف بها أنها "كفر صريح" في مسرحية "سقوط

الإله في اجتماع القمة"، والتي قالت فيها أنها "بنت الله وأن إبليس قدم استقالته للإله لأنه (....) من المهنة التي وضعه فيها الرب".

ولـ "سعداوي" الكثير من الآراء الأخرى المناهضة للدين منها قولها بأن حجاب المرأة نشأ في العصر العبودي، وأنه موروث تقليدي قديم مأخوذ من اليهودية وأنه لا علاقة بين الحجاب والإسلام، كما ترفض قوامة الرجل على المرأة وختان الرجال والنساء وتدعي أن مناسك الحج مأخوذة من "الوثنية"وترفض تعدد الزوجات، ثم طالبت مؤخرا بضرورة نسب الابن إلى الأم بدلا من الأب!!

سالم.. وجائزة التطاول

قبل قضية نوال السعداوي ناقش القضاء المصري مؤخرا الدعوى التي رفعها الشيخ يوسف البدري ـ عضو مجمع البحوث الإسلامية ـ لسحب جائزة التفوق في الآداب التي أعطتها وزارة الثقافة للشاعر حلمي سالم الذي أساء للذات الإلهية في قصيدة "شرفة ليلى مراد" والتي وصفها تقرير مجمع البحوث الإسلامية بأنها تضمنت "كفرًا وزندقة ومسا بالذات الإلهية"

وقال التقرير أن القصيدة كلام لا معنى له ولم يتضح له معنى إلا عند مؤلفه، ويتضمن إساءة إلى الله سبحانه وتعالى، وكأن ذلك هو المقصد ولا شيء غير الإساءة، ونعوذ بالله من هذا الرأي، وكأنه ملحد ينشر الإلحاد ويسميه إبداعاً، فهو يصف الرب في قصيدته بأنه مزارع يزغط البط ويحلب الضرع وهو تجرؤ على الله تعالى وعدوان على ذاته.. هذا كفر وزندقة ومساس بالذات الإلهية، كما أن ما ورد بالقصيدة لا علاقة له بالإبداع من قريب أو بعيد".

والمثير في الموضوع أنه بعد حكم القضاء بسحب الجائزة التي تعد واحدة من كبرى الجوائز التي تمنحها الدولة المصرية للمثقفين والأدباء قامت وزارة الثقافة بالطعن في الحكم القضائي وقال أمين المجلس الأعلى للثقافة إن الطعن يهدف إلى الدعوة للتنوير ومحاربة الظلامية التي توقف كل عمل إبداعي!!

وفاء سلطان

ومن بين الأشخاص الذين تهجموا على الذات الإلهية الأكاديمية الأمريكية من أصل سوري "وفاء سلطان" في إحدى حلقات برنامج الاتجاه المعاكس على قناة الجزيرة، والتي أثارت بتهجمها علي الإسلام والمسلمين غضبا وسخطا شديدين بين مشاهدي القناة الذين فوجئوا بهذه السيدة وهي تسب دينهم على الهواء مباشرة.

وكانت ردود أفعال المشاهدين الغاضبة تجاه بذاءة " وفاء سلطان" سببا في إجبار قناة الجزيرة على الاعتذار للمسلمين بعد تعرضها لانتقادات حادة من وسائل الإعلام العربية والإسلامية على تلك الاستضافة التي تطاولت فيها "سلطان" على الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى القرآن الكريم بل وعلى رب العالمين، كما أشادت برسامي الرسوم المسيئة زاعمة أن ذلك حرية شخصية ضاربة بمشاعر أكثر من مليار مسلم عرض الحائط.

ولسلطان العديد من الكتابات التي تتطاول فيها على الذات الإلهية وتدعي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ "يثرثر في القرآن" وكثيرا ما تستهزأ بالأحكام وحدود الله.

***

نصر حامد أبو زيد

ولعل القضية الأشهر في مصر هي قضية نصر حامد أبو زيد الذي تقدم بأبحاثه للحصول على درجة الأستاذية من كلية الآداب بجامعة القاهرة، ووجد الدكتور عبد الصبور شاهين المشرف على الرسالة أن الكتابات تحتوي على مخالفات شرعية.

واتهم د. عبد الصبور شاهين في تقريره نصر أبو زيد بـ "الكفر" بسبب قوله بأن النص الديني الأصلي هو منتج ثقافي، ولمطالبته بإخضاع القرآن الكريم

لنظرية غربية مادية تنكر الخالق وتؤول الوحي الإلهي وتسمي (الهرمنيوطيقا)، وعلى إثر ذلك تقدم المستشار صميدة عبد الصمد ـ رحمه الله ـ بدعوى التفريق بين الكاتب وزوجته انطلاقا من مبدأ "الحسبة" وتم بالفعل الحكم بالتفريق وها جر أبو زيد إلى هولندا ولا زال يمكث يها حتى الآن حيث يعمل هناك أستاذا للدراسات الإسلامية بجامعة لايدن.

علاء حامد.. منكر الأديان والرسل

في مارس 1990 نشرت رواية "مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله" لـ "علاء حامد" ـ مدير تفتيش لجان الطعون بمصلحة الضرائب المصرية ـ وقد تطاول فيها على الذات الإلهية أيضاً وسخر من الأنبياء والرسل واستهزء بالجنة والنار وكذب الكتب المنزلة وتهجم عليها.

ومن بين البذاءات التي وردت بالكتاب قوله: إن جميع الرسالات ليست إلا من صنع البشر وإن أصحابها تداولوها بدعوى أنها إلهية وعلى هذا فتصبح صلة الرسل بالله صلةً افتراضية لا تدعمها حقيقة ولا يسندها برهان".

وقد أحالت النيابة الإدارية الكتاب إلى الأزهر الشريف لفحصه وكان رد مجمع البحوث الإسلامية أنه يعد ترويجاً وتحبيذاً بالكتابة لآراء متطرفة وهدامة بقصد إثارة الفتنة وتحقير و ازدراء الأديان السماوية وأنبيائها و خاصة دين الإسلام، وكذلك الطوائف المنتمية لهذا الدين ولغيره من الأديان، وأنه اعتدى على القرآن وادعى أنه من صنع البشر، وتهكم على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى عدد من الأنبياء وطالب الأزهر بمعاقبة المؤلف بعد مصادرة الكتاب، بعد ثبوت إنكاره للأديان والإله وتكذيب وإنكار الكتب السماوية والبعث والحساب والجنة والنار، وقد أصدر القضاء المصري حكما عام 1991 بسجن علاء حامد 8

سنوات وغرامة قدرها 2500 جنيه مصري.

.. القائمة لا زالت طويلة وتضم العديد من الأشخاص من بينهم الكاتبة البنغالية "تسليمة نسرين" مؤلفة مجموعة من الكتب المسيئة، والسوري حيدر حيدر صاحب رواية "وليمة لأعشاب البحر"، والمصرية بسنت رشاد مؤلفة كتاب " الحب والجنس في حياة النبي"، والليبية "وفاء البوعيسى" مؤلفة كتاب "للجوع وجوه أخرى" والذي اتهمت فيه بالتبشير للمسيحية، والشاعر السوري "أدونيس" في مجمل آرائه الحداثية، والكاتب السوري نبيل فياض مؤلف كتاب "أم المؤمنين تأكل أولادها"، والصحفي المصري "مجدي علام" الذي يعيش في إيطاليا ومؤلف كتاب "تحيا إسرائيل" والذي تنصر بعده وعمده بابا الفاتيكان بنفسه!!

ونصر حامد أبو زيد: ينكر ويقول(الحجاب ليس فريضة سادسة)

اعتبر نصر حامد أبو زيد الاستاذ السابق بجامعة القاهرة أن الحجاب ليس فرضا على المسلمات، وإذا كانت المسألة تتعلق بالفتنة فهناك رجال يفتنون النساء، وبالتالي عليهم التحجب وفق هذه النظرية.

وتساءل في ندوة نظمتها الجامعة الأمريكية بالقاهر بعنوان "الفن وخطاب التحريم": هل الفرائض زادت فريضة سادسة حتى نقول إن الحجاب فرض، إذا نظرنا للمسألة على أن الحجاب فرض من الناحية الفقهية والقانونية، فأنا أعتقد أن هذا صعب، وإذا كانت المسألة تتعلق بالفتنة فهناك رجال يفتنون النساء، إذن عليهم أن يغطوا وجوههم.

كما انتقد عدم السماح بظهور الرموز الإسلامية فى الأعمال الفنية وقال: كرهنا التمثيل من خلال التعبيرات الفنية لأن العمل الفنى يجب أن يكون متكاملا، وبما أن الفن هو الحياة، والدين أيضاً هو الحياة، فيكون أعداء الحياة هم الذين يحرمون الفن.

وكان نصر أبو زيد قد أثار جدلا واسعا في الساحة الثقافية والدينية عندما قامت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بتكفيره بسبب أبحاثه التي قدمها في منتصف تسعينيات القرن الماضي للحصول على درجة الاستاذية، ورفعت عليه قضية حسبة تم الحكم فيها بتفريقه عن زوجته باعتبار أن المسلمة لا يحل لها الزواج بغير مسلم اعتمادا على قرار تكفيره، وبعدها هاجرا إلى هولندا حيث عمل استاذا للأدب العربي بجامعة ليدن بدءا من اكتوبر 1995.

كما دعا أبوزيد إلى ضرورة تطوير الأزهر متسائلا: أين محمد عبده فى فكر الأزهر وهو إبن الأزهر وليس نصر حامد أبوزيد.

وقال إنها أكذوبة هائلة أن نرفع شعار لا اجتهاد فيما فيه نص، لأن الظروف تختلف ويجب أن نركز على دعم الحرية لأنه مع غيابها يتوقف العقل تدريجيا عن النبض.

وفي الندوة التي عقدت مساء الجمعة الماضي 2 مايو/ايار شن د. أبو زيد هجوما عنيفا على العلماء والشيوخ الذين يفتون بتحريم التماثيل سواء من خلال صناعتها أو إقتنائها فى المنازل أو بوضعها فى الميادين العامة.

وقال : عيب أن نقول بتحريم التماثيل، أو أن بعض المشايخ يقولون إنهم خائفين على المسلمين من وجود التماثيل حتى لايعبدها الناس أو يفرقون بين التماثيل الكبيرة والصغيرة.

وتابع: لم يعد خطرا على الإسلام والمسلمين فى الوقت الراهن وجود التماثيل لأن قوة الإيمان لاتحتاج إلى إخفاء التماثيل، وإذا كان المسلمون بهذا المستوى من الضعف والهشاشة والهزال حاليا فهم يستحقون الفناء.

ورفض أحد الطلاب كلام أبوزيد قائلا: إن هناك العديد من الأحاديث النبوية التى تحرم صناعة واقتناء التماثيل، فرد عليه أبوزيد قائلا: انت ترى أن هذه عبادة

أصنام وأنا أرى غير ذلك، ولا نريد مشكلة لا داعي لها، فنحن نتعبد بآيات فى القرآن تتحدث عن العبودية رغم انتهائها".

من جهة أخرى تعرض أستاذ الفلسفة الإسلامية الشهير د.حسن حنفي للتكفير من بعض الباحثين والطلاب الذين حضروا المؤتمر الدولي الـ13 للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة يوم الخميس 1-5-2008 بسبب ورقته البحثية التي اعترض فيها على "دور السنن الالهية في نهضة الأمم" كعنوان للمؤتمر لأنه لا يعبر عن مضمونه حسب قوله، مشيرا إلى أن المعجزات الالهية "تجري علي قانون لا نعرفه" واصفا مذهب الأشاعرة أنه لا يصلح للتعامل مع واقع الحياة رغم تأكيده أنه المذهب السائد في المجتمع الإسلامي.

واندفع طالب وباحث من بين الحاضرين ليتهماه بالكفر قائلين "الكفر ملة واحدة يا دكتور" وهو نص فقهي يكفر كل من يعارض الإسلام ويعتبرهم جميعا معسكرا كافرا رغم اختلاف عقادئهم ودياناتهم، ورد عليهم د. حنفي بقوله "أنتم ترهبونني بالنصوص وتحاولون تكفيري في مؤتمر للفلسفة والفلاسفة فأي منطق هذا؟".

وتدخل رئيس الجلسة د.عبدالحميد مدكور- رئيس قسم الفلسفة الإسلامية السابق في جامعة القاهرة – وطالب الحضور بالانشغال بالقضايا قبل الانشغال بالأشخاص، رافضًا تحويل جلسات المؤتمر لجدل فردي مع حنفي محاولا تهدئة القاعة التي ضجت بالكلام والهجوم علي د. حسن حنفي.

وقال د. نصار عبد عبدالله استاذ الفلسفة بجامعة سوهاج انه من غير المنطقي أن تحتفل جامعة القاهرة بمرور مائة عام عليها بتكفير عالم جليل مثل د. حسن حنفي. قد تختلف مع بعض افكاره لكن الاختلاف لا يمكن أن يجعل أي شخص يقبل بتكفيره.

وأضاف د عبد الله ان ما حدث في قلب جامعة القاهرة 1-1-2008 بمثابة يوم أسود يذكرنا باليوم الاسود الذي ثارت فيه الجامعه ضد د طه حسين بسبب كتاب الشعر الجاهلي، وقالوا يسقط العميد الأعمي والعميد الكافر، مشيرا الي أن ما حدث في مؤتمر الفلسفة سيكون له مردود كبير علي كل من يفكر وسيدور في رؤسهم ألف مرة مصير د نصر حامد أبو زيد قبل أن يفكروا أو يصرحوا ويكتبوا ما فكروا فيه وما يعتقدونه خوفا من التفكير

تركّز قسم كبير من عمل نصر حامد أبو زيد على قراءة النص الديني من جميع جوانبه التاريخية واللغوية والأهداف الدينية التي سعى إليها، وكان سلاحه في مقاربة هذا النص اللجوء إلى العقل لفصل الأمور المتداخلة بين ما هو ديني وما هو دنيوي. احتلت قراءته لمفاصل الخطاب الديني أولوية في مقاربة المسائل التي يفرزها هذا النص على صعيد النظرية والممارسة، وخصوصاً في كتابه "نقد الخطاب الديني" الصادر عن "دار سيناء للنشر في القاهرة" الذي يحمل اهم مفاصل هذا الخطاب.

يتعلق المفصل الأول بمقولة "التوحيد بين الفكر الديني وإلغاء المسافة بين الذات والموضوع"، حيث يشير إلى إدراك مبكّر لدى المسلمين أنّ "للنصوص الدينية مجالات فاعليتها الخاصة، وأنّ ثمة مجالات أخرى تخضع لفاعلية العقل البشري والخبرة الإنسانية، ولا تتعلق بها فاعلية النصوص". في هذا المجال كانت هناك تساؤلات عن مواقف النبي نفسه وما إذا كانت محكومة بالوحي أم بالخبرة والعقل. لكنّ الخطاب الديني اتخذ منحىً مختلفاً بعد رحيل الرسول تمثّل في تحوّله سلطة وخصوصاً منذ العهد الأموي وما تلاه في العهود اللاحقة. فقد سعى الخطاب الديني إلى التوحيد بطريقة آلية بين النص الديني وقراءاته وفهمه له. وبهذا التوحيد لم يعد الخطاب الديني يقوم "بإلغاء المسافة المعرفية بين "الذات" و"الموضوع" فقط، بل

تجاوز ذلك إلى ادعاء ضمني بقدرته على تجاوز كل الشروط والمعوقات الوجودية والمعرفية والوصول إلى القصد الإلهي الكامن في هذه النصوص. تكمن خطورة هذه الوجهة في نظرة تأويلية للخطاب الديني المعاصر الذي يعتبر نفسه "متحدثا باسم الله" بكل ما يعنيه ذلك من تسليط سلطة هذا الخطاب على الفكر والإجتهاد ومنع استخدام العقل للحكم في صحة هذه القضية أو تلك.

المفصل الثاني في الخطاب الديني يتناول مسألة "تفسير الظواهر كلها بردّها جميعاً إلى مبدأ علّة أولى، تستوي في ذلك الظواهر الإجتماعية والطبيعية". تسود الخطاب الديني مقولة عن وجود إسلام واحد لا يبلغه إلاّ العلماء، وتحوي أبعاداً خطيرة "تهدد المجتمع، وتكاد تشل فاعلية "العقل" في شؤون الحياة والواقع. ويعتمد الخطاب الديني في توظيفه لهذه الآلية على ذلك الشعور الديني العادي، فيوظفها على أساس أنها إحدى مسلمات العقيدة التي لا تناقش. وإذا كانت كل العقائد تؤمن بأن العالم مدين في وجوده إلى علّة أو مبدأ أول هو الله في الإسلام، فإن الخطاب الديني - لا العقيدة - هو الذي يقوم بتفسير كلّ الظواهر الطبيعية والإجتماعية، بردّها جميعا إلى المبدأ الأول. إنه يقوم بإحلال "إله" في الواقع العيني المباشر، ويردّ إليه كل ما يقع فيه. وفي هذا الإحلال يتم تلقائيا نفي الإنسان، كما يتم إلغاء "القوانين" الطبيعية والإجتماعية ومصادرة كل معرفة لا سند لها من الخطاب الديني أو من سلطة العلماء". ترتّب على هذ المقولة نتائج خطيرة لدى وضعها موضع التطبيق وخصوصاً نظرية "الحاكمية الإلهية" نقيضاً لحاكمية البشر التي ازدهرت لدى الحركات الإسلامية في العالم العربي والآسيوي، خلال القرن الماضي، والتي عادت تتجدّد بقوة مع الإسلام الأصولي في شكله المتطرّف وخصوصاً في فكر "تنظيم القاعدة" وغيرها من الحركات الدينية السياسية المشابهة. وهو منحىً في القراءة كان من الطبيعي أن يصل باصحابه إلى الهجوم على العلمانية القائلة بسلطة

الإنسان وعقله، انطلاقاً من اتهامها بالإنسجام مع الفكر الغربي الذي ينظر إلى الله على أساس خلقه للعالم ثم تركه لشؤون البشر لإدارته.

يقوم المفصل الثالث في الخطاب الديني على "الإعتماد على سلطة "السلف" أو "التراث"، وذلك بعد تحويل النصوص التراثية – وهي نصوص ثانوية – أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقل في كثير من الأحوال عن النصوص الأصلية". يحوّل الخطاب الديني أقوال السلف وإجتهاداتهم إلى نصوص مقدسة يصعب فيها الإجتهاد، بل أن الأسوأ يكون عندما يوحّد الخطاب بين "إجتهاداته" نفسه والدين. البارز في الخطاب تغليب جانب من التراث المتوافق مع توجهاته، وتجاهل الجانب الآخر القابل لنقض مقولاته. يشير أبو زيد إلى تاريخ تبلور الخطاب الديني في محدداته الرئيسية فيعيده إلى الأمويين – لا الخوارج – الذين طرحوا "مفهوم "الحاكمية" بكل ما يشتمل عليه من دعوى فاعلية النصوص في مجال الخصومة السياسية وخلافات المصالح، وذلك حين استجاب معاوية لنصيحة عمرو بن العاص وأمر رجاله برفع المصاحف على أسنّة السيوف داعين إلى الإحتكام إلى كتاب الله". وهو أسلوب ظل الحاكم المفتقد إلى الشرعية يلجأ إليه في كل التاريخ العربي والإسلامي حتى الزمن الراهن.

الأخطر في الخطاب الديني الموروث عن الزمن الأموي والمستمر في جوهر طرحه هو اعتماد مقولة "الجبر" التي تعيد كل ما يحدث في العالم، بما فيها أفعال الإنسان إلى قدرة الله وسلطته الشاملة، ليتحوّل هذا المبدأ قانوناً عاماً مع تطور الفقه الإسلامي وخصوصاً على يد الأشعري الذي أوصلت أطروحاته إلى إهدار قانون "السببية". في المقابل يتجاهل الخطاب الديني جانباً أساسياً من التراث وهو المتعلق بعلم الكلام وما قدمه على صعيد قراءة النص الديني والجدال حوله، وخصوصاً ما قالت به المعتزلة وأقطابها من تفسير تطرقوا فيه إلى الجوانب الدينية وغير الدينية

إستنادا إلى المنطق القائم على العقل. لم يكتف الخطاب الديني بتجاهل التيارات العقلانية في التراث بل عمد إلى تسليط الهجوم عليها ونبذها وتصنيفها في إطار الهرطقة والزندقة، في مقابل إضفاء القدسية على نصوصه، وهي إمور ترتبت عليها نتائج خطيرة في إعطاء مشروعية لإضطهاد أصحاب النزعات العقلانية في التراث العربي والإسلامي.

يتناول المفصل الرابع في الخطاب الديني قضية "اليقين الذهني والحسم الفكري "القطعي"، ورفض كل خلاف فكري، إلاّ إذا كان في الفروع والتفاصيل دون الأسس والأصول" . لا يتحمل الخطاب الديني الخلافات الجذرية إنطلاقا من كونه "متشبّعا" بعقيدة إمتلاكه الحقيقة المطلقة وإستيلائه على كل التفسيرات الخاصة بالدين والحياة. "يصرّ الخطاب الديني على أنه جهة الإختصاص الوحيدة، فلا قيمة لأي بيان أو حكم ما لم يكن مستنداً إلى المفاهيم الإسلامية الأصلية، وإلى النصوص والقواعد الشرعية". يترتب على هذا الإلزام إعطاء مشروعية لما تقوم به حركات التطرف الإسلامي من تشدّد وقمع وخصوصاً على مستوى السلوك الحياتي، حيث يرى المتطرّف أنّ أعماله يسندها النص الديني وفتاوى العلماء، مما يعطيه "شحنة إيمانية" يرى بموجبها أنه ينفّذ أوامر الله ورسوله.

أمّا المفصل الخامس فهو المتصل بـــ"إهدار البعد التارخي وتجاهله، ويتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل يستوي في ذلك العصر الذهبي للخلافة الرشيدة، وعصر الخلافة التركية العثمانية". تتجلّى هذه الآلية في مجمل الخطاب الديني ومعه منطلقاته الأساسية. فالتوحيد بين الفكر والدين يوصل مباشرة إلى التوحيد بين الإنساني والإلهي ويدفع بالخطاب الديني إلى إهدارالبعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص وصولا إلى إدّعاء القدرة على معرفة القصد الإلهي. يشير أبو زيد إلى هذه المسألة بالقول: "يبدو إهدار البعد التاريخي في تصور التطابق بين مشكلات

الحاضر وهمومه وبين مشكلات الماضي وهمومه، وافتراض إمكان صلاحية حلول الماضي للتطبيق على الحاضر. ويكون الإستناد الى سلطة السلف والتراث، واعتماد نصوصهم بوصفها نصوصاً أولية تتمتع بقداسة النصوص الأولية ذاتها، تكثيفاً لآلية إهدار البعد التاريخي، وكلتا الآليتين تساهم في تعميق اغتراب الإنسان والتستر على مشكلات الواقع الفعلية في الخطاب الديني. ومن هذه الزاوية نلمح التفاعل بين هذه الآلية وبين الآلية الثانية: "رد الظواهر إلى مبدأ واحد"، خاصة في ما يرتبط بتفسير الظواهر الإجتماعية. إنّ ردّ كل أزمة من أزمات الواقع في المجتمعات الإسلامية – بل وكل أزمات البشرية- إلى "البعد عن منهج الله" هو في الحقيقة عجز عن التعامل مع الحقائق التاريخية، والقاؤها في دائرة المطلق والغيبي. والنتيجة الحتمية لمثل هذا المنهج تأبيد الواقع وتعميق إغتراب الإنسان فيه، والوقوف جنباً إلى جنب مع التخلف ضد قوى التقدم، تناقضاً مع ظاهر الخطاب الذي يبدو ساعياً للإصلاح والتغيير، ومنادياً بالتقدم والتطوير".

***

كتاب الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية

(أحمد أبو زيد)

يعد هذا الكتاب وثيقة أدبية ذات أهمية بالغة في النصف الأخير من القرن العشرين، فقد رصد المؤلف ثلاث روايات ظهرت ابتداء من عام 1959م، وأظهر ما فيها من افتراء على الإسلام وتشويه متعمد لعقيدته النقية، وتطاول على الذات الإلهية، والرسل الكرام، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

وقد استعرض هذه الروايات بالترتيب بحسب ظهورها:

1- أولاد حارتنا لنجيب محفوظ.

2- الآيات الشيطانية لسليمان رشدي.

3- مسافة في عقل رجل (محاكمة الإله) لعلاء حامد.

والملاحظ أن روايتي الآيات الشيطانية، ومسافة في عقل رجل، قد ظهرتا في عام 1988م وهو العام الذي حصل فيه نجيب محفوظ على جائزة نوبل، وكان من أسباب حصوله عليها قصته "أولاد حارتنا" التي تُرجمت إلى الإنجليزية عام 1981م، وقد ضم هذا الكتاب "الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية" ستة فصول جاءت في 160 صفحة من القطع المتوسط.

ففي الفصل الأول (الهجوم على الإسلام قديماً وحديثاً) بيّن المؤلف أن هذا الهجوم يأتي ضمن أربعة مخططات هي:

المخطط الأول هو: مخطط استعماري صليبي بدأ منذ أن انتصرت حضارة الإسلام واحتكّ المسلمون بالنصارى في بلاد الأندلس، وبرز بشكل أوضح حين بدأت الحضارة الأوروبية تنهار، ولم يعد هناك استراتيجية صالحة إلا الإسلام، وقد سعت الصليبية إلى محاربة القرآن الكريم وتشويه أحكامه، والطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه سيرته، ووضع الإسلام في مواضع المتهم.

والمخطط الثاني هو: المخطط الصهيوني الذي لم يتوقف منذ بدء رسالة الإسلام، وحتى يومنا هذا، ومما جاء في البروتوكول الخامس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون: لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا، والوقوف في سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام.

والمخطط الثالث هو: المخطط الشيوعي من خلال الأنظمة الشيوعية، ومن خلال أذنابها ورجالها الذين يكونون الأحزاب الشيوعية التي تسعى لحرب الإسلام،

والتشكيك في أصوله، وقد قام الأذناب والعبيد في كثير من بلاد المسلمين بتنفيذ المخطط.

وفي الفصل الثاني (استغلال الأدب في محاربة الإسلام) فبيّن أن الحركة التنصيرية كحركة معادية للإسلام تضع الأدب وفنونه في المكان الصحيح، فهي تخطط وترصد الإمكانات المادية الكافية وتهتم بترجمته، وتوعز إلى النقاد للإشادة به، وترصد له الجوائز وتقدمه في وسائل الإعلام المتعددة، وتسعى إلى نشره وتعميمه.

وأما الفصل الثالث: "حرية العقيدة والفكر والرأي" ففيه رد على الذين تطوعوا للدفاع عن هذه الأعمال من العلمانيين والشيوعيين وفضح للمغالطات التي يتسترون وراءها، مبيناً أن حرية الفكر والرأي مكفولة للمسلمين ولغيرهم ما دامت لا تحمل على الفوضى، أو تثير الفساد والإفساد، أو تكون أداة لهدم أسس الإسلام.

ويقف في الفصل الرابع عند رواية نجيب محفوظ "أولاد حارتنا" التي نشرها في جريدة الأهرام عام 1959م وكانت سبباً في حصوله على جائزة نوبل عام 1988م وأوضح فيه:

أن الجدل ثار حول رواية "أولاد حارتنا" حين نشرها محفوظ عام 1959م، وأن الأزهر قد احتج عليها يومذاك، وأن الذين اهتموا بها من أجانب ومستشرقين، وجدوا فيها ضالتهم وأدركوا أنها قصة تحطم كل ما هو مقدس من الأديان والرسل والكتب والغيبيات.

ويشهد لهذا علماني مصري (غالي شكري) فيرى أنها تعبير عن انتصار قيمة العلم على قيمة الدين.

وفي الفصل الخامس "آيات سلمان رشدي الشيطانية" تحدث المؤلف عن اهتمام أوروبا برواية آيات شيطانية، ودفاعها عنه وتسابق دور النشر فيها إلى

طباعتها، وأنه أي سلمان رشدي لم يكن سوى المجرم الظاهر، وأما المجرم الحقيقي والمتستر فهو هيئة تنصيرية تتخذ من بريطانيا مستقراً ومقاماً، وتعمل بين الهنود والباكستانيين المهاجرين، وتشيع بينهم مقولة "الإسلام دين الشيطان" وقد اصطادت سلمان وغيره، وهو قام بدور قذر في التهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات، ولم يكن أديباً مبتكراً يحاول أن يستخدم إمكانيات الفن الروائي لتجربة تجسد رؤية مبتكرة ناضجة، بل مجرد مهرج يعيد إلى الغربيين الصورة المرتكزة في أذهانهم عن الإسلام بنفس عناصرها البالية المألوفة.

وأما الرواية الثالثة "مسافة في عقل رجل" أو محاكمة الإله، فهي لأحد المجاهيل "علاء حامد" وقد تعرض مؤلف هذه الرواية الآثمة للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة التي وجهت إليه عدة اتهامات منها الطعن في الذات الإلهية، والتهجم على الأديان، وسب الرسل والأنبياء، وإنكار مسلمات العقيدة من ثواب وعقاب وجنة ونار، واستندت المحكمة على إدانة الأزهر لهذه الرواية، وقضت بسجن كاتبها ثماني سنوات عقوبة له.

والجدير بالذكر أن سلمان رشدي رشح للفوز بجائزة "بوكر" الأدبية، وهي أرقى جائزة بريطانية سنوية قيمتها (15) ألف جنيه استرليني، وروايته "الآيات الشيطانية" هي التي أهلته لذلك، ولم يقف الأمر عند هؤلاء الثلاثة، فما يزال مسلسل التهجم على الإسلام مستمراً، وما يزال الذين يفعلون ذلك يلقون التأييد والحماية، كما يحصل اليوم للبنغالية "تسليمة نسرين" التي تهاجم الإسلام وتشريعه، ويقام لها المؤتمرات الصحفية والمحاضرات، ويعتنى بتصريحاتها وأفكارها.

***

الشاعر حلمي سالم

لم تمضِ سوى أيام قليلة على حصول الشاعر المصري حلمي سالم على جائزة الدولة للتفوق في الآداب حتى أعلنت الحرب ضده وضد وزير الثقافة فاروق حسني لمنح سالم الجائزة، وذلك على خلفية قصيدته "شرفة ليلى مراد" التي اساء فيها للذات الإلهية وتم مصادرة مجلة "إبداع" لنفس السبب.

بدأت هذه الهجمات بطلب من النائب الإخواني "مؤمن زعرور" لرئيس الوزراء المصري ووزير الثقافة بحجب الجائزة عن حلمي سالم، وعلل النائب طلبه بما ورد في القصيدة من تجاوزات في حق الذات الإلهية؛ وبالفعل تم مناقشة الأمر في لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب وطلبت اللجنة من وزارة الثقافة إجراء تحقيق شامل في الموضوع خلال أسبوع.

قبل الانتهاء من حيثيات التحقيق أقام محام يدعى سمير صبري دعوى قضائية ضد وزير الثقافة المصري فاروق حسني، مطالبًا إياه بسحب الجائزة من سالم بسبب القصيدة التي أثارت الضجة.

وقال المحامي في دعواه التي نشرتها صحيفة "المصري اليوم" إن الوزارة بعد أن قررت وقف توزيع مجلة "إبداع"، منحت حلمي سالم الجائزة؛ وهو ما يعد استفزازًا لمشاعر الناس، وإثارةً لغضبهم وشكوكهم حول الدور الذي تلعبه وزارة الثقافة، مؤكدًا أن المشاركين في التصويت على الجائزة التي ذهبت لسالم أعلنوا من قبل غضبهم من القصيدة، وأبرز هؤلاء د.ناصر الأنصاري رئيس الهيئة العامة للكتاب، والشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيس تحرير مجلة "إبداع".

وأضاف المحامي أن الوزير اعتبر من قبل أن ما جاء في القصيدة يمثل خروجًا على الدين والقيم والأعراف والمجتمع، ووجّه تحذيرًا شديد اللهجة بوقف إصدار المجلة نهائيًّا، ومع ذلك منح المجلس الأعلى للثقافة جائزته لسالم وتجاهل

٢٤ مرشحًا آخرين.

السؤال هو لماذا منحت وزارة الثقافة حلمي سالم الجائزة بعد عاصفة "شرفة ليلى مراد"؟ والتي هيجت مشاعر الجماهير، سواء من المنتمين للتيار الإسلامي أو التيارات الأخرى، فلم يتعاطف مع سالم سوى عدد ضئيل جداً من المثقفين المقربين من سالم ومن وزارة الثقافة ووزيرها الذي يتربع على عرش الوزارة من عام 1986، وهي أول وزارة شكلها "عاطف صدقي" خلفًا للدكتور "أحمد هيكل" -رحمه الله-، وكان حسني قبلها يعمل مستشارًا ثقافيا لمصر في إيطاليا.

إننا نتساءل هل منحت له الجائزة تحديًا لمشاعر الملايين من القراء الذين رفضوا القصيدة، أم أنها رأت أن تدعم بمنحها الجائزة لحلمي سالم موقفه في مواجهة ما يسمونه بالتعصب في مواجهة حرية التعبير؟

وإذا كانت الوزارة تريد أن تمنح الجائزة لشاعر من جيل السبعينيات تكريماً لهذا الجيل في مصر فإن حلمي سالم ليس أفضلهم، وهذا بشهادة النقاد، وكان من الأفضل أن يتقاسمها مع شعراء آخرين من هذا الجيل.

و قال الشاعر حلمي سالم عن رأيه في الاعتراض على منحه جائزة التفوق، وقد استنكر ما يحدث، قائلاً: "لا تعليق"، وهذا بالطبع يؤكد مدى استيائه الشديد من هذه الدعوى التي يراها مسيئة إلى اللجنة القائمة بالإشراف على الجائزة، وإلى وزارة الثقافة المصرية، وبالطبع إلى الشاعر وقصيدته في المقام الأول؛ فهو لا يزال يدافع عن قصيدته إلى الآن وعن موقفه الإبداعي.

ان حلمي سالم واحد من شعراء جيل السبعينيات ولد عام 1952، وتخرج في كلية الآداب قسم الصحافة جامعة القاهرة، ويعمل صحافيًّا بجريدة الأهالي ومدير تحرير لمجلة "أدب ونقد" التي يصدرها حزب "التجمع" اليساري وهو عضو في لجنة الشعر بمصر، وله أكثر من ثلاثة عشر ديوانًا وبعض الكتب الفكرية آخرها "ثقافة كاتم الصوت".

الجائزة سياسية

جاء قرار وزارة الثقافة بتكريم الشاعر حلمي سالم ومنحه الجائزة وكأنها تتحدى مشاعر الملايين من المعارضين للقصيدة، وترغب في إشعال الموقف، وسكب الزيت على النار وطبقًا لرأي الناقد والأكاديمي د.شوكت المصري: فإنه يمكن أن تكون هذه الجائزة شكلا من أشكال المصالحة من قبل المؤسسة الثقافية في مصر تجاه حلمي سالم، وأن المؤسسة تعمدت الرد على الهجوم على حلمي سالم وقصيدته بأن منحته الجائزة.

وبذلك تكون الجائزة منحت لحلمي سالم كموقف "سياسي" وليس كموقف إبداعي؛ فالموقف الإبداعي من قصيدة حلمي سالم أنها لا ترقى لأن تكون قصيدة، ومن الخطأ إدراجها ضمن ديوان الشعر العربي؛ فهناك قصائد كثيرة تجاوزت ما يسمى بـــ"المحرمات" في ثقافتنا ولكنها من الناحية الفنية كانت تحمل العديد من الجوانب الإبداعية؛ لأن كسر المحرمات والتابوهات لا يعني الإبداع، وفي الحالة التي بين أيدينا هناك "إسفاف" أدبي، فإذا كانت المؤسسة الثقافية قد منحت له الجائزة من أجل قصيدة "شرفة ليلى مراد"، فبئس بها من جائزة.

و د.المصري يقول "أما إذا كانت اللجنة قد منحت له هذه الجائزة من أجل مشروعه الشعري بشكل عام، فإنني أرى أن مشروع سالم ككل يستحق الجائزة التشجيعية فقط، وليس جائزة التفوق، وهناك الكثيرون من الشعراء الذين يستحقون الجائزة قد يكون حلمي واحدًا منهم، لكنه بالتأكيد ليس أولهم؛ فهناك من جيل السبعينيات من يستحقون الجائزة قبل حلمي سالم منهم: رفعت سلام، وماجد القصاص، وعبد المنعم رمضان وآخرون".

وينهي المصري كلامه قائلاً: إذا كنا بصدد الحديث عن شعراء السبعينيات فإنني أؤكد أن كل شعراء السبعينيات على قامة واحدة؛ ولذا كان من الأفضل أن

تقسم الجائزة على كل جيل السبعينيات وليس شاعرًا واحدًا.

شرفة ليلى مراد

تعود قصة القصيدة "شرفة ليلى مراد" للشاعر حلمي سالم التى نشرت فى مجلة إبداع ان أبياتها "إساءة للذات الإلهية".

ومما جاء بالقصيدة:

"الرب ليس شرطيًّا حتى يمسك الجناة من قفاهم، إنما هو قروي يزغط البط، ويجس ضرع البقرة بأصابعه صائحًا: وافر هذا اللبن"..

الجناة أحرار لأنهم امتحاننا الذي يضعه الرب آخر كلّ فصلٍ قبل أن يؤلف سورة البقرة".

وتقول أيضاً:

"الرب ليس عسكري مرور، إن هو إلا طائر، وعلى كل واحد منا تجهيز العنق، لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرءوس؟ هل تريدين منه أن يمشي بعصاه في شارع زكريا أحمد ينظم السير ويعذب المرسيدس؟".

والقصيدة في مجملها رديئة، ولا تحتاج إلى تعليق، وقد هاجمها الجميع وفي ندوة حرية الإبداع التي عقدت بنقابة الصحفيين المصريين بعد أزمة القصيدة قال الكاتب أسامة أنو عكاشة: "القصيدة سيئة للغاية من الناحية الفنية؛ فالألفاظ غير مناسبة والصورة الشعرية رديئة، والقصيدة في مجملها لا ترقى لمستوى الشعر، ولا تضيف إلى الإبداع، لكنها استغلال سيِّئ لحرية الإبداع وتسيء إلى المبدع نفسه".

وأكد عكاشة أن القصيدة تثير قضية حدود الإبداع؛ فحلمي سالم تجاوز الخطوط الحمراء، وضرب بكل القيم عرض الحائط؛ القصيدة تسيء للذات الإلهية،

وتتحدى إيمان الملايين من المسلمين، وهذا النوع من الكتابة يكون بهدف الشهرة أكثر منه رغبة في الإبداع؛ لأن هناك مساحات شاسعة يمكن أن يصول ويجول فيها الفنان أو المبدع دون أن يصطدم بالخطوط الحمراء للمجتمع؛ فالحرية شيء مقدس لكنها يجب ألا تمس المقدسات.

***

تجاوزات القصيدة دفعت علماء الأزهر إلى الوقوف ضدها؛ فالداعية الإسلامي الشيخ يوسف البدري كان قد تقدم ومعه 18 آخرون ببلاغ إلى النائب العام الأحد 2007/4/15 ضد كل من الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيس تحرير مجلة "إبداع"، وحلمي سالم بسبب ما أسماه البدري أسلوب "الملاحدة والكفار من الشعراء".

ووجّه البدري في بلاغه اتهامًا لحجازي وسالم بنشر الكفر والإلحاد في كتب تصدر عن وزارة الثقافة المصرية، ويتم تمويلها من أموال فقراء الشعب ودافعي الضرائب مطالبًا بتقديم المتهمين للمحاكمة وتوقيع أقسى عقوبة عليهم، ومؤكدًا أن حرية الإبداع لا تخول لكل من هب ودب الخوض في المحرمات والتعدي على الذات الإلهية، وموضحا أن الإبداع الجيد والراقي لا يتصادم مع الدين، أما الإبداع المبتذل فهو الذي يتصادم مع الأديان والأعراف والتقاليد.

و ان جريمة ازدراء الأديان عن طريق النشر يعاقب عليها القانون بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات طبقًا للمادتين "98 و102 مكرر" من قانون العقوبات.

وأخيراً فإن موقف وزارة الثقافة ووزيرها الفنان قد يكون مقبولاً في حال منحت الجائزة للشاعر دون حدوث أزمة القصيدة، ولكن هذا الموقف لن يكون مقبولاً لأنها أرادت أن تكرم الشاعر بعد زوبعة قصيدة أساءت للذات الإلهية وهي

شبهة أعتقد انها ستظل تلاحق الشاعر طيلة حياته، ووسام الجائزة الذي ناله سالم سيظل مرتبطاً بشكل أو بآخر بهذه الإساءة التي هي خارج نطاق حرية التعبير.

والبلاغ ضد رئيس التحرير والشاعر لتطاولهما على الذات الإلهية

وإن الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية و18 محاميا وطبيبا رفعوا شكوى إلى المدعي العام ضد الشاعر حلمي سالم ورئيس تحرير مجلة "إبداع" أحمد حجازي.

ورفعت الشكوى بتهمة "ازدراء الإسلام والتطاول على الذات الالهية" إثر نشر المجلة الفصلية قصيدة صوَّر فيها الشاعر الله بعسكري المرور والقروي الذي يزغط البط.ورأى مقدمو الشكوى أن "وقاحة المشكو في حقه وصلت إلى حد تصوير الذات الالهية بأنها عسكري مرور ينظم السير والقروي الذي يزغط البط."ويواجه الرجلان في حال إدانتهما عقوبة بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاث وعشر سنوات.

ويضم الكتاب خمس قضايا:

الأولى: بطلها الدكتور نصر أبو زيد، الذي تم التفريق بينه وبين زوجته بحكم قضائي نهائي من محكمة النقض في مصر، وإبعاده عن التدريس لطلاب جامعة القاهرة.

والثانية: عوقب فيها صلاح الدين محسن، عضو اتحاد الكتاب بالحبس ثلاث سنوات، ومصادرة مؤلفاته التي تحوي تطاولا غريبًا يشبه الجنون على الدين الإسلامي والقرآن الكريم.

والثالثة: عوقب فيها علاء حامد، الموظف السابق بمصلحة الضرائب المصرية بالحبس 9 سنوات بسبب روايته (مسافة في عقل رجل..

محاكمة الإله) وروايات أخرى مشابهة.

والرابعة: مصادرة رواية (وليمة لأعشاب البحر) للروائي السوري حيدر حيدر التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية على نفقة الدولة.

والخامسة: ضمت 87 شابا وفتاة من أبناء المشاهير اتهمتهم النيابة بعبادة الشيطان وتقديسه.

مسلسل قديم حديث:

في مطلع الكتاب يؤكد المؤلف أن التطاول على الذات الإلهية والاعتداء على الأنبياء والرسل والهجوم على الإسلام وامتهان القرآن الكريم قديم قدم الإسلام ومنذ نزول الوحي على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– واستمر مسلسل الهجوم على الإسلام عقب دخول المسلمين الأندلس، ثم مع الحروب الصليبية، وتجدد هذا المسلسل مع الصحوة الإسلامية بمخطط استعماري صليبي للنيل من حضارة الإسلام، بعد أن بدأت الحضارة الغربية في الانهيار.

فقد سعى الصليبيون بجميع الوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق محاربة القرآن وتشويه أحكامه والطعن في الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتشويه سيرته، ووصف الإسلام بالإرهاب، والاستعانة بالمستشرقين، ونشر العلمانية بين المسلمين، لإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولقد انتشرت الاعتداءات والتطاولات على الإسلام في المرحلة الأخيرة بصورة كبيرة ومرعبة، بل تحولت إلى ظاهرة خطيرة تحتاج إلى دراسة وتحليل، لمواجهتها والتصدي لها، حفاظا على الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، خاصة بعد أن اتخذ دعاة التنوير من حرية الرأي والعقيدة والتعبير ذريعةً لهذه الاعتداءات.

أبو زيد بين الردة والتفريق:

ويخصص المؤلف الفصل الأول من كتابه لقضية د. نصر أبو زيد الذي كان يدرّس لطلابه في الجامعة مؤلفات تتضمن إنكارًا صريحًا لحقائق القرآن، كالعرش والملائكة والجن والشياطين، ويدعي أن القرآن الكريم نص إنساني بشري وليس من عند الله، ويطالب بأن يتجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقدمًا، بدلا من الالتزام بأحكام الله الواردة في مجال التشريع والأحكام.

وقضية نصر أبو زيد من القضايا القلائل في تاريخ القضاء المصري التي تنتهي بالتفريق بين زوجين بسبب ردة الزوج.

وقد أعد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ثلاثة تقارير مختلفة عن مؤلفات نصر أبو زيد، ووصفها بأنها أشد المؤلفات عداوة للإسلام، وأكثرها ضراوة على القرآن، وأوقحها تطاولا على شريعة الله.

واتهم مجمع البحوث المؤلف "نصر أبو زيد" بالكفر والردة عن الإسلام والزندقة، وأوصى بإبعاده عن التدريس لطلاب الجامعة والمعاهد العلمية، حفاظًا على عقيدتهم ومنع تداول مؤلفاته بين الطلاب والقراء.

وقد أصر أبو زيد على أفكاره، ورفض إعلان توبته، وهاجر هو وزوجته من مصر للإقامة في هولندا، هربًا من تنفيذ حكم الردة والتفريق، وفرارًا من لعنات المسلمين ذوي الغيرة على عقيدتهم وقرآنهم.

قضية بائع البويات:

وفي الفصل الثاني يتعرض المؤلف لقضية صلاح محسن، بائع البويات الذي يصف القرآن الكريم في مؤلفاته التي حصل بموجبها على عضوية اتحاد الكتاب بأنه كتاب الجهل البدوي المقدس، ويزعم أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو كاتبه، ويطالب بإحلال الأساليب العلمية الحديثة في مجالات الحياة، ونبذ المعتقدات

الدينية؛ لأنها تحوي خرافات وأساطير.

ويزعم أن الشريعة الإسلامية من أكبر معوقات التقدم والنهوض، وأن اتباعها يؤدي إلى التخلف عن ركب الحضارة.

ولم يكتف الزنديق بذلك، بل ذكر أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– لا يستحق التكريم والتشريف الذي يناله، ووصف أذان الصلاة بأنه أداء همجي لأداء طقوس الجهل والظلام.

وكان صلاح محسن قد ألف كتابًا بعنوان "**ارتعاشات تنويرية**" يتضمن أفكارًا تخالف قطعيات الشريعة الإسلامية، وتحقر الدين وتسب الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعندما قبض عليه بسبب هذا الكتاب أصر في التحقيقات على أفكاره، وقال: إنه ينكر وجود الله، ولا يؤمن بالأديان السماوية، ولذلك أدانته المحكمة وقضت بحبسه ثلاث سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادرة كتبه.

وقد قال عنه أشرف العشماوي – وكيل نيابة أمن الدولة التي قدمته للمحاكمة :

"صلاح نموذج لمن مرضت قلوبهم، وفسدت عقيدتهم، فعميت بصائرهم، وضلت طريق الهدى أبصارهم، نموذج للعبث والضلال وللفجور والإلحاد.. ما ترك آية كريمة في كتاب الله إلا وسخر منها.. ولا شعيرة من الشعائر ولا فريضة من الفرائض في الدين الإسلامي إلا واستهزأ بها وتهكم عليها".

الوليمة الملعونة:

ويتعرض المؤلف في الفصل الثالث لقضية رواية حيدر السوري "وليمة لأعشاب البحر" التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية، وهي تتطاول على الذات الإلهية، وتصف الله سبحانه وتعالى بالفنان الفاشل، والرسول –صلى الله عليه

وسلم- بالمزاوج، وتهين القرآن، وتسخر من الأنبياء والرسل، وتتضمن ألفاظًا جارحة وعبارات فاحشة هابطة.

ولقد ثار الرأي العام المصري والإسلامي ضد هذه الرواية، وطالب بمحاكمة صاحبها والمسئولين عن نشرها ومصادرة نسخها، وأن يتصدى الأزهر الشريف لهذه المحاولات الرخيصة للنيل من الإسلام والذات الإلهية والرسل والأنبياء.

ووصف د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر مؤلف الرواية بأنه منحرف عقليًا ووجدانيًا وحاقد على الأديان، وأن وزارة الثقافة وقعت في خطأ كبير عندما نشرت هذه الرواية، دون عرضها على الأزهر صاحب الحق في إبداء الرأي الديني والشرعي في جميع الكتب التي لها جوانب دينية.

وأصدر مجمع البحوث الإسلامية بيانًا أدان فيه الرواية ووصفها بأنها مليئة بالمغالطات والألفاظ التي تهين المقدسات والقيم الدينية، وتفتري على الرسول - صلى الله عليه وسلم- وتحرف آيات القرآن.

قضية علاء حامد :

وفي الفصل الرابع يقف المؤلف عند قضية علاء حامد صاحب رواية (مسافة في عقل رجل.. محاكمة الإله) التي تعد إلحادًا وتطاولا على الذات الإلهية وسخرية من الأنبياء والرسل، واستهزاء بالجنة والنار، وتكذيبًا صريحًا للكتب المنزلة وهجومًا عليها.

وقد تعرض علاء حامد للمحاكمة بسبب هذه الرواية الملحدة، وقضت المحكمة بحبسه ثماني سنوات، وتم فصله من عمله بمصلحة الضرائب لإخلاله بواجبه الوظيفي، وتأليف روايات تتضمن خروجًا على الآداب العامة، والدعوة إلى ارتكاب الرذيلة.

وقد رفض الرئيس حسني مبارك إلغاء الحكم الصادر ضد المؤلف، وقال عام 1992م في لقائه مع المثقفين بمعرض الكتاب: إنه لا يستطيع إلغاء حكم قضائي صدر ضد شخص أهان الدين.

ولقد أعد الأزهر الشريف تقريرًا حول الرواية قال فيه: إن الرواية تعد ترويجًا لآراء متطرفة هادمة، بقصد إثارة الفتنة، وتحقير الأديان وازدرائها، وتمثل اعتداء على الأصول الدينية، وعلى القرآن، وعلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعدد من الأنبياء والرموز الإسلامية

***

عبدة الشيطان:

ويصل المؤلف إلى الفصل الخامس والأخير الذي يخصصه لقضية "عبدة الشيطان" التي تعد ظاهرة مدسوسة من الغرب لضرب الأمة الإسلامية والنيل من شبابها، إذ لم تظهر في مصر فقط، بل أعلنت حكومات 3 دول عربية هي الأردن ولبنان والكويت، اعتقالَ عشرات المعتنقين لفكر هذا التنظيم العالمي.

وقد تم الكشف عن هذه الظاهرة الشيطانية في مصر عندما ضبطت أجهزةُ الأمن مجموعةً كبيرة من الشباب أبناء المشاهير والأثرياء يعبدون الشيطان، وينكرون وجود الله، ويمارسون طقوسًا شاذة، كذبح القطط والكلاب، وتلطيخ أجسادهم ووجوههم بدمائها، ويرتكبون المحرمات، ويمارسون الرذيلة الجماعية، ويتعاطون المخدرات والخمور في أثناء حفلاتهم الصاخبة بالنوادي والفنادق الكبرى. ولقد سقط الشباب المسلم في هذه الظاهرة بسبب الدش والإنترنت وغيبة الوعي الديني والفكري، وهذه ظاهرة تدمر الشباب وتحوله إلى أبشع صورة يمكن أن يكون عليها الإنسان.

ووصفهم د. نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق: بأنهم فئة ضالة

استطاعت أن تعتنق أفكارًا شاذة في غيبة التوعية الدينية، وهم مرتدون عن الإسلام، وتطبق عليهم أحكام الشريعة إذا رفضوا التوبة.

ويخلص المؤلف من كتابه هذا إلى ضرورة التصدي لهذه الظواهر المرضية الغريبة على مجتمعنا المسلم، وأن يتصدى المجتمع الإسلامي بكل طوائفه وهيئاته بحسم للمتطاولين على الدين، الطاعنين في الذات الإلهية.

وأن يتكاتف المجتمع من أجل تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع، عن طريق مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، وأن يتم زيادة ساعات البرامج الدينية بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وإنشاء صحف دينية متخصصة وقناة تلفزيونية دينية تنشر الوعي الديني حتى لا يقع الشباب المسلم في شباك التنظيمات المعادية "كعبدة الشيطان" وغيرها، وأن يقوم الأزهر الشريف بدوره الرقابي فيما يتعلق بالكتب والمطبوعات حتى لا تخرج كتب وروايات تطعن في الدين وتسب الذات الإلهية والرسل والأنبياء

***

أحمد صبحي منصور يسب النبي صلى الله علية وسلم.

في مقال بعنوان "أبو هريرة والكلاب"

ويقول صبحى منصور فى هذا المقال:

1- هل تريد ان تكون مفكرا ؟ ضع نصب عينيك سؤالا واحدا يقول :" لماذا ؟" احمله على كاهل عقلك تواجه به كل مألوف من الثوابت المحيطة بك . منذ صغرى وأنا أحمل هذا التساؤل يسعدنى ويشقينى ويفعل نفس الشىء مع من يقرأ لى .

2- أول "لماذا" طرأت على عقلى هى أخطر "لماذا" على الاطلاق .

كنت صبيا صغيرا يرى فى أبيه المثل الأعلى ، أبى كان فقيرا كريما عفيف النفس متسامحا مبتسما دائما برغم مرضه وضعف صحته . كان مأذون القرية الذى يتنازل عن معظم أتعابه رغم فقره ، ويتنازل عن الأجرة من الطلبة الفقراء الذين يقوم بتعليمهم القرآن وتأهيلهم لدخول الأزهر، ويمضى يومه بين الصلاة والقرآن معتكفا عن الناس .مات فى الخامسة والأربعين حين كنت فى الرابعة عشر من عمرى، ولا زلت أذكر كيف حببنى فى التاريخ والسؤال والاستفهام بلماذا حتى أفهم التاريخ والحياة بصدق.

كان أبى يرحمه الله تعالى هو موضوع أول وأخطر " لماذا " فى حياتى . فى ظل الاحتراف الدينى السائد والتدين السطحى الغالب كنت أقارن بين أبى الأزهرى والشيوخ الشعبيين المشهورين بالولاية الذين تشاع عنهم أساطير الكرامات ، بينما هم فى الحقيقة جهلة و منحرفون ، أى أنهم عند الله تعالى فئة " مسجل خطر " وعند الناس أولياء الله تعالى الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . لا وجه للمقارنة بينهم وبين أبى ،" فلماذا " أصبحوا هم أولياء لله بينما ظل أبى شيخا عاديا مع علمه وورعه ؟. فى صغرى قلت لنفسى اذا كان هذا هو الإسلام فهو ظلم أرفضه ، واذا كان الإسلام يرفض ذلك الظلم فلا بد أن أتأكد بنفسى . هذا هو السبب الذى جعلنى أختار التصوف لبحث الدكتوراه . دخلت فى البحث فى التصوف فتبين لى وجود فجوة هائلة بين الإسلام والمسلمين ، بالتعمق فى بحث الفقه والتراث السنى اتسعت تلك الفجوة لتصبح تناقضا وعداءا مستحكما بين الإسلام ومعظم المسلمين .

الفضل فى هذا الاكتشاف الذى أتعبنى واتعب غيرى يرجع لكلمة " لماذا ؟. "

3- "لماذا" أخرى ظريفة تسللت الى عقلى وجعلتنى اقف موقفا متشككا من الفقه والحديث والسنة منذ كنت طالبا فى الاعدادى الأزهرى تعلمنا فى الفقه أن الكلب نجاسة مغلظة لا بد من التطهر منه سبع مرات احداهن بالتراب. ولكن القرآن الكريم يقول شيئا مختلفا . لو كان الكلب حيوانا نجسا ما صحبه أهل الكهف معهم وهم يتسللون لواذا من قريتهم الظالم أهلها . أهل الكهف شباب أطهار وصفهم الله تعالى بأنهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله تعالى هدى ، فكيف لمن كان فى منزلتهم فى التقوى والايمان أن يصحب معه كلبا اذا كان الكلب نجسا يتأفف المؤمن من الاقتراب منه كما نفعل نحن الان ؟ .

لقد أباح الله تعالى لنا أن نأكل مما تصطاده لنا كلاب الصيد ، فاذا ماتت الفريسة بين انيابها فلا حاجة لذبحها بل نطهوها مباشرة لأن أسنان الكلب طاهرة مثل السكين الذى نذبح به. وأذا كان رب العزة قد جعل هذا تشريعا فى كتابه الحكيم { المائدة 4 } فلماذا يكون الكلب نجسا نجاسة مغلظة وهو الذى نأكل مباشرة مما يصطاده لنا بأسنانه ؟

سألت نفسى " لماذا " جعل الفقهاء السنيين الكلب نجسا بالمخالفة لتشريع الإسلام؟

وتتابعت "لماذات " كثيرة عن الكلب المظلوم فى تراثنا الفقهى وحياتنا المعاصرة.

4- يلفت النظر أن الكلب – عكس القط - مشهور بالوفاء لصاحبه وخدمته باخلاص ، يستوى فى ذلك ان كان الانسان يعيش فى الصحراء الجليدية أو فى الريف المصرى أو فى الصحراء العربية. أن من أقذع الهجاء فى العصر الأموى ما قاله جرير الخطفى فى قوم الأخطل.

قال يصفهم بالبخل الشديد:

قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

فتمنع البولـ شحا أن تجود به- وما تجود الا بمقدار كان من عادة العرب فى البوادى أن يشعلوا النار ليهتدى بضوئها الضيوف . وكان من عادة الضيوف - السائرين فى ليل الصحراء اذا اقتربوا من مضارب قبيلة ما - أن يتحرشوا بالكلاب لتنبح فيعرف أهل القبيلة أن ثمة ضيوفا قادمين فيتأهبون لاستقبالهم . ويتهم جرير قبيلة الأخطل انه اذا استنبح الضيفان كلبهم ليلا أطفأت أمهم النار - ببولها - حتى لا يصل اليهم الضيوف .

بغض النظر عن تلك الصورة الشعرية المضحكة الموحية والنابضة بالحياة التى رسمها جريرفى شعره فان الكلب هنا يبدو فيها عنصرا هاما فى الحياة العربية، ولا يزال . والقصص فى التراث كثيرة عن ذكاء الكلب ووفائه لصاحبه . والسؤال هنا أيضاً لماذا يعامل الفقه السنى الكلب بهذا الاحتقار مع عظيم فائدته ووفائه واخلاصه ؟

5- ان أقوى قبيلة فى العصر الأموى كانت قبيلة " كلب " التى كانت تنتمى الى قبائل العرب اليمنية القحطانية مثل الأنصار. كانت "كلب "هى القبيلة التى كانت تسيطر على الطرق المؤدية للشام ، وكانت لها صلات وثيقة بالأمويين فى مكة . تزعم الأمويون رحلة الشتاء والصيف ، وبتحالفهم مع قبيلة "كلب " كانت قوافل قريش تسير فى الشام لا يتعرض لها أحد .

ثم اختار الأمويون الدخول فى الإسلام حرصا على مصالحهم السياسية والتجارية ، وبعد اخماد حركة الردة أقنعوا أبا بكر والمسلمين بفتح الشام والعراق . وأحيا الأمويون التحالف القديم مع قبيلة "كلب " فسهلت " كلب " للمسلمين غزو الشام والعراق . وتوثق التحالف بين " كلب " ومعاوية اثناء ولايته على الشام ، و بسيوفهم استطاع أن يقيم ملكه . مذ كان معاوية أميرا على الشام فى خلافة عمر تزوج ابنة بحدل الكلبى أشهر زعيم لقبيلة" كلب" وانجب منها ابنه " يزيد ". كانت ميسون بنت بحدل الكلبى منذ أن استقر بها المقام فى قصر معاوية فى دمشق تحن

الى حياة الصحراء وخشونتها ، وقالت فى ذلك شعرا مشهورا ، كان منه:

ولبس عباءة وتقر عينى أحب الى من لبس الشفوف

فطلقها معاوية وأرسلها لأهلها ومعها ابنها يزيد ليتربى هناك فى مضارب أخواله فى الصحراء ليتعلم الفروسية والفصاحة. ولم يؤثر هذا الطلاق فى الحلف بين معاوية وقبيلة " كلب " بدليل أنهم هم الذين أرسوا توارث الحكم لأول مرة فى تاريخ المسلمين بتعيين ابن ميسون الكلبية "يزيد بن معاوية" ولى عهد لأبيه ثُم خليفة بعده.

وظل تاريخ الدولة الأموية يتأرجح فى أتون الصراع بين قبيلة "كلب " أقوى القبائل العربية القحطانية اليمنية وقبيلة "قيس" المضرية أقوى القبائل العربية الشماليةالعدنانية، حتى انشقت " كلب " على الأمويين وانضمت للدعوة الجديدة التى أقامها العباسيون فانهارت الدولة الأموية.

هذه القبيلة المشهورة – التى أقامت الدولة الأموية وأسقطتها والتى قامت على أكتافها الفتوحات العربية من بدايتها حتى وصلت الى آسيا الوسطى شرقا وجنوب فرنسا غربا – كان اسمها " كلب ". لم يستنكف أحدهم ان يقول بملء فمه أنه "كلبى "، أوانه " ابن كلب " فلماذا أصبحت كلمة " ابن كلب " لعنة وسبا فى حياتنا الاجتماعية المتاثره بالفقه السنى ؟

6- أكثر من ذلك انك لو بالغت فى شتم عدو لك ستقول له أنه " ابن ستين كلب " أو ما يعنى انه :" ابن كلاب " والمثل الشعبى المصرى يقول " كلب أبيض وكلب أسود ، قال : كلهم أولاد ستين كلب " أى "أولاد كلاب " وليس كلبا واحدا. مع اننا نعرف ان احد اجداد النبى محمد عليه السلام اسمه "كلاب "، يعنى اذا نسبت النبى محمد لجده " كلاب " وقلت انه "ابن كلاب " فقد قلت نسبه الحقيقى الشرعى ولا عيب فى ذلك ، ولكن الفقيه السنى سيصاب بامساك واسهال فى بطنه و" حول " – بفتح

الحاء وفتح الواو – فى عينيه اذا طرأت له هذه الفكرة.

7- باختصار : أننا ــ نحن العرب ــ الشعب الوحيد الذى يعترف بفضل الكلاب ولكن يجعلها نجسه ومحتقرة ويجعلها شتيمة وسبا ولعنة. والسؤال هنا " لماذا"؟ .

سألت نفسى منذ الصغر لماذا هذا الظلم لهذا الحيوان المخلص الوفى . وتجدد السؤال الى أن عثرت على السبب ، أنه أبو هريرة ، أكبر وأشهر كذاب فى تاريخ المسلمين وتراثهم.

8 – أبو هريرة مع شهرته الا ان اسمه الحقيقى مختلف فيه، طغت على اسمه كنيته :" أبوهريرة" بسبب شهرته بحمله للقطط الصغيرة . ولو ظل رجل يحمل قطة صغيرة فى ذهابه وايابه وسيره وحله وترحاله بحيث يطلق عليه : أبو هريرة لكان محلا للسخرية من الناس. وهكذا كان أبوهريرة فى حياته كما جاء فى تاريخه ، كان الناس يستهزئون به وكان يستمرىء منهم هذا الاستهزاء حتى وهو شيخ فى أرذل العمر ، حتى وهو أمير على المدينة فى الخلافة الأموية ، اذ كان يستهزىء به الكبار والأطفال طبقا لما جاء فى تاريخه . وموعدنا مع مقال خاص عما قالوه فى التراث السنى ذاته عن أبى هريرة حين كان "مسخرة " للمعاصرين له .

انه أقل الناس صحبة للنبى محمد عليه السلام ، الا أن شهرته ترجع لعاملين: لأنه عاش طويلا بعد موت كبار الصحابة ، ولأنه انحاز الى الأمويين يفترى لهم الأحاديث التى تناصرهم ، ويقوم القصاصون برواية احاديثه بعد الصلاة حيث كان القصاص وظيفة رسمية فى العصر الأموى تعادل منصب القضاء ،حيث كان القصاص يقوم بوظيفة وزير الاعلام فى عصرنا .

وابو هريرة – بأحاديثه التى نشرها القصاصون وتداولها الناس بالرواية الشفهية – هواشهر مؤسسى الثقافة السمعية التى لا زلنا أسرى لها حتى الآن ، وهى المسئولة عن تخلفنا العقلى والفكرى والدينى خصوصا بعد تدوين هذه الثقافة السمعية الشفهية ونسبتها كذبا وزورا للنبى محمد عليه السلام فى العصر العباسى ، اذ أصبحت دينا اسمه " السنة " وله تشريع يسمى " الفقه السنى."

9- أبو هريره فى تخلفه العقلى كان متعصبا للقطة منحازا لها فى كراهيتها للكلب ، أبو هريرة المسكين كره الكلاب لأن الهرة تكره الكلاب. وانعكس هذا فى أحاديثه التى جعلت الكلب نجسا محتقرا، تقول: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار). (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات).

(طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب).

رواه مسلم حديث رقم 279 وجاء الفقه السنى يأخذ بأحاديثه ويجعلها دينا، ويختلف فى التفصيلات كالعادة .

ننقل هنا بعض الفتاوى السنية الوهابية المعاصرة التى أحيت التخلف السنى فى عصر الانترنت ، تقول الفتوى" المباركة "

"ذهب الجمهور إلى نجاسة الكلب بجميع أجزائه وذهب الحنفية في الأصح عندهم إلى نجاسة سؤره وطهارة بدنه، وذهب المالكية إلى طهارة سؤره وبدنه، والراجح هو مذهب الجمهور، قال الإمام النووي في المجموع: مذهبنا أن الكلاب كلها نجسة، المُعَلَّم وغيره، الصغير والكبير، وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد ، . واحتج أصحابنا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات. رواه مسلم .

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طهور إناء

أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب. رواه مسلم ، وفي رواية له: طهر إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبع مرات .

والراجح نجاسة الكلب، ونجاسة جميع أجزائه، وإنما يجب غسل ما أصاب من ثوب أو بدون أو غيره بسؤره أو بدنه المبلول. والله أعلم".

ولتأكيد وجهة نظر أبى هريرة اخترع السنيون أحاديث أخرى نسبوها لأم المؤمنين عائشة، ورواها البخارى ومسلم تزعم أن من يقتنى كلبا ينتقص من أجره كل يوم قيراطاً. وأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة.

نكتة يضحك منها كل مكتئب محزون أن يقال أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة. لا يوجد الآن بيت فى العالم لبس فيه صورة انسان أو حيوان أو نبات، كما أن معظم البشر يحملون أوراق هوية أو جوازات سفر تحمل صورهم. فاذا كانت الملائكة لا تقترب من اى صورة مرسومة أو فوتوغرافية { فضلا عن السينما والتليفزيون) فالمعنى الوارد أن الملائكة لن تدخل بيتا على الاطلاق ، فهل نجارى التخلف السنى ونسأل ببراءة : هل يعنى هذا أن الملائكة ستقضى ليالى البرد القارس فى الشارع معرضة للاصابة بالبرد والانفولنزا ؟؟

ذلك الافتراء الذى يزعم أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة أو كلب يخالف الحقيقة القرآنية التى تؤكد أن النبى محمد عليه السلام لا يعلم الغيب وليس له ان يتكلم فيه . ولكن الجهل السنى افترى هذه الأحاديث ليؤكد الخرافة ويحعلها دينا. نكتة أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب تخالف أيضاً القرآن الكريم . المؤمن بالقرآن الكريم يعلم ان هناك اثنان من الملائكة يلازمان كل انسان ويسجلان كل ما يلفظ من قول أو ما يفعل من فعل. طبقا لذلك التخلف السنى الوهابى من الممكن لأى شخص أن يتصور نفسه فى بيت ملىء بالعاهرات يفعل ما ما يشاء وسيضمن أن معاصيه لن يتم تسجيلها اذا اوقف كلبا على باب البيت ليطرد البوليس والملائكة أيضاً. وهناك تطبيقات أخرى لهذه الفكرة الجهنمية لكل سارق وقاتل وخائن ومرتشى

ونصيحة لهم باصطحاب الكلاب لطرد الملائكة وخداعها .

الفضل لهذه الأفكار العبقرية يرجع للتخلف السنى وأحاديثه المضحكة البائسة.
نعود الى أبى هريرة امام الفقه السنى لنرى كيف حاباه ذلك الفقه المتخلف فى أحاديثه وتشريعاته . فأكثر مما سبق تخلفا وسذاجة هو انحياز الفقه السنى للقطة واعلان طهارتها كيدا فى الكلب ، ووفاء لشيخهم أبى هريرة المأفون ، فرووا أحاديث تؤكد على طهارة القط – لاغاظة الكلب، ونقلت الفتاوى الوهابية هذا التخلف كالعادة فى عصر الانترنت. تقول احدى فتاويهم :" ..فإن الهر طاهر. ففي الموطأ والمسند والسنن أن أبا قتادة دخل على كبشة بنت كعب بن مالك وهي زوجة ابنه ، فسكبت له وضوءا ، فجاءت هرة لتشرب منه ، فأصغى لها الإناء حتى شربت. قالت كبشة: فرآني أنظر إليه. فقال :أتعجبين يا ابنة أخي؟ فقالت: نعم. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :إنها ليست بنجس ، إنما هي من الطوافين أو الطوافات." فالحديث صريح في طهارة الهر كما هو واضح. وإذا كان طاهراً فلا يؤثر استلقاؤه على فراش المصلي ، ولا ملامسته له على صحة صلاته. ولكن يجب التحرز من بوله لأنه نجس عند الجمهور. ولمزيد من الفائدة فإن الكلب نجس على الراجح من أقوال أهل العلم، ونجاسته مغلظة يجب غسلها سبعاً على الراجح من أقوالهم أيضاً، وهو بعد موته أشد نجاسة منه قبل الموت، فما أصاب منه من رطوبة ثوباً أو بدناً أو غيره، فإنه يغسل سبعاً إحداها بالتراب" . المهم أن الصراع بين القطة والكلب قد جعله أبو هريرة دينا وتشريعا ، وتأكد ذلك التخلف المضحك بالفقه السنى فى العصور الوسطى وظلاميتها. ثم جاءت الصحوة السلفية الوهابية لتبعث ذلك الافك المفترى وتنسبه للاسلام .

وفى الوقت الذى ينوء فيه المسلمون بكل أوزار العصر من تخلف وديكتاتورية وفساد وحروب أهلية وزلازل وفقر ومرض وانحلال يقوم الوهابيون السلفيون بنشر هذا التخلف المضحك لمناصرة القط والكيد للكلب ووفاء لشيخهم

المقدس أبوهريرة ــ حامى حمى القطط والعدو اللدود للكلاب .
وبهذا التراث السنى الفقهى وبالصحوة السلفية المعاصرة تأثرت ثقافتنا السمعية المتخلفة فكافأنا الكلب على اخلاصه وخدمته لنا بجعله نجسا ولعنة متناسين تشريع القرآن والمكتوب فى تاريخنا نفسه. كل ذلك بسبب كذاب أشر وأفاك أثيم اسمه أبو هريرة .

10- كل ذلك أيضاً لأن احدا لم يسأل السؤال السحرى " لماذا" هل تعرفون " لماذا" لا نسأل "لماذا "؟

لأن اسرى الثقافة السمعية المتخلفة - الذين يعبدون الثوابت وما وجدنا عليه آباءنا - لا يسألون لماذا . هم قطيع من الأنعام منكرو السنة.. تاريخ حافل بالعمالة والجهل والضلال ملاحقة أمنية وقضائية لهم في مصر على مدى 20 عاما

للأستاذ أحمد أبو زيد :

ان صبحى منصور زعيم المنكرين للسنة في مصر فصل من جامعة الأزهر بسبب عدائه للسنة، وقد احتضنته أمريكا، وجعلته مفكرا إسلاميا يستحق الرعاية .

- الذين ينكرون السنة ويكذبون بها زنادقة مرتدون ملحدون بإجماع العلماء لإنكارهم معلوماً من الدين بالضرورة، ومن الخطأ تسميتهم بالقرآنيين .
- صبحي منصور تربطه صداقة برشاد خليفة الذي ادعى النبوة، وسعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون المشبوه والذي يخضع بالتبعية للأمريكان واليهود .
- أنشأ المكذبون موقعا على شبكة الإنترنت تحت اسم "أهل القرآن" لنشر أفكارهم الضالة ضد الإسلام والسنة المطهرة .
- أحدهم طالب لجنة الحريات الدينية الأميركية بضرورة إلغاء الأحاديث النبوية ومنع تدريسها في المدارس المصرية، بزعم أنها تمثل نوعاً من

القيود الدينية على حرية ممارسة العقيدة .

•معاقبة ثمانية متهمين منهم بالسجن ثلاث سنوات مع الشغل والنفاذ عام 2002م بعد أن اعترفوا بترويجهم لفكر متطرف منحرف، ينكر السنة والإسراء والمعراج والشفاعة .

•أجمعت الأمة على وجوب العمل بالسنة، واعتبارها أصلا من أصول التشريع، والمصدر الثاني له بعد القرآن الكريم .

•شيخ الأزهر: من ينادي بالاعتماد على القرآن الكريم فقط وإغفال السنة جاهل لا يفقه الدين ولا يعرف أركانه والثوابت والأسس التي يقوم عليها .

بين الحين والآخر تظهر في مصر شرذمة قليلون من أولئك النفر المأجورين الذين ينكرون السنة النبوية المطهرة ويكذبون بها، ويطلقون على أنفسهم لقب "القرآنيين"، وهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن جوهر هذا اللقب، فهم زنادقة مرتدون ملحدون بإجماع العلماء، ومن الخطأ والخطر تسميتهم بالقرآنيين، فما هم بقرآنيين، ولكنهم أعداء القرآن، والقرآن منهم براء، ولو كانوا قرآنيين حقا لما أنكروا ما أوجب الله اتباعه في القرآن، بل هم كما سماهم أئمة الإسلام "أهل الزيغ والزندقة والضلال"؛ لأن الذي يؤمن بالقرآن الكريم حقا، هو الذي يطيع الرسول محمدا– صلى الله عليه وسلم– ويتبع سنته الفعلية والقولية والتقريرية، أما الذي ينكر السنة ويكذب بها، فهو بإجماع العلماء مرتد خارج عن ملة الإسلام، فكيف يكون قرآنيا؟!!

تاريخ إنكار السنة:

وإذا نظرنا إلى تاريخ هذه الفرق الضالة المكذبة بالسنة، نجد أنها بدعة ضالة قديمة، ظهرت في القرن الثاني الهجري، ثم وئدت في بعض حالاتها بالحجة

والحوار بين علماء الأمة وبين أهل هذه البدعة، لكن حالات أخرى اقتضت المواجهة، عندما استفحلت الفتنة، وأراد أصحابها أن يستبدلوا بشريعة الله شريعة الأهواء . وارتبط ظهور هذه الفرقة وتاريخها، بظهور فرقة الشيعة وموقفهم العدائي من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بعد بيعتهم لأبي بكر الصديق إماماً وخليفة للمسلمين، إذ أرادوا ألا يؤم المسلمين أحد من غير بيت النبوة إلى يوم القيامة، ورفضوا كل ما يأتي من أخبار وروايات وأحاديث عن طريقهم، بعد أن حكموا عليهم بالكفر والخروج من ملة الإسلام .!!

ومنذ بدايات القرن الثالث، لم يسمع أحد عن هذه البدعة، ولم يأت ذكرها في كتب التاريخ أو الملل ، حتى أتى الإنجليز إلى واحدة من مراكز الإمبراطوريات الإسلامية منذ قرن ونصف القرن من الزمان وهي الهند، وسعوا إلى إسقاطها بكل الوسائل الممكنة، السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعرفوا أن السبيل الأول لتحقيق هذه الأهداف، لن يكون يسيراً قبل سقوط العقيدة الإسلامية الصحيحة، من نفوس وقلوب وعقول المسلمين في الهند الكبرى، واستطاعوا من خلال أصحاب الشهوات والمطامع أن يخترقوا جدران الدعوة، وأن يصنعوا شرخاً بين صفوف الدعاة، وأن يؤججوا فتنة عاصفة بين علماء الأمة، مستغلين مساحة الجهل والأمية التي اتسعت رقعتها بين مجتمعات الإمبراطورية، فتصدع البناء، وانهارت الجدران لتسقط على رؤوس المسلمين، وتنتهي إمبراطورية الإسلام في الهند .

وكانت تلك البدعة التي اعتمد عليها الإنجليز هي الاكتفاء بأحد مصدري التشريع الإسلامي وهو كتاب الله الكريم، والاستغناء عن المصدر الثاني وهو السنة النبوية المطهرة، وذلك بالتشكيك ابتداء في شرعية هذه السنة، ثم التشكيك في صدق ما ورد بها من أحكام وتشريعات، ولتحقيق هذين الهدفين المتلازمين، اتخذوا سبلا عديدة، تعتمد التشكيك في متن الأحاديث، وطرق روايتها، والرواة، ومن ثم إسقاط

الأحكام التي وردت بها .

ومن الهند انتشرت هذه البدعة إلى العراق ومصر وليبيا وإندونيسيا وماليزيا وغيرها من بلاد المسلمين.. ففي مصر بدأت دعوة منكري السنة في عهد محمد علي باشا، عندما بدأت البعثات العلمية تغدو وتروح لتلقي العلم في إيطاليا عام 1809م، ثم في فرنسا بعد ذلك .

ومن خلال جامعة القاهرة، بعد ذلك، ثم الجامعة الأمريكية البروتستانتية الإنجيلية بالقاهرة، فتحت الأبواب لعشرات المستشرقين الذين وفدوا إلى مصر للتدريس في كليتي الآداب ثم دار العلوم، فأعدوا أجيالاً من الأتباع والتلاميذ، ما زالوا هم طليعة الكتاب ورجال التدريس، وبرز منهم نفر كثير من منكري السنة، وانقسم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام :

1- قسم هدف إلى نبذ الدين وهدم كل ما يمت بصلة إلى الله .

2- قسم أنكر السنة إجمالاً مدعياً أن القرآن فيه ما يكفي لتشكيل الحياة .

3- قسم أنكر بعض السنة وأخذ بعضها مما يتوافق مع هواه وعقله .

وتتفق المصادر التاريخية على أن منابع التلقي لجماعات منكري السنة، هي أربعة مصادر، تتمثل في الخوارج والشيعة والمعتزلة ثم المستشرقين في العصر الحديث.

زعيم المكذبين:

وإذا نظرنا إلى زعيم هؤلاء المنكرين للسنة في مصر، في الوقت الحالى، الذي سعى إلى إحياء هذا الفكر الضال منذ سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وهو (أحمد صبحي منصور)، الذي يصفه الصهاينة والأمريكان بأنه "مفكر إسلامي"، نجد أنه قد تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم عمل

بالتدريس لطلبة الأزهر، وبدأ يلفت الأنظار إليه بما يطرحه من آراء مخالفة لإجماع المسلمين، ومعادية للسنة النبوية، وقد بدأ نضاله الفكرى في حرب الإسلام والسنة المطهرة منذ سنة 1977م، بالبحث والمقال والكتاب والندوات، وصودرت بعض كتبه، وانكشف أمره من طلابه، واعترف في التحقيقات بضلاله الذي تمسك به، فأصدر الأزهر قراراً بفصله من الجامعة عام 1987م، بسبب إنكاره للسنة النبوية، وتطاوله على علماء الحديث النبوي مثل البخاري، الذي يتهمه بالعداوة للإسلام والقرآن، وقيامه بتأسيس مذهب الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع الإسلامي . وقد التقى معه رشاد خليفة في مصر، ثم ذهب هو إليه في أمريكا، ورشاد خليفة هذا هو كبير زنادقة العصر الحديث، إذ ادعى النبوة فتلقفته أمريكا، وظل في أحضان الأمريكان حتى قتل هناك في أوائل التسعينيات، وكان يرى أن السنة من عند الشيطان، وأن الآيات القرآنية التي لم تخضع لنظرية الرقم (19 (هي آيات شيطانية ليست منه، وأن علماء المسلمين وثنيون، والإمام البخاري (كافر)، وأنه –أي رشاد خليفة الهالك– يتلقى الوحي منذ بلغ سن الأربعين الذي لا حساب من الله لمن لم يبلغه، وأنه أعظم من موسى وعيسى ومحمد؛ لأن معجزاتهم لم نرها، أما معجزة الكمبيوتر والرقم (19) التي جاء هو بها، فهي باقية مرئية الآن، وكان يقول: إن شهادتكم وصلاتكم وصيامكم وزكواتكم وحجكم غلط، ووظيفتي كرسول أن أصححها لكم .!!

وقد عاد صبحي منصور إلى القاهرة، ووضع قدميه على أحد المنابر بالقاهرة، يبشر بدعوته الجديدة التي تقوم على تسفيه كل ما ورد في السنة النبوية من أحكام، إلا أن عوام المسلمين الذين لم يستوعبوا الدعوة الخبيثة، استشعروا الكفر البواح فيما يقول، فحملوه على أكتافهم إلى قسم الشرطة، حيث أودع في السجن عدة أسابيع، ثم خرج ليعمل محاضراً بالجامعة الأمريكية في القاهرة لعدة شهور –

كالعادة تجاه كل من يعادي الإسلام وتتولاه أمريكا بالرعاية - إلى أن تفرغ للعمل في مركز ابن خلدون بالقاهرة، لمدة خمس سنوات، مع مديره سعد الدين إبراهيم، وهو المركز المشبوه المعروف بتبعيته للأمريكان واليهود وعدائه الفج للإسلام، والذي داهمته الشرطة المصرية عام 2000م، وقبضت على مديره بتهمة خيانة الوطن .

وبعد المشكلات القضائية التي واجهها المركز ومديره وانتهت باغلاقه، لجأ صبحي منصور إلى الولايات المتحدة الأمريكية، خوفا من اعتقاله في مصر، ليعمل مدرسا في جامعة هارفارد، وبالوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم لينشئ مركزه الخاص تحت اسم "المركز العالمي للقرآن الكريم"

كما أسس مع آخرين في واشنطن (مركز التنوع الإسلامى) سنة 2004م، وأسس مع ناشطين أمريكيين في بوسطن) مركز مواطنون من أجل السلام والتسامح) سنة 2005م، وشارك في إدارة مركز (التحالف الإسلامى ضد الإرهاب) في واشنطن منذ 2005م .

وبعد أن استقرت أحواله نوعا ما، بدأ حربه للسنة على ساحة الإنترنت، منذ أكتوبر 2004م، إذ أنشأ موقعا على الشبكة يدعى" أهل القرآن"، وهو ينشط الآن في نشر مقالاته وكتبه الضالة، على موقعه هذا وعلى بعض المواقع الأخرى، وتلقى صدى واسعا من قبل أعداء الإسلام، ويتم ترجمة بعضها للإنجليزية.

التكذيب بالسنة:

وفكر التيار القرآني، كما يعلنه صبحي منصور، يقوم على اعتبار أن التيار السلفي الذي يؤمن بالقرآن والسنة هو أكبر عدو للإسلام ، فهذا التيار السلفى -كما يقول- يقوم أساسا على الرجوع للأحاديث التي تمت كتابتها بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويسميها) سنة)، وينسبها للنبى محمد -عليه السلام- وهذا ما لا

نوافق عليه .

والسنة عند القرآنيين ــوفق مفهومها فى القرآن الكريم هى شرع الله تعالى المذكور فى القرآن الكريم، وتلك هى السنة العملية التى يتمسكون بها، أما السنة القولية أى (الأحاديث)فهى عندهم حديث الله تعالى فى القرآن الذى يؤمنون به وحده؛ لأن الله تعالى كرر فى القرآن الكريم قوله تعالى {فبأى حديث بعده يؤمنون} [الأعراف: 185] أى لا إيمان بحديث خارج القرآن الكريم .

والقرآنيون يرفضون أحاديث البخارى ومسلم والشافعى ومالك وغيرهم، ويرفضون نسبتها إلى النبى محمد –صلى الله عليه وسلم– ويرفضون أن تكون جزءا من الإسلام؛ لأن الإسلام –كما يقول صبحي منصور– اكتمل بالقرآن وبقوله تعالى} :اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة: 3].

ويزعمون أنهم بفكرهم هذا يبرؤون خاتم النبيين من هذه الأحاديث المنسوبة إليه، ويؤمنون أنه بلّغ الرسالة كاملة تامة، وهي القرآن الكريم، ولكن المسلمين بعده بدلوا وغيروا وحاولوا تسويغ ما يفعلون فاخترعوا تلك الأحاديث لتبيح لهم خروجهم عن القرآن وتفرقهم وحروبهم .

يقول صبحي منصور: "نحن نرى أن أحاديث البخارى وغيره –مما يسمونها سنة– ليست سوى ثقافة دينية تعبر عن عصرها وقائليها وليس لها أي علاقة بالإسلام أو نبى الإسلام.. ولأنها ثقافة تعبر عن عصورها الوسطى، وتعكس ما ساد فى هذه العصور من ظلم باسم الدين، واضطهاد باسم الدين، وحروب باسم الدين، فإن الإصلاح اليوم لا بد أن يبدأ بنفي تلك الأحاديث وثقافتها إلى العصور التى جاءت إلينا منها ..لنبدأ فى الاحتكام إلى القرآن الكريم بشأنها، وهذا ما يفعله القرآنيون."

المطالبة بإلغاء السنة:

ولقد نشرت جريدة الشرق الأوسط في 20 من يوليو 2004م، لقاء لجنة الحريات الدينية الأميركية بممثل لجماعة القرآنيين في مصر، حيث تلقى وفد اللجنة شكوى من الجماعة، تطالب فيها بضرورة إلغاء الأحاديث النبوية ومنع تدريسها في المدارس، نظراً لأنها تمثل نوعاً من القيود الدينية على حرية ممارسة العقيدة . وقالت الصحيفة على لسان أحد أعضاء اللجنة: إن ممثل الجماعة هذه يدعى "محمد عثمان"، والذي ذكر لوفد اللجنة أنه ممثل جماعة القرآنيين التي لا تعترف بالأحاديث النبوية، وتعد تدريسها بالمدارس المصرية نوعاً من فرض مذهب إسلامي معين على الجميع، برغم أن سكان مصر المسلمين ليسوا جميعاً من السنة، وأن هناك شيعة وقرآنيين وبهائيين وغيرهم.

الملاحقة القضائية:

ولقد بدأت الملاحقة الأمنية والقضائية لمنكري السنة في مصر منذ عشرين عاما، حين ظهرت أفكار صبحي منصور المعادية والمكذبة للسنة النبوية في جامعة الأزهر عام 1987م، وترتب على ذلك تحويله إلى مجلس تأديب وفصله من الجامعة، وتعرضه للاعتقال عدة أسابيع، بسبب سعيه لمحاربة السنة ونشر أفكاره عبر بعض المساجد بالقاهرة، ثم تقديمه للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة . وفي عام 2000 و2001م، بدأت موجة ثانية من الملاحقة الأمنية والقضائية لمنكري السنة، حين قبض رجال الأمن على أفراد من أسرة صبحي منصور وأقاربه، ممن يعتنقون أفكاره ويسعون للترويج لها، ووقتها فر صبحي منصور هاربا للولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 2001م، وحصل على حق اللجوء السياسى في يونيه 2002م .

وفي إبريل 2002م، أسدل الستار على قضية القرآنيين هذه، التي كانت تضم

ثمانية متهمين من بينهم سيدة، إذ قضت المحكمة بمعاقبة المتهمين بالسجن ثلاث سنوات مع الشغل والنفاذ، بعد أن اعترفوا بترويجهم لفكر متطرف منحرف، ينكر السنة النبوية والإسراء والمعراج وشفاعة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– يوم القيامة، ويدعي "الاكتفاء بالقرآن". كما ادّعوا بأن الكعبة وثنية، وأنكروا جبل عرفات، واعترضوا على التوجه شطر الكعبة في الصلاة، وادّعوا أن شهر الصيام هو شعبان وليس رمضان .

ولم يرجع المنكرون للسنة عن أفكارهم الإلحادية، واستمرت الملاحقات القضائية لهم في مصر، وظل صبحي منصور هو المتهم الأول في قضية ازدراء الأديان، والمستهدف الأول في هذه القضية باعتباره زعيم" القرآنيين"، علي الرغم من عدم وجوده في مصر وكونه لاجئا سياسيا في الولايات المتحدة منذ عام 2001م .

ثم جاءت الموجة الثالثة والحالية من ملاحقة القرآنيين في أول يونيه الماضي (2007م)، عندما قام رجال الأمن باعتقال خمسة من أصحاب هذا الفكر، وهم: عمرو ثروت وعبد اللطيف سعيد، وعبد الحميد عبد الرحمن، وأحمد دهمش، وأيمن عبذ الحميد، وتقديمهم للمحاكمة بتهمة ازدراء الإسلام، وإنكار السنة، وقررت نيابة أمن الدولة العليا حبسهم على ذمة القضية تمهيدا لمحاكمتهم .

ووجهت إليهم تهمة ترويج أفكار متطرفة، من شأنها إثارة الفتنة والقلاقل، وذلك لإنكارهم السنة النبوية الشريفة وقيامهم بالترويج لهذه الأفكار في الأوساط الاجتماعية، وسعيهم لإقناع الآخرين بها. كما اقتحمت أجهزة الأمن بالشرقية في 8 من يونيه منزل صبحي منصور، واستولت علي عدد من الكتب الخاصة به، وتحفظوا عليها.

منزلة السنة:

وإذا نظرنا إلى موقف الإسلام من أفكار هؤلاء المكذبين بالسنة المطهرة، نجد أن العلماء والمجتهدين قد اتفقوا جميعا على أن السنة النبوية أصل من أصول التشريع الإسلامي، يجب الأخذ بها إذا صحت وثبتت نسبتها لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-

المنكرون مرتدون:

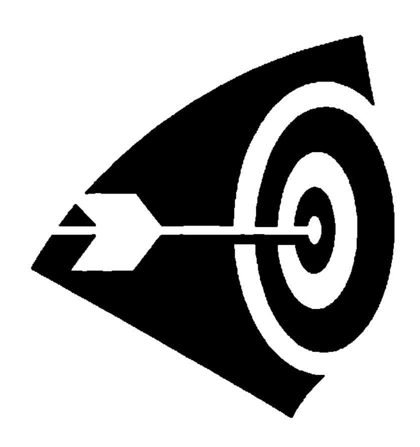
وإذا وقفنا على حكم من أنكر وجوب العمل بالسنة، نجد إجماع العلماء بأنه كافر مرتد، لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة .جهل وضلال:
وإذا نظرنا إلى موقف علماء مصر المعاصرين من هؤلاء المكذبين بالسنة، نجد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، قد شن هجوماً عنيفاً على من يطالبون بالاعتماد على القرآن الكريم فقط وإغفال السنة، واصفاً هذه الفئة التى تطلق على نفسها اسم جماعة "القرآنيين"، بالجهلة الذين لا يفقهون أي شيء في الدين الإسلامي .

وأكد أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال السنة النبوية المطهرة؛ لأنها جاءت شارحة وموضحة لما جاء في القرآن الكريم، بل جاءت بأمور تفسيرية لم يرد ذكرها في القرآن، مثل كيفية أداء الصلاة وما نقوله خلالها، وكذلك مناسك الحج والزكاة وانواعها ومقدارها ومبطلاتها ومباحات الصيام وغيرها من الفرائض التي جاءت السنة النبوية لتشرحها وتوضحها .

وقال شيخ الأزهر: "كل من ينادي بالاعتماد على القرآن الكريم فقط وإغفال السنة النبوية جاهل لا يفقه الدين وقال الدكتور محمد رأفت عثمان، أستاذ الشريعة في جامعة الأزهر: إن من ينكر السنة ليس مسلماً، باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد كتاب الله الكريم. وأكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري: إنه لا يستطيع المسلم أن يطبق مبادئ وأحكام

الشريعة الإسلامية بالاعتماد على القرآن الكريم فقط دون السنة النبوية، التي جاءت شارحة ومفسرة لما جاء في القرآن الكريم .

وتساءل د. زقزوق: أريد أن يجيبني أحد المطالبين بالاعتماد على القرآن الكريم فقط دون السنة، كيف يصلي ويصوم ويحج ويعتمر ويتزوج ويطلق من القرآن فقط دون الرجوع إلى السنة النبوية؟ وما عدد ركعات الصلوات المفروضة في القرآن وكيفية تأديتها؟ فمن يقول بالاعتماد على القرآن الكريم فقط دون السنة مكابر لا يعرف أي شيء في الدين .



كريم عامر

"تبرأت أسرة طالب الأزهر عبدالكريم نبيل سليمان، المتهم بــ«ازدراء الأديان» ، منه قبل النطق بالحكم في القضية ، وطالب والده مدرس الرياضيات المتقاعد بتطبيق حد الشرع عليه، باستتابته ثلاثة أيام ثم قتله إذا لم يعلن توبته.

وقرر والد طالب الأزهر المتهم بالازدراء بالدين الإسلامي والإساءة لسمعة مصر والعمل علي تكدير السلم وقلب نظام الحكم، العدول عن مقاطعة جلسات محاكمته وحضور جلسة النطق بالحكم هو وأشقاؤه الأربعة الذين يحفظون القرآن الكريم كاملاً لإعلان تبرئهم من المتهم عبدالكريم داخل قاعة المحكمة، لرفع الحرج والضغوط التي تمارسها منظمات المجتمع المدني علي هيئة المحكمة.

ووصف والد المتهم المنظمات التي تسعي إلي تبرئة ابنه بأنها منظمات «حقوق النسناس» علي حد قوله، كما وصف ابنه بأنه «النسناس» الذي قام بتقليد ملحدي الغرب في آرائهم الفكرية.

وقالت العائلة إنها ستعلن تبرؤها من الابن علي شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» أيضاً.

وكان عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر التي ينتمي إليها الطالب المتهم عبدالكريم، قد أحاله إلي لجنة تأديب بعد أن هاجم الدين الإسلامي علي شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وتجرأ علي رسول الله«صلي الله عليه وسلم» والصحابة."

عبد الكريم نبيل سليمان الشهير بكريم عامر من أكثر المدونين إستفزازا بإستخدامه لغة تسخر وتتهكم على الإسلام بشكل غير مسبوق أجمع عليه القاصي والداني ومايدونه أشبه مايكون بالعبث ، و لتدويناته كثيرا من المغالطات وحسابات

خاطئة واهية يبني عليها هجومه انه في أيام العيد الأولى ومازالت روحانيات الشهر الكريم تتواجد فى الآجواء و في نشرة (جلوبال فويسس)التي تتابع المدونات في جميع انحاء العالم ومن بينها مصر وتشير إلى اهمها وقد كانت هوجة التحرش الجنسي في بدايتها لكن لاحس ولاخبر إلا عن إشارة من دون جميع المدونات لتدوينة لهذا الشخص الذي لم يكن كريما كإسمه مع الشهر الكريم يتحدث فيها عن شهر رمضان بإعتباره شهر النفاق وتحرره مما يلزمه شهررمضان عليه وذلك بالإفطار جهاراً نهاراً وإستمتاعه بتناول الغداء قبل موعد الإفطار بدقائق معدودة في أحد مطاعم كنتاكي وسط ذهول الجميع وفي ذلك إشارة واضحة لشخصيته المستفزة والمحبة للفت الأنظار إليه ليس هذا هو محور الموضوع ولكن تطاوله على شهر رمضان باعتباره شهر النفاق حيث يرى الكثيرين يصوموه من أجل مجارة الآحرين مما يشكل عبئاً عليهم ليصبح من وجهة نظره شهر النفاق بدلا من شهر الرحمات ويرسل لصديقته رسالة يهنئها بإنتهاء الشهر فتلفت نظره أنها ليست مسلمة فيحدثنا أنها بمناسبة إنتهاء شهر النفاق وينهي تدوينته بتهنئة كل من إحترم ذاته وإرتد عن الإسلام بقوله كل عام وأنتم بخير..

ولكن بعد القبض عليه بدأ ظهور حملات تطالب بالإفراج عنه من أجل حرية الكلمة والتعبير سواء في كتابات بعض المدونين أو الإيميلات التي تطالب بشحذ الهمم للإفراج عنه والبانرات والبوسترات وناقص كمان مظاهرة في ميدان التحرير كريم عامر سكندري في الثانية والعشرون من عمره يدرس الحقوق بجامعة الأزهر فرع دمنهور صدر قرار بفصله في مارس 2006 كتب عقبها انه ليس حزينا بعد أن تحرر من كونه عبداً فيها أن العبث بالدين أيا كان مرفوض في كل بقاع الأرض وما يكتبه هذا الشخص لايدخل أبدا في نطاق حرية التعبير لآنه يتجراء على الله و رسولة ويهين المسلمون وعبادتهم .....الى اخر المهاترات والتخبط الذى لا يصدر الا عن شخص مريض نفسياً.

المحامية نجلاء الإمام تسب الله تعالى والرسول الأعظم

كتب عنها الأستاذ محمود القاعود وقال:

بات المرء لا يعلم ما الذى يجرى فى مصر بالضبط ؟ ولمصلحة من ؟؟

كنا نعتقد أن الحشرات القذرة التى تتطاول على الله عز وجل والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .. تفعل ما تفعل من شيكاغو و باريس .. لكنا الكارثة أن سب الله ورسوله صار يتم من داخل مصر بلد الأزهر الشريف وعلناً دون مواربة أو خجل.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

منذ مدة ثارت ضجة فى مصر بشأن محامية تُدعى " " قامت بسب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فى ندوة علنية ، وقامت جريدة " الديار " المصرية بنشر الخبر فى حينها ، فما كان منها إلا أن لجأت لموقع التنصير العالمى " العربية نت " لتنفى ما قالته :

ولكن يأبى الله إلا يفضح تلك المرأة، إذ قام أخ فاضل بتسجيل شتائمها بحق الله سبحانه وتعالى والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فى غرفة من غرف " البال توك " بالإنترنيت يوم 30 إبريل 2009م وأرسلها لى مناشداً إياى أن أرد عليها ، فقمت برفع هذا التسجيل على اليوتيوب ليكون بمثابة بلاغ إلى نقابة المحامين المصريين والجهات الأمنية المختصة .. وكانت هذه المرأة تظن أن أحدا لا يسجل لها ما تقول ..

وهذا ما قالته حرفياً :

" نجلاء : أنا بس عايزة أقولك حاجة يا بيكو بس يعنى السؤال الطبيعى العادى اللى هو متعوّد عليه فى سياسة القطيع اللى بيكلم الكلام ده يبقى مسلم ولا يبقى مسيحى ولا هو اتنصر .. أنا بس عايزة أقوله حاجة : إنت مش مسلم يا

دكتور غريب .. إنت مش مسلم لأن إنت مكنش اختيارك انت طلعت لقيت نفسك مسلم انت نفسك .. أنا ممكن اسألك سؤال : إنت مسلم .. طب إنت مسلم بالمقارنة بإيه .. طب إنت دخلت لقيت الإسلام أحلى فروحتله .. لكن مش مسلم..... إنت موروث إنت وارث الدين فمينفعش ان إنت تسألنى . أنا هقولك أنا وارثة والله . أنا الحمد لله وارثة الدين . لكن أنا إلى الآن البطاقة ممكن أوريهالك برضه فى الكاميرا لو معندكش مشكلة البطاقة مكتوب فيها مسلمة وأنا فى شهادة الميلاد وأنا عمرى يوم كتبولى برضه إن أنا مسلمة لكن أنا وأنا عمرى يوم ولا مؤاخذة يعنى لابسة بامبرز كنت اخترت الإسلام ؟؟ معتقدش إن أنا اخترته . إنت طبعاً عندك فى الإسلام . الإسلام دين الفطرة فهى فطرة البنى آدم إنو يبقى مسلم .. لأ أنا ما اخترتش . فبيتهيألى أنا وأنا شحطة كبيرة كده من حقى إن أنا أختار الدين اللى يعجبنى .متدينة بأنهى دين برضه مش شأنك لأن أنا يوم القيامة يوم الحشر العظيم إنت لا هتبقى واخد بالك منى أنا إيه ولا أنا هبقى واخدة بالى منك إنت دينك إيه وكل واحد فينا هيبقى مع ربه والنقاش هيبقى بينا وبين بعض لكن أنا إيه دلوقتى فى الوقت الحالى فى يوم .. إحنا دلوقتى بقينا كام ؟ تلاتين أربعة ولا لسه ؟ تلاتين أربعة ألفين وتسعة أنا فى البطاقة مسلمة وأنا مش هسيب الإسلام لغاية ما أطلعلك حلاوته ..... إنت عارف أطلع حلاوة الإسلام للناس.... علشان انتو اللى أجبرتونى إن أنا أبقى مسلمة.... محدش طلب من إن أنا أبقى حاجة تانية . الحاجة التانية إنت بس عايز تعرف أنا متنصّرة ولا واحد قالك إن أنا .... ولا مسلمة .. طب أنا مسلمة .. أنا فى البطاقة مسلمة . كويس . وآنسة ولا مدام .. مدام .. عندك عريس ؟؟ معتقدش .. عندى ولد وبنت ومينفعش أجوّز .. كويس .. إيه بقى تانى ؟ عايز إيه ؟ شكلى إنت شوفته فى الفضائيات . وزنى كام كيلو ؟ تخينة . إيه يعنى إيه ؟؟ المهم ده هيثرى الفكر إزاى .. يعنى إنت دلوقتى تستغفر ربك على الدقيقتين اللى

إنت قعدت تسأل فيهم هذا السؤال لأنك إنت أضعت الوقت والوقت سيحاسب عليه المرء . فأنت دلوقتى عمّال تضيع الكلام فى كلام فارغ يعنى إيه متنصّرة . مفيش حاجة اسمها متنصّرة . فى حاجة اسمها حد اختار ديانة أخرى عن قناعة لما كبر . اختار لكن مش وهو طفل لابس بامبرز يحطّولوا فى البطاقة إن أنا مسلمة .... مش عايزة ...... وأوأت ساعتها . بس محدش فهم الوأوأة بتاعتى . وإنت برضه تلاقيك عملت نفس العملة بس هما كبرولك فى ودنك اليمين وودنك الشمال.. . وادنولك . فأنت الحمد لله بقيت إيه بتسأل السؤال ده ...

إنت متعرفش إلهى شكله إيه .. إنت فاكر إن إلهى هو الإله (وهنا تسب الله جل و على) اللى موجود فى الآله بتاع المسلمين ؟ لا .. أنا إلهى أرقى بكتير .. إلهى أرقى بكتير ..و كويس ؟ إنت فاكر إن الإله بتاع المسلمين اللى مهتم إنو يجوز نبى لواحدة ويطلقها من مرات ابنه ، وإله يغضب عشان مش عارف إيه اللى حصل .. إيه الإله اللى (وتسب الله مرة اخرى). . . .... ده .. الإله .. اللى إنتو بتتكلموا عنه ده .. ده إله خدوه فغلوه وفى مش عارف سلسلة سبعين ذراعا .. إيه ده ؟ إيه الإله الدموى ال...... ده ؟ إيه يا أخى يعنى مش كده .الدنيا أبسط من كده

إن شاء الله ربنا هيرزقك فى الجنة بـــ 72 حورية . إنت ليك من عندى 82 حورية . إنت عشان دكتور فيبقى عندك حوريات سبيشيال

<u>وللرد عليها أقول :</u>

<u>أولاً :</u> هذا التسجيل صفعة لجميع من دافع عنها .

<u>ثانياً :</u> معنى سكوت نقابة المحامين المصريين عن هذا التسجيل هو الموافقة عليه، ولذا فالواجب يفرض على النقابة فصل هذه المرأة وتقديمها للمحاكمة بسبب سبها لله عز وجل ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : رداً على فحوى هذا التسجيل

تقول نجلاء: " إنت موروث إنت وارث الدين فمينفعش ان إنت تسألنى . أنا هقولك أنا وارثة والله "

قلت : من منا لم يرث الدين .. أشقاء عقيدتك من النصارى ورثوا النصرانية من الآباء والأمهات .. وعلى حد علمي لم أسمع عن جنين نصرانى بمجرد ولادته سألوه : مسلم ولا مسيحى ؟! .. الجميع يرث الدين .. لكن العاقل هو من يختار العقيدة الصحيحة

تقول : " لكن أنا وأنا عمرى يوم ولا مؤاخذة يعنى لابسة بامبرز كنت اخترت الإسلام ؟؟ "

قلت : مثلك ما زالت تلبس البامبرز .. بل إن من يلبسون البامبرز لديهم من العقل ما يتفوق على عقلك الذى يؤمن بانتحار إله على الصليب .

تقول : فبيتهيألى أنا وأنا شحطة كبيرة كده عندى ستة وثلاثين سنة من حقى إن أنا أختار الدين اللى يعجبنى "

قلت : هذه المنكرة لله فى الثالثة والأربعين من عمرها فهى مواليد العام 1966م . أما كونها شحطة فهذا ما لا شك فيه .

تقول : لأن أنا يوم القيامة يوم الحشر العظيم إنت لا هتبقى واخد بالك منى أنا إيه ولا أنا هبقى واخدة بالى منك إنت دينك إيه وكل واحد فينا هيبقى مع ربه والنقاش هيبقى بينا وبين بعض .

قلت : فلتسخرين كما تشائين من يوم الحشر .. لكن الجميع سيأخذون بالهم من امرأة مثلك تطاولت على الله عز وجل ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم .. لا توجد آلهة متعددة ، إنما هو إله واحد لا إله إلا هو ..

تقول : وأنا مش هسيب الإسلام لغاية ما أطلعلك حلاوته .. إنت عارف أطلع حلاوة الإسلام للناس علشان انتو اللى أجبرتونى إن أنا أبقى مسلمة محدش طلب من إن أنا أبقى حاجة تانية .

قلت : الإسلام حلو .. هذا حق .. . أما إجبارك على الإسلام فهذه كذبة منك .. بدليل أنك تعبدين خروف له قرون .

" وهؤلاء يُحَارِبُونَ الخروف ، ولَكِنَّ الخروف يَهْزِمُهُمْ ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ "(رؤيا يوحنا اللاهوتى : إصحاح 17 : 14) .

تقول : مفيش حاجة اسمها متنصّرة . فى حاجة اسمها حد اختار ديانة أخرى عن قناعة لما كبر . اختار لكن مش وهو طفل لابس بامبرز يحطّولوا فى البطاقة إن أنا مسلمة . مش عايزة . وأوأت ساعتها . بس محدش فهم الوأوأة بتاعتى . وإنت برضه تلاقيك عملت نفس العملة بس هما كبرولك فى ودنك اليمين وودنك الشمال . واد نولك . فأنت الحمد لله بقيت إيه بتسأل السؤال ده ...

***

انتقادها للإحتفال بيوم اليتيم

ثم انتقدت المحامية والناشطة الحقوقية "" المظاهر الاحتفالية بيوم اليتيم في مصر، مؤكدة ان ما يحدث لا يعدو كونه تسول، ودعت نجلاء الى الوقوف على ما يحدث للأيتام من انتهاكات فى إشارة الى ما تم الكشف عنه مؤخرا من اغتصاب للأطفال بإحدى الجمعيات المعنية بشؤون الأيتام. وقالت نجلاء رئيس جمعية بريق لمناهضة العنف ضد المرأة من المحتمل ان تثير جدلا واسعا ان " مصطفى أمين أوجد هذا اليوم حتى يكون صدقة جارية وليس لكي يلعن بسببه "، مشيرة الى أنها تقدمت ببلاغ ضد الدار ولكن " يبدو ان هناك اتجاه للتعتيم على الموضوع وإغلاق هذا الملف " على حد قولها.

وقد تعرضت نجلاء لحملة تكفير من قبل علماء من الأزهر الشريف بسبب تصريحاتها التى تسئ الى الإسلام، وتتبنى نجلاء مشروع مثير للجدل يطالب بمنع تعدد الزوجات وحظر تغيير ديانة الأبناء المتحولين للدين الإسلامي قبل سن الرشد، وهو ما فتح عليها النيران من قبل علماء الأزهر الذين يلاحقونها بدعوات التكفير، أخرها فى احد البرامج على احدى القنوات الفضائية.

وشنت نجلاء هجوما صارخا على الأزهر مطالبة إياه بالصمت والسكوت وعدم إبداء رأيه فى القضايا المستحدثة على المجتمع ، وقالت بالنص: "يجب على الأزهر ان يقعد جنب الحيط" ، لان الفتاوى ليس لها علاقة بالقضايا المعاصرة، وتشير نجلاء الى القضايا المطروحة على الساحة مثل نقل الأعضاء وجنسية أبناء المرأة. وأضافت موجهه حديثها الى الأزهر "خليكم فى العبادات والنوافل والصلاة والصوم " وتابعت: "كفايا عليكم تفطروا الناس وتصوموهم".

وأكدت نجلاء ان" الدين أصبح سبوبة "، تستطيع ان تحصل على الفتوى التى تريدها بالثمن الذي تدفعه، وتابعت نجلاء هجومها على الأزهر قائله انه "المحرض الرسمي على الإرهاب" مشيرة الى انها أعدت ورقة بحثية بعنوان "دور الأزهر فى ترسيخ مفهوم الإرهاب"، ستقدمها فى مؤتمر عالمي سيعقد في يونيو القادم بالقاهرة فى حال الموافقة عليه بمشاركة 40 دولة. وتساءلت:عندما يصادر كتاب ويتهم مؤلفه بالكفر ويوضع بالسجن مثل كريم عامر، او يحرم بين زوج وزوجته ويتم تكفيرها وتسفيرها الى الخارج مثل نوال السعداوى، هل يبقى مؤسسة دينية؟!!.

وانتقدت أيضاً الحكومة المصرية لعدم سماحها بالتبشير بالديانة المسيحية في مصر، قائله: "يجب على الحكومة أن تسمح للمسيحيين المصريين بالتبشير بالمسيحية، كما تعطي الأزهر الحق في الدعوة إلى الإسلام " ، مؤكدة على أن التبشير جزء من عقيدة المسيحي لا يجب حرمانه منه.

وقالت نجلاء ان الإسلام لم يساو بين الرجل والمرأة، لم يعطيها نصف الميراث

ولا نصف الشهادة مثل الرجل، لم يساو بين الأمة الحرة وبين العبد والسيد. وتضيف الامام: " قل لي موضع واحد الإسلام دلع فيه المرأة كما يزعم هؤلاء" "حتى القران يبيح ضرب المرأة ". وترى نجلاء ان الإسلام يحتاج الى إعادة صياغة من جديد ، لأنه يختزل المرأة بإعتبارها وعاء للجنس تلد وتحمل وليس لها دور اخر على حد زعمها الضال وكشفت الناشطة الحقوقية الإمام " رئيسة جمعية بريق لمناهضة العنف" انها لن تكل ولن تمل ولن تترك مصر بعد اتهامها بالكفر والخروج عن الملة ، وقالت نجلاء " أنها بصدد تقديم شكوى الى مفتى الديار المصرية وشيخ الأزهر ضد أساتذة الشريعة الذين كفروها وإصدار فتوى لإرجاعها الى دينها على خلفية التصريحات الصحفية المنسوبة اليها بالإساءة الى الرسول الكريم محمد صلى اله عليه وسلم والدين الإسلامي.

وقفة وتضامن حقوقي وقالت ان عددا من المنظمات الحقوقية مثل منظمة المصرية لمناهضة التمييز والدفاع عن حقوق الطفل (EGHR) وحركة شباب ضد التمييز والمركز المصرى للتنمية وحقوق الإنسان وعدد من المنظمات الاخرى , اعلنوا عن التضامن معها وتنظيم وقفة احتجاجية أمام مكتب النائب العام ضد أساتذة الأزهر والشريعة والقانون الذي اتهموها بالتكفير , كما ستقدم أيضاً شكوى الى السيد نقيب الصحفيين ضد جريدة "الديار" وهيئة التحرير.

وكانت صحيفة الديار المصرية المستقلة قد نشرت تحت مانشيت رئيسى بصدر الجريدة "محامية مصرية تسخر من الإسلام وتسيء للرسول" بصيغة تصريحات على لسان وهذه التصريحات هى: ان "**الإسلام يقسم المجتمع إلى سادة وعبيد ،، الرسول كان متفرغاً للنساء والنكاح**" ."أمهات المؤمنين ارتضين بمهانات لا أقبلها على نفسى ،، 75% من التشريعات الإسلامية مستمدة من النصوص اليهودية ،، لازم نلغى البند الثانى من الدستور" , وهو ما حدا بعلماء

الازهر الى تكفيرها وقد اعتبرها الدكتور عبد الفتاح إدريس رئيس قسم الفقه المقارن بجامعه الأزهر فى تصريح لنفس الجريدة بانها" سبت النبى وأن من يقول على الرسول كان متفرغاً للزواج ومعاشرة الأزواج يسىء لرسول الله وأمهات المؤمنين ومن يسىء لرسول الله كافر كفراً يخرجة من الملة" .

واعتبرت نجلاء ذلك تصريحا قد يحرض المتطرفين دينياً بمحاولة قتلها أو التعدى عليها قانون مثير للجدل وقد أعدت نجلاء مشروع قانون للأحوال الشخصية يتكون من 264 مادة يشمل تغييرات شاملة من أبرزها منع تعدد الزوجات وحظر تغيير ديانة أبناء المتحولين الى الدين الإسلامي قبل سن الرشد . وينص على عدم زواج المتزوج بأخرى والا يتولي احد عقد هذا الزواج الا بإذن من القاضي المختص بالدائرة ويشترط الا يأذن القاضي بزواج المتزوج إلا بعد التحري وظهور القدرة على الانفاق على من فى عصمته ممن تجب نفقتهم عليه من أصول وفروع .ويحق للزوجة التي اشترطت فى عقد الزواج الا يتزوج زوجها بأخرى او يطلق ضرتها فسخ عقد الزواج ان لم يف لها بالشرط ولا يسقط حقها فى الفسخ إلا اذا أسقطته او رضيت بمخالفة الشرط.

كما يحظر القانون تغيير ديانة المتحولين الى المسيحية الى الإسلام الا بعد سن الرشد " لا يجوز للزوج الذي اعتنق الإسلام بعد زواجه مسيحيا وبعقد مسيحي ان يغير من ديانة الابناء اقل من 21 عاما " بموجب القاعدة التى تقول العقد شريعة المتعاقدين ونص المشروع أيضاً على عدم جواز نزع حضانة الاطفال ممن يحق لهم الحضانة لعلة تغيير الديانة الا بعد سؤال الابناء وبلوغهم سن الرشد. وهو ما أثار موجة من الجدل وموجة من الهجوم عليها.

هجوم غير مبرر

وردت نجلاء أنها لا تعرف سببا للهجوم على مشروعها بهذا الشكل بالرغم من تقديم جمعيات نسائية والمجلس القومى للمرأة مشروع مماثل الى مجلس الإعلام بوزارة العدل يقيد حق تعدد الزوجات, وأضافت ان مشروعها ليس جديدا فقد سبق ان قدمه الإمام محمد عبده وقاسم أمين عام 1917 وعبد العزيز باشا فهمى عام 1926 وغيرهم ,وقالت " كنت اظن ن المجتمع المصري تغير لكن يبدو ان القطار يرجع الى الوراء".

و قالت اخشي ان يكون هناك نية لإجهاضه وضربه بالكامل " مضيفة ان 6 دول عربية تنفذه بشكل او بآخر حيث تمنع تونس التعدد بينما تقيد المغرب وليبيا والعراق . والبحرين عملت شيئا جديدا حيث يفرض على الزوج فوق ال 50 عاما ان يأخذ إذن من القاضي للسماح له بالزواج بأخرى .

نجلاء تعتنق المسيحية.. (وتصف الإسلام بالمسخرة)

الناشطة الحقوقية رئيسة جمعية "بريق" لمناهضة العنف ضد المرأة،اعلنت تنصرها، مشيرة إلى أنه تم تعميدها بإحدى الكنائس المصرية . وقالت نجلاء، الحاصلة على ماجستير فى الشريعة الإسلامية والقانون، إنها اعتنقت المسيحية بعد خمس سنوات من البحث العلمي والمقارنات اللاهوتية ، مؤكدة أنها اكتشفت أن المسيحية هي أكثر ديانة تؤمن بحقوق الإنسان ، لتقرر بعدها ترك الإسلام،"على حد قولها ...

وأضافت الناشطة الحقوقية في تصريح لـــ "المصري اليوم" : إن اسمها بعد التنصير أصبح (كاترين) ، مؤكدة على أنها لن تخرج من مصر ، وقالت: "من المفروض أن مصر بلد حر وتؤمن بتعدد الأديان ،

والإنجيل يقول (لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد)"، مشددة على إنها لا تخشي أذى

من المسلمين، وأنها ستظل مقيمة في بيتها ولن تخرج من مصر ابداً وذكرت نجلاء أن أبناءها الصغار تعمدوا معها فى الكنيسة ، وأنها لم تواجه مشاكل من زوجها كونها منفصلة عنه، وقالت: "أنا صاحبة قرار، ولن تسمح بأي معارضات من أهلها أو أصدقائها" ونفت وجود أي دوافع مادية وراء قرارها هذا، لافتة إلى أن كل من يعرفها يعلم جيداً أنها مُيسرة مادياً، ولا تنتظر شقة ولا هجرة ، مشددة على أن "القناعة الشخصية" هى السبب الرئيس لاعتناقها المسيحية .

ورفضت الإمام الإدلاء بأي تفاصيل عن الكنسية التي تعمدت فيها، أو القساوسة الذين ساعدوها على التعميد .واكدة نجلاءعلى اعتناقها للمسيحية فى برنامج على قناة دريم المصرية يذكر أن معروفة لعدد من نشطاء المجتمع المدني وبعض المنظمات الحقوقية خاصة العاملة في مجال المرأة، لكن اسمها ازداد شهرة بعد واقعة التحرش التي تعرضت لها مخرجة الأفلام التسجيلية "نهى رشدي" التي حصلت على حكم ضد الجاني "شريف رجب جبريل"، والذي عاقبته محكمة الجنايات بالسجن 3 سنوات، وكانت نجلاء محامية نهى لكنها انقلبت عليها فجأة .

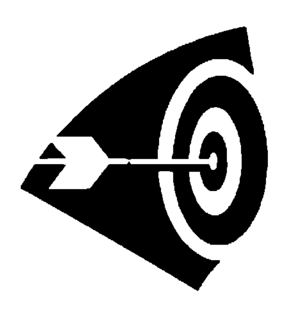
وزادة شهرتها اكثر بعد اعتناقها للمسيحية و سبها(لله جل وعلى علــواً كبيــراً) وتسميه آله المسلمين وسبها للرسول الكريم ووصــفها للــسيدة عائــشة ام المــؤمنين بالفاجرة وتهجمها على اهل الجزيرة العربية وتــصف الإســلام بالمــسخرة وكــان تصريحها هذا فى غرفة النصارى على موقع (البالتوك) وصاحب الغرفة هو زكريــا بطرس المطرود من الكنيسة .

وأقول لنجلاء الإمام ، أن لها الحق فى أن تعتنق ما تشاء من الديانات ، لا إكراه فى الدين ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وان دخولها الدين المسيحى لن يــضيف للمسيحية شئ ولا ينقص من الإسلام شئ ، ولكن ليس من حقهــا التطــاول بالــسب والألفاظ النابية على الله تعالى وعلى الدين الإسلامى وعلى شخص الرســول محمــد

صلى الله عليه وسلم ،والإستهزاء والتطاول على زوجات الرسول على العديد من مواقع شبكة الإنترنت.

فمن حق المليار ونصف مسلم الدفاع عن دينهم بمقاضاة تلك المرأة التى وبصفة مستمرة آخذه على عاتقها سب الدين الإسلامى فى كل لقاءاتها وحواراتها على غرف النصارى بالبالتوك.

والغريب فى الموضوع ان نجلاء كانت تنادى بعدم إجبارالأبناء دون سن الواحد والعشرون على إعتناق ديانة الأباء ، فلماذا قامت نجلاء بتغييرديانة أطفالها الصغار من الإسلام إلى المسيحية وعمدتهم فى الكنيسة وغيرت أسمائهم ، فلماذا لم تنتظر بلوغهم سن الـ(21) حتى يختاروا بأنفسهم ديانتهم ... فها هى نجلاء تناقض نفسها وعلى الملأ.



الإعجاز العلمى فى القرآن رداً على سُفراء الجحيم

مر الزمن....تقدم العلم.....عرف الإنسان الكثير عن أسرار نفسه وأسرار الكون.....فصدق الوعد الإلهي الحق حين قال :

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} فصلت.

وقال تعالى : {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ*وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} سورة ص .

هذه دعوة لمناقشة الإعجاز العلمي في القرآن بكل موضوعية وحياد

فمن المعروف أننا , المسلمين نقول أن رسالة الإسلام هي رسالة موجهة للعالم أجمع على مدار التاريخ ، وأي رسالة سماوية توجه لجميع البشر في كل زمان ومكان يجب أن تحتوي على معجزة دائمة يصدق بها ويحسها كل الناس , فالمعجزات الحسية وإن كانت موجودة في الإسلام , فهي تنتهي بمجرد إنتهاء زمن وقوعها وتصبح مجرد خبر يتناقل بين الناس ... ومعجزتنا الخالدة هي القرآن الكريم .

فإن كان القرآن تحدى العرب في ما برعوا فيه وهو البلاغة وفصاحة اللسان , فالقرآن مازال كل يوم يأتي لنا بمعجزات جديدة لم يكن يعرفها السابقون لقلة معارفهم العلمية, وسأذكر أمثلة دامغة بالعلم الحديث عن هذا لاحقا.

فاليوم القرآن يتحدى كل البشر في عصرنا فيما برع فيه أهل هذا الزمن وهو العلم , والقرآن قد فتح الباب على مصرعيه للحديث عن أسرار الكون في تنوع شديد , فقد كلمنا الله عز وجل عن السماوات والأرض والحيوانات والحشرات والشمس والقمر والنجوم وطبيعة الإنسان وغير ذلك , وأغلب هذه الآيات كانت في نطاق الحث الدائم والمستمر على التأمل في هذه المعجزات الخلقية وإيقاظ الإنسان من بلادة المألوف

ليزداد إيمانه ؛ فأن كل هذا الكون لم يخلق بعشواعية بل بنظام ودقة وتدبير إلهي مُحكم يستحيل أن يكون نتاج عشوائي.

وبعض هذه الآيات لم تُفهم , وإحتار المفسرون فيها , إلا أنه بعد تقدم العلم ظهر معناها واضحاً ، وكان هذا من أكبر الأدلة على أن هذا القرآن يستحيل أن يكون كلام بشر عاش في بيئة عربية بدوية قليلة العلم منذ أكثر من 1400 عام , بل إنه كلام الله سبحانة وتعالى عما يشركون ... وسأورد هنا بعض , وليست كل الأمثلة وأوجه دعوتي لكل من يعارض الإعجاز العلمي لمناقشة هذه الأمثلة بكل موضوعية وبعيداً عن التعصب..

معجزة سورة النمل

قبل عدة أعوام إجتمع مجموعة من علماء المستشرقين من أجل البحث عن خطأ في كتاب الله تعالى حتى تثبت حجتهم بأن الدين الإسلامي دين ... لا صحة فيه ، وبدءوا يقلبون المصحف الشريف ، و يدرسون آياته ، حتى وصلوا إلى الآية الكريمة " التي يقول فيها المولى عز وجل :

{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} وهنا اعترتهم الغبطة والسرور فهذا اعتقادا منهم أنهم قد وجدوا _ في نظرهم _ ما يُسيء للإسلام فقالوا بأن الكلمة " يَحطِمَنَّكم " من التحطيم والتهشيم و التكسير ، فكيف يكون لنملة أن تتحطم ؟ فهي ليست من مادة قابلة للتحطم وقالوا أنها حشرة تدهس أو تموت ولا يجوز قول تحطيم فى الآية وكأنهم قد وجدوا خطأ عظيم للتشكيك فى القرآن الكريم ، وأنه من صنع البشر وليس من تنزيل السماء ، إذن فالكلمة لم تأتِ في موضعها .. هكذا قال السفهاء

والقرآن الكريم يرد على مثل هؤلاء "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون

إلا كذبا " وبدءوا ينشرون إكتشافهم الذي إعتبروه عظيماً ، و لم يجـدوا و لـو رداً واحداً على لسان أي مسلم .. وبعد أعوام مضت من إكتشافهم الخاطئ ، ظهر عـالم أسترالي أجرى بحوثاً طويلة على تلك المخلوقة الضعيفة (النملة) ليجد ما لا يتوقعـه إنسان على وجه الأرض لقد وجد أن النملة تحتوي على نسبة كبيرة من مادة الـسيليكا وهى المروفعة بـ (الزجاج) .. ولذلك ورد اللفظ المناسب والبليغ " يَحطِمَـنَّكم " فـى القرآن الكريم في مكانه المناسب لأنه أنسب وأوقع لحقيقة مكونات جسم النملة ، وعلى إثر هذا أعلن العالم الأسترالي إسلامه "فسبحان الله العزيز الحكيم"

{ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير}.

***

{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}

البريطانى داوود بيتكوك :(هذِه الآية هي حقيقه بالدليل العلمي وكانت مـدخلي لقبول الاسلام دينا)

في مقابلة تلفزيونية مع عالم الجيولوجيا المسلم الأستاذ الدكتور / زغلول النجار، سأله مقدم البرنامج عن هذه الآية : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) : هل فيها إعجاز قرآني علمي ؟ فأجاب الدكتور زغلول قائلا: هذه الآية لها معي قصة. فمنذ فترة كنت أحاضر في جامعة كارديف/Cardif) في غرب بريطانيا ، وكان الحضور خليطا مـن المسلمين وغير المسلمين ، وكان هناك حوار حي للغاية عن الإعجـاز العلمـي فـي القرآن الكريم وفي أثناء هذا الحوار ، وقف شاب من المسلمين وقال : يا سيدي هـل ترى في قول الحق تبارك وتعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) لمحة مـن لمحـات الإعجاز العلمي في القران الكريم ؟ فأجابه الدكتور زغلول قائلا : لا . لأن الإعجـاز العلمي يفسره العلم ، أما المعجزات فلا يستطيع العلم أن يفـسرها ، فـالمعجزة أمـر خارق للعادة فلا تستطيع السنن أن تفسرها . وانشقاق القمر معجزة حدثت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد له بالنبوة والرسالة ، والمعجزات الحسية شهادة صدق على

من رآها ، ولولا ورودها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان علينا نحن مسلمي هذا العصر أن نؤمن بها ولكننا نؤمن بها لورودها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأن الله تعالى قادر على كـل شيء .
معجزة نبوية : ثم ساق الدكتور زغلول قصة انشقاق القمر كما وردت في كتب السنة فقال :

وفي كتب السنة يُروَى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بخمس سنوات جاءه نفر من قريش وقالوا له : يا محمد إن كنت حقا نبيا ورسولا فأتنا بمعجزة تشهد لك بالنبوة الرسالة ، فسألهم : ماذا تريدون ؟ قالوا : شق لنا القمر ، على سبيل التعجيز والتحدي . فوقف المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن ينصره في هذا الموقف فألهمه ربه تبارك وتعالى أن يشير بإصبعه الشريف إلى القمر ، فانشق القمر إلى فلقتين ، تباعدتا عن بعضهما الـبعض لعدة ساعات متصلة ، ثم التحمتا . فقال الكفار : سحرنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لكن بعض العقلاء قالوا إن السحر قد يؤثر على الذين حضروه ، لكنه لا يستطيع أن يؤثر على كل الناس ، فانتظروا الركبان القادمين من السفر، فسارع الكفار إلى مخارج مكة ينتظرون القادمين من السفر، فحين قدم أول ركب سألهم الكفار : هل رأيتم شـيئا غريبا حدث لهذا القمر؟

قالوا : نعم ، في الليلة الفلانية رأينا القمر قد انشق الى فلقتـين تباعـدتا عـن بعضهما البعض ثم التحمتا . فآمن منهم من آمن وكفر من كفر . ولذلك يقول الحـق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ... إلى آخر الآيـات التي نزلت في ذلك .

يقول الدكتور زغلول : وبعد أن أتممت حديثي وقف شاب مسلم بريطاني عرف بنفسه وقال : أنا داوود موسى بيتكوك رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم قال : يا

سيدي ، هل تسمح لي بإضافة؟ قلت له : تفضل قال : وأنا أبحث عن الأديان (قبل أن أسلم) ، أهداني أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، فشكرته عليها وأخذتها الى البيت ، وحين فتحت هذه الترجمة ، كانت أول سورة أطلع عليها سورة القمر، وقرأت : اقتربت الساعة وانشق القمر ، فقلت : هل يعقل هذا الكلام ؟ هل يمكن للقمر أن ينشق ثم يلتحم ، وأي قوة تستطيع عمل ذلك ؟ يقول الرجل : فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة ، وانشغلت بأمور الحياة ، لكن الله تعالى يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة ، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين وكان هذا المذيع يعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء ، في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف ، وكان يقول : لو أن هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون : إن هذه التقنية تطبق في نواحي كثيرة في الحياة ، حيث إنها تطبق في الطب والصناعة والزراعة ، فهذا المال ليس مالا مهدرا لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية ..

في خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر باعتبار أنها اكثر رحلات الفضاء كلفة فقد تكلفت أكثر من مائة ألف مليون دولار ، فصرخ فيهم المذيع البريطاني وقال : أي سَفَهٍ هذا ؟ مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر ؟

فقالوا : لا ، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر كنا ندرس التركيب الداخلي للقمر ، فوجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد. فقال لهم : ما هذه الحقيقة ؟ قالوا : هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم . قال لهم : كيف عرفتم ذلك ؟ قالوا : وجدنا حزاما من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه ، فاستشرنا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا ،

فقالوا لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم.

يقول الرجل المسلم (رئيس الحزب الاسلامي البريطاني) : فقفزت من الكرسي الذي أجلس عليه وقلت : معجزة تحدث لمحمد (صلى الله عليه وسلم) قبل ألف واربعمائة سنة ، يسخر الله تعالى الأمريكان لإنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين ؟ ؟ ؟ لا بد أن يكون هذا الدين حقا . يقول : فعدت إلى المصحف ، وتلوت سورة القمر ، وكانت مدخلي لقبول الاسلام دينا

***

الإعجاز العلمى فى سورة الحديد

في هذه السورة إعجاز علمي و إعجاز عددي في آية واحدة، أما الإعجاز العلمي فهو قول الله جل وعلا: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الله يخبرنا عن أن الحديد نزل من السماء، لكن نحن نستخرج الحديد من الأرض، فكان المقدَّر أن يقال خلقنا الحديد لا (أنزلناالحديد)

ووجدنا بعض المفسرين - رضوان الله عليهم- يقولون أنزلنا بمعنى خلقنا، فيرد عليهم آخرون من المفسرين قالوا:لا، لو أراد الله أن يقول خلقنا لقال خلقنا ولكنه قال أنزلنا،

البروفيسور (أرمسترونج) من أميركا وهو أحد أربعة في وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) قال: الحديد يستحيل أن يكون خلق في الأرض، الحديد لابد أن يكون قد خلق في السماء ونزل إلى الأرض، لماذا؟

قال: لأن تكوين ذرة حديد واحدة لما حسبناها وجدنا أنها تحتاج إلى طاقة مثل طاقة المجموعة الشمسية أربع مرات، فالحديد عنصر وافد من الكون.وليس من الآرض

أما الإعجاز العددي يقول بعض الباحثين:نحن عندنا معجزة في الحديد، لكن من

الناحية الرقمية، فيقولون الحديد له وزن ذري ومعه خمسة أوزان ذرية، الوزن الذري الأوسط 57، وزن الذرة 57، افتح المصحف.. إذا فتحت أي مصحف الآن ستجد سورة الحديد رقمها في المصحف 57، فيقولون الوزن الذري.. 57 ورقم سورة الحديد 57، ثم يقولون العدد الذري..26 للحديد،

آية الحديد في سورة الحديد رقمها 26 إذا حسبنا البسملة آية،

فيقولون هل هذه مصادفة أن يكون رقم السورة هو الوزن الذري ورقم الآية هو العدد الذري؟

***

{ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيّقا حرجاً كأنما يصّعّد في السماء} الأنعام .

هنا نتأمل آية من آيات الله تعالى تشير بوضوح كامل إلى حقيقة علمية لم تكتشف إلا حديثاً،طالما حلم الإنسان بالصعود إلى السماء والارتفاع فيها، ومنذ آلاف السنين بذل البشر المحاولات العديدة لذلك، ولكن كلها باءت بالفشل حتى جاء القرن العشرين حيث أمكن دراسة طبقات الجوّ وتركيبها واستغلال هذه المعرفة في الطيران والصعود إلى الفضاء ، فمنذ مطلع القرن العشرين قام العلماء بدراسة بنية الغلاف الجوي بشكل علمي وأثبتوا أنه يتركب من الأكسجين والنتروجين بشكل أساسي. فغاز الأكسجين هو الغاز الضروري للحياة ، ولا يستطيع الإنسان العيش من دونه أبداً ونسبته في الهواء (21) بالمئة تقريباً، ونسبة النتروجين (78) بالمئة، ونسبة من غازات أخرى كالكربون وبخار الماء بحدود (1) بالمئة.

هذه النسب لو اختلت قليلاً لإنعدمت الحياة على سطح هذا الكوكب ، ولكن الله برحمته وفضله ولطفه بعباده حدّد هذه النسب بدقة وحفظها من التغيير إلا بحدود ضيقة جداً لقد حفظ الله تعالى السماء (أي الغلاف الجوي) وجعلها سقفاً نتقي به شرّ الأشعة الخطيرة القادمة من الشمس فيبددها ويبطل مفعولها، لذلك فهذه السماء تحافظ على

حياتنا على الأرض.

ولكن قانوني الجاذبية والكثافة اللذين سخرهما الله لخدمتنا يجعلان من الغلاف الجوي طبقات متعددة ، لكل طبقة خصائصها وميزاتها وفائدتها ، فقانون الجاذبية الأرضية يؤدي إلى إمساك الأرض بغلافها الجوي أثناء دورانها في الفضاء ، ويبقى هذا الغلاف الجوي ملتصقاً بالكرة الأرضية رغم مرور ملايين السنين على وجوده هذا بالنسبة لقانون الجاذبية فماذا بالنسبة لقانون الكثافة ؟

لقد اكتشف العلماء أن السوائل الأثقل تهبط للأسفل والأخف تطفو للأعلى. لذلك عندما نضع الماء مع الزيت في كأس نرى أن الزيت قد ارتفع للأعلى وشكل طبقة فوق الماء، وذلك لأن الزيت أخف من الماء ، وهذا ينطبق على الغازات ، فالغاز الأخف وزناً أي الأقل كثافة يرتفع للأعلى، وهذا ما يحصل تماماً في الغلاف الجوي فالهواء القريب من سطح الأرض أثقل من الهواء الذي فوقه وهكذا.

إذن هنالك تدرج في كثافة ووزن وضغط الهواء كلما ارتفعنا للأعلى حتى نصل إلى حدود الغلاف الجوي حيث تنعدم تقريباً كثافة الهواء وينعدم ضغطه.

إن هذه الحقيقة العلمية وهي نقصان نسبة الأكسجين كلما ارتفعنا في الجوّ قادت العلماء لأخذ الاحتياطات أثناء سفرهم عبر السماء. حتى إن متسلقي الجبال نراهم يضعون على أكتافهم أوعية مليئة بغاز الأكسجين ايتنفسوا منه في الارتفاعات العالية حيث تنخفض نسبة الأكسجين في أعالي الجبال مما يؤدي إلى ضيق التنفس.

وقد وجد العلماء أننا كلما صعدنا عالياً فإن نسبة الأكسجين تنخفض، حتى نصل إلى منطقة ينعدم فيها الأكسجين !

إن أول شيء يحسُ به الإنسان أثناء صعوده لأعلى ضيق في صدره وانقباض في رئتيه، حتى يصل لحدود حرجة حيث يختنق ويموت. هذه الحقيقة العلمية لم تكن معروفة أبداً زمن نزول القرآن العظيم. لم يكن أحد يعلم بوجود غاز اسمه الأكسجين،

ولم يكن أحد يعلم أن نسبة الأكسجين تتناقص كلما ارتفعنا في طبقات الجوّ، لم يكن أحد يعلم التأثيرات الفيزيائية على صدر الإنسان ورئتيه نتيجة نقصان الأكسجين.

إلا أن القرآن الكريم كتاب الله عز وجل وصف لنا هذه الحقيقة العلمية بدقة فائقة من خلال تشبيه ذلك الإنسان الذي أضلّه الله بإنسان يعيش في طبقات الجوّ العليا كيف يكون حاله؟ إنه لا يستطيع التنفس أو الحركة أو الاستقرار فحالته مضطربة وحالة صدره في ضيق دائم حتى يصل للحدود الحرجة فهو أشبه بالميت ، لقد زود الله الإنسان بالرئتين وسخر له الهواء في الغلاف الجوي للأرض ، كذلك أنزل له القرآن وفيه تعاليم السعادة في الدنيا والآخرة. فعندما يبتعد الإنسان عن تعاليم هذا الدين فكأنما ترك هذه الأرض وصعد إلى طبقات الجو العليا حيث لا هواء ، وبالتالي سيضيق صدره ولن يهنأ له عيش وربما يختنق ويموت ، إذن قررت هذه الآية قانون كثافة الهواء الذي يقضي بنقصان نسبة الهواء كلما ارتفعنا في الجوّ.

إنه الله تعالى الذي وصف لنا حقيقة علمية استغرق اكتشافها مئات السنوات بكلمات قليلة وبليغة: {يجعل صدره ضيّقا حرجاً كأنما يصّعّد في السماء} ، ثم انظر إلى كلمة (يصّعّد) المستخدمة في الآية والتي تناسب تغير السرعة أثناء الصعود إلى الأعلى ، فنحن نعلم أن الجسم الذي يسقط من أعلى لأسفل لا يسقط بسرعة منتظمة، بل بسرعة متغيرة بسبب التسارع الذي تمارسه الجاذبية الأرضية على هذا الجسم.

كذلك عملية الصعود من أسفل لأعلى بعكس جاذبية الأرض، تتم بسرعة متغيرة وهذا يناسب كلمة (يصّعّد) بالتشديد للدلالة على صعوبة الصعود وقوة الجاذبية الأرضية وتغير سرعة الصعود باستمرار. وهذا يعني أن الآية قد تحدثت عن تسارع الجاذبية الأرضية أيضاً من خلال كلمة ، فهل جاءت كل هذه الحقائق العلمية في آية واحدة عن طريق المصادفة ؟ من الذي أنبأ محمداً عليه الصلاة والسلام بهذا القانون الفيزيائي ؟ ومن الذي أخبره بأن الذي يصعد في السماء يضيق صدره ويعاني من حرج شديد وصعوبة في التنفس .. يا أهل الضلال أفلا تعقلون..!!

معجزة الجبال

بحث رائع: الجبال تتحرك

أثبت العلماء أن الجبال ليست جامدة كما نراها، بل هي تتحرك ، وهذا ما أشار إليه القرآن في آية معجزة ، فمن كان يعلم زمن نزول القرآن بأن الجبال تتحرك حركة خفية فتمر مروراً لا نحس به؟..

ظلت الأساطير تنسج حول الجبال لآلاف السنين ، فكانت كل حضارة من الحضارات القديمة تنظر إلى أن هناك آلهة للجبال، وكانوا ينظرون إلى الجبال على أنها أكثر أجزاء الأرض ثباتاً ، ولكن القرآن الكريم حدثنا عن حركة خفية للجبال لا نشعر بها.

سوف يكون بحثنا حول آية عظيمة وهي قوله تعالى:

{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} النمل.

الذي يقرأ هذه الآية يلاحظ أن الله تعالى قد ذكر أن الجبال تتحرك وتمرّ تماماً كالغيوم في السماء عندما تمر أمامنا ، والسؤال: ماذا يقول العلم الحديث وما هي آخر الإكتشافات العلمية حول الجبال؟

كيف فهم المفسرون هذه الآية قديماً ؟

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) أي تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) أي تزول عن أماكنها كما قال تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} الطور.

أي أن الإمام ابن كثير ومعظم المفسرين قديماً فهموا هذه الآية على أنها تتحدث عن حركة الجبال يوم القيامة ، ولكن في العصر الحديث تناول هذه الآية الإمام محمد

الشعراوي وقال {تَحْسَبُهَا جَامِدَةً} أي تظنها ثابتة ، ويوم القيامة لا يوجد ظن بل إن الظن في الدنيا أما يوم القيامة فكل ما نراه هو الحق ، ولذلك هذه الآية تتحدث عن حركة الجبال في الدنيا.

ويتابع فضيلة الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه تفسيره فيقول: "إذا صعدنا إلى الفضاء الخارجي فإننا نرى الأرض وهي تدور وتتحرك وتتحرك معها الجبال أيضاً، وفي هذا إشارة إلى دوران الأرض حول نفسها".

ولكن إذا تأملنا الآية جيداً نلاحظ أنها تتحدث عن حركة الجبال تحديداً وليس عن حركة الأرض بشكل كامل، فالأرض عندما تدور حول محورها فإن كل شيء معها يدور الإنسان والبحار والأشجار والحيوان، ولذلك فإن هذه الآية لابد أن يكون فيها معجزة تتعلق تحديداً بحركة الجبال، وهذا ما سنكتشفه من خلال الفقرات الآتية.

حركة الألواح الأرضية

في عام 1912 اقترح العالم Alfred Wegener نظرية الانجراف القاري بعد ما لاحظه من دلائل تؤكد أن القارات كانت كتلة واحدة ، وقد كانت المرة الأولى التي يتحدث فيها شخص عن حركة اليابسة بما تحمله من جبال ووديان، وقد تعجب أن العالم الذي اقترح هذه النظرية قد اتّهمه الناس بالجنون، ولم يصدقوا بأن الجبال يمكن أن تتحرك !! ففي ذلك الوقت كان من الصعب جداً أن يتصور العلماء بأن هذه الكتل الضخمة من اليابسة تطوف حول العالم ! كان من الصعب أن يتخيل الناس أن الألواح الأرضية تتحرك وتمتد ، وربما يكون علماء أمريكا هم أشد عداءً لهذه الفكرة في ذلك الوقت ، وبقي هذا العداء حتى منتصف الستينات من القرن العشرين، ولكن الحقائق العلمية والدلائل التي تثبت حركة ألواح الأرض أصبحت كثيرة وأكبر من أن تدحض ، ومنذ السبعينيات من القرن العشرين بدأت نظرية تحرك القارات تأخذ شكل الحقيقة العلمية ، حتى جاء القرن الحادي والعشرين عندما رأى العلماء حركة هذه القارات رؤية يقينية من خلال الأقمار الاصطناعية والرادارات والمراصد الفلكية المتوضعة في

أماكن مختلفة من الأرض.

وهناك إثباتات من الرسوبيات والحفريات والنباتات والحيوانات وغير ذلك حيث وجد العلماء نفس الآثار في جميع القارات ، ومن غير المعقول أن هذه الكائنات الحية التي عاشت قبل ملايين السنين مثل الديناصورات قد عبرت المحيطات من قارة لأخرى، ولذلك فإن المنطق العلمي يفرض بأن القارات كانت مجتمعة في كتلة واحدة ثم انفصلت وتباعدت خلال مئات الملايين من السنين.

تتركب القشرة الأرضية مع الطبقة التي تليها من مجموعة من الألواح، وتوجد بين هذه الألواح صدوع أو شقوق. وقد تبين للعلماء أن هذه الألواح في حالة حركة دائمة، وبنتيجة حركة الألواح واصطدامها مع بعضها تتشكل الجبال، وهذه الجبال تكون في حالة حركة دائمة أيضاً.

يعتقد علماء الجيولوجيا اليوم أن سطح الكرة الأرضية ليس كتلة واحدة بل أشبه بلوح مكسور إلى مجموعة ألواح ومتوسط سماكة هذه الألواح 80 كيلو متر، وهذه الألواح تتحرك فوق طبقة ثقيلة وساخنة وتسير الألواح بسرعة 10 سنتمتر وسطياً في السنة. وعلى حدود هذه الألواح تتوضع معظم البراكين في العالم، وتكون المناطق الحدودية من أكثر المناطق تعرضاً للزلازل والهزات الأرضية.

وتوجد ثلاثة أنواع لحركات الحدود التي تفصل بين الألواح وهي:

1- نهايات متباعدة: وهنا نجد أن الألواح تتباعد عن بعضها مما يشكل فجوات تمتلئ بالحمم المنصهرة المتدفقة من الأرض على مر ملايين السنين وتشكل قشرة أرضية جديدة عند هذه المنطقة.

2- نهايات متقاربة: وتنشأ عند اقتراب الألواح الأرضية من بعضها فتتزلق لتشكل الوديان، أو تصطدم ويبرز أحد اللوحين وتشكل السلاسل الجبلية وتنشأ الجبال تدرجياً بطريقة الانتصاب، ومن هنا ربما ندرك عمق الآية

الكريمة عندما طلب الله منا أن نتأمل إلى هذه الجبال كيف نُصبت فقـال:
(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) [الغاشية: 19].

3- تصطدم الألواح مع بعضها عند الحواف مباشرة وهنا تحدث الهزة الأرضية الزلازل.

اصطدام اللوح الهندي باللوح الأوربي قبل 45 مليون سنة ، حيث تحرك اللوح الهندي باتجاه اللوح الأوربي وتصادما وخلال ملايين السنين انتصبت سلـسلة جبـال الهملايا بشكل يدعو للتأمل والتفكر بعظمة هذا الاصطدام وكيف شكل هذه الجبال التي تمثل أعلى قمم في العالم ، وهنا نحن نستجيب لدعوة الله تعالى لنا أن ننظر إلى هـذه الجبال كيف نُصبت! يقول تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى الـسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ} الغاشية.

كيف تتحرك الجبال ؟

الجبل هو منطقة من الأرض ترتفع بشكل مفاجئ عما حولها. والسلاسل الجبلية هي مجموعة كبيرة من الجبال تمتد لآلاف الكيلو مترات وتشكل ما يشبه الأحزمة. مثل سلسلة جبال الهملايا شمال الصين، وسلسلة جبال الألب في قلب أوربا.

ففي سلسلة جبال الهملايا توجد أعلى قمم في العالم تشكلت قبـل حـوالي 45 مليون سنة، وذلك بعد أن اصطدم لوحان من الألواح القارية بعضهما ببعض، فتشكلت هذه السلاسل وبرزت كنتيجة للتصادم العنيف. وهناك بعض السلاسل الجبلية في شمال شرق أمريكا يعود تاريخ تشكلها إلى ما قبل ألف مليون سنة.

للجبال عدة حركات أهمها:

1- حركة أفقية مع ألواح الأرض. فاللوح الهندي مثلاً يتحرك مع ما يحمله من جبال كل سنة عدة مليمترات، إذن الجبال تتحرك وتمـر وتُـدفع بنتيجـة التيارات الحرارية للطبقة التي تلي جذور الجبال.

2- حركة عمودية بنتيجة التيارات الحرارية أيضاً والتي تساهم في رفع الجبل وخفضه عدة مليمترات كل سنة.

3- هناك حركة اكتشفت حديثاً، ففي عام 2006 وجد أحد العلماء وهو البرفسور Russell Pysklywec من جامعة تورنتو أن الأمطار الهاطلة بالقرب من الجبال فإنها تختزن في خزانات ضخمة تحت الجبال وتؤثر على جذور الجبال. قام هذا العالم ببحثه في جبال الألب جنوب نيوزلندة، فوجد أن الأمطار تسبب للجبال تآكلاً مقداره 10 مليمتر كل سنة.

ويؤكد العلماء وجود مراحل لنشوء الجبال حيث تبدأ بتمدد الألواح ثم اصطدامها ثم تشكل الجبال ثم تفسح المجال أمام الأنهار لتتشكل، إذن نحن أمام ثلاثة مراحل: امتداد الألواح أي تمددها، ثم نشوء الجبال الرواسي، ثم تشكل الأنهار، وهذا ما لخصه لنا القرآن بكلمات قليلة في قول الحق تعالى: { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً } الرعد.

ويقول البروفسور Pysklywec إن هذه الأمطار وما تختزنه الجبال من مياة تغير سلوك الجبال من حيث الحركة، وتؤثر على حركة الألواح التي تحمل هذه الجبال وبالتالي يمتد التأثير ليصل إلى جذور الجبال ، ويستغرب هذا العالم من وجود هذه الحركة الغريبة والمعقدة للجبال ، ويقول: "إننا لم نكن نتوقع أن التغيرات على سطح الجبل يمكن أن تؤثر على جذر هذا الجبل وعلى حركته، إنها المرة الأولى التي ندرك فيها أن الألواح الأرضية تتحرك بفعل التأثيرات الخارجية على سطح الأرض".

ويقوم البرفسور Pysklywec بتجاربه على الحاسوب ، طبعاً الكمبيوتر العادي لا يمكن أن يقوم بمثل هذه التجارب المعقدة ، لذلك يلجأ إلى الكمبيوتر العملاق المسمى "سوبر كمبيوتر" حيث يضع برامج خاصة لمحاكاة ما يحدث على عمق عدة مئات من الكيلو مترات تحت سطح الأرض حيث تبلغ درجة الحرارة أكثر من 1500 درجة مئوية، وكل تجربة يستغرق هذا الكمبيوتر وعلى الرغم من سرعته الفائقة يستغرق

عدة أيام لإنجازها، إن هذه الظروف قد تغير حركة الألواح لتعكس اتجاهها.

إذن الحقيقة التي يقررها العلماء اليوم هي أن الجبال تمر وتتحرك وأحياناً تعكس اتجاه حركتها وسبب هذه الحركة أنها تُدفع بواسطة التـأثيرات الحرارية الباطنية للأرض، تماماً كما تدفع الرياح الغيوم .. ولكن حركة الجبال لا يمكن إدراكها مباشرة ولكن تأثيراتها تظهر خلال ملايين السنين.

إذاً كيف عرف محمد صلى الله عليه وسلم أن الجبال تتحرك بهـذه الحركـات المعقدة التى لا ترى إلا بالأجهزة الحديثة ؛ أليس هذا أيضاً دليل وإعجاز من ضـمن الآف المُعجزات التى حدثنا عنها القرآن اليس هذا دليل على أن القرآن مـن عنـد الله وليس من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم الذى لم يكن موجوداً فى زمانـه أقمـار صناعية أو كمبيوتر ليعـرف عـن السماء والأرض والجبـال والبحـار وتكـوين الجبين.....الخ.

أيها الضالون أفلا تعقلون..!!!!!!

معجزة الظلام الدامس في أعماق البحار والأمواج الداخلية:

يقول البروفيسور دور جارو أستاذ علم الجولوجيا:كان الإنسان فـي الماضـي لايسطيع أن يغوص بدون إستخدام آلة غطس أكثر من 20 متراً , ولكن الآن يمكن أن يغوص في أعماق البحار بواسطة المعدات الحديثة , فنجد ظلاماً شديداً علـى عمـق 200 متر.

ومن المعروف علمياً أن ألوان الطيف السبعة تختفي واحدا بعد الآخر, الأحمـر ثم البرتقالي ثم الأصفر..إلخ ، وهكذا حتى نحصل على ظلام دامس..

والسؤال هو:هل قام أحد في عهد الرسول (ص) برحلة فـي أعمـاق البحـار ليكتشف هذه الحقيقة ؟؟ أقول أبداً !!

ولكنها حقيقة أخبر بها القرآن قبل أن يتمكن أي إنـسان مـن بلـوغ أعمـاق

البحار..قال الله تعالى : { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } النور.

فاللجي هو الشديد الظلمة والعمق، والأسماك في ذلك العمق ليس لها عيون بل إنها مُجهزة بنور بيولوجي , وهذا وجه قوله تعالى :

{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} فهذه الأسماك قادرة على إستبيان طريقها ومعرفته من خلال أعضاء مُنيرة خلقها الله تعالى في جسمها.

إعجاز آخر في هذه الآية في قوله تعالى {يغشاه موج من فوقه موج} لأنه من الثابت علمياً وجود أمواج بين الجزء العلوي والجزء العميق في البحر , تسمى بالأمواج الداخلية فالأمواج الداخلية تُغطي بعضها فلا نراها فسبحان الله عما يشركون.

***

القرآن الكريم والثقوب السوداء فى الكون

نسمع ونقرأ حديثاً عن ما يسمى بـ (الثقوب السوداء) ، والتي بدأت كفرضية ثم أصبحت فيما بعد حقيقة واقعة أثبتتها التجارب حتى إن أحد الباحثين استطاع رؤية ثقب أسود بشكل غير مباشر وذلك في السنوات القليلة الماضية ، النجوم هي كائنات مثلها مثل أي مخلوق آخر، لها بداية ثم تتطور ثم تموت، والثقب الأسود يمثل المرحلة الأخيرة.

فعندما يكبر حجم النجم لدرجة هائلة تزداد الجاذبية فيه لدرجة أنه ينضغط على نفسه بقوة عظيمة، وتزداد جاذبيته كثيراً، حتى إنه لا يسمح للضوء بمغادرته! فإذا انجذب هذا الضوء لداخل النجم ولم يصل إلينا منه شيء، أصبح هذا النجم مختفياً لا يُرى. لذلك سماه العلماء بالثقب الأسود. هذا الثقب مثله كمثل أي جزء من أجزاء الكون، إنه يسير ويجري بسرعة كبيرة في هذا الكون. وبسبب حقل الجاذبية العظيم لهذا الثقب فإنه يجذب إليه كل ما يصادفه في طريقه ويبتلع أي شيء يقترب منه حتى

الأشعة الضوئية! لقد صدرت آلاف الأبحاث العلمية حول هـذه المخلوقـات الثقيلـة والسابحة في الفضاء. ولو طلبنا من العلماء اليوم أن يعرّفوا لنا الثقوب السوداء تعريفاً علمياً مطابقاً لأحدث ما وصلوا إليه ، فإن هذا التعريف سينحصر في ثلاث نقاط :

1- الثقوب السوداء هي نجوم شديدة الإختفاء لا يمكن رؤيتها أبداً، وهي كثيرة العدد.

2- إنها تسير بسرعات كبيرة لتدور حول مركز المجرة مثلها مثل بقية النجوم.

3- وهي تجذب وتبتلع كل ما تجده في طريقها.

وفي كتاب الله عزو جل نلمس هذه الحقيقة جلية واضـحة. إذ يُقـسم البـارئ سبحانه وتعالى بمخلوقاته العظيمة بأن هذا القرآن حقٌ ، فيقول تبارك وتعالى:

{فلا أُقسم بالخنّس*الجوارِ الكنّس} التكوير.

ولنتأمل كلمات هذا البيان الإلهي وتدرّجها ومدى مطابقتهـا لمعطيـات العلـم الحديث:

1- (الخنّس): هي الأشياء التي لا تُرى أبداً. وهذه الكلمة من فعل (خَـنَسَ) أي اختفى ولذلك سُمّي الشيطان بـ (الخنّاس) أي الذي لا يُرى.

2 - (الجوار): أي التي تجري وتسير بسرعة منتظمة، وهذه من كلمة (يجري) بحركة محددة.

3- (الكُنّس): من فعل (كَنَسَ) أي جَذَبَ إليه أي شيء قريب منه وضمّه إليـه بشدة، وهذا ما يحدث فعلاً في الثقب الأسود.

ليس هذا فحسب، بل إن للقرآن تفوقاً واضحاً على العلم، فـالعلم يـسمي هـذه النجوم بالثقوب السوداء، وهذه تسمية غير دقيقة علميا. فكلمة (ثقب) تعنـي الفـراغ، وعلى العكس تماماً هذه النجوم ذات أوزان ثقيلة جداً. أما كلمة (أسود) فهي أيضاً غير صحيحة علمياً، فهذه النجوم لا لون لها لأنها لا تُصدر أي أشعة مرئية. وكما نعلم فإن

اللون الأسود يمكن رؤيته. لذلك فإن كلمة (الخُنَّسْ) هي الكلمة المعبِّرة تعبيراً دقيقاً عن حقيقة هذه المخلوقات. وكلمة (الكُنَّس) التي عبَّر بها القرآن قبل أربعة عشر قرناً عن حقيقة هذه النجوم، نجدها في آخر الدراسات العلمية عن هذه الثقوب السوداء، إذ يقول عنها أحد العلماء: (إنها تكنُسُ صفحة السماء)! ثم لننظر إلى كلمة (الخُنَّس) كيف جاءت على صيغة الجمع والتكثير، وهذا ما ثبت فعلاً، ففي نهاية القرن العشرين تبيَّن بأن الثقوب السوداء تملأ الكون!

***

القرآن يتحدث عن الماء المقطر

القرآن الكريم هو أول كتاب يفرّق بين أنواع المياه ويصنفها تصنيفاً علمياً، وهنا نكتشف كيف تحدث القرآن عن ماء المطر وسمّاه بالماء الطهور،و قد ثبت علمياً أن ماء المطر مطهر ومعقم وخالٍ من أي شوائب..... يقول سبحانه وتعالى في محكم الذكر:

{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} الفرقان.

تتحدث هذه الآية بدقة عن مواصفات ما يسميه العلماء بالماء المقطر. فقد اكتشف العلماء أن الماء الذي نشربه يحتوي على الكثير من المواد والأحياء الدقيقة جداً. فكأس الماء الذي نظنه نقياً فيه ملايين الأحياء الدقيقة مثل البكتريا والفيروسات، وفيه مواد معدنية مثل الحديد والنحاس والألمنيوم والصوديوم والمغنزيوم والكالسيوم، وفيه أيضاً مواد عضوية مثل الكربون والتراب وغير ذلك... وكل هذا موجود فيما نسميه ماء نقياً!

وقد اكتشف العلماء أيضاً أن هذا الماء يمكن تنقيته بتسخينه حتى درجة الغليان أي 100 درجة مئوية ، ثم جمع البخار وتكثيفه وتبريده ، والحصول على الماء المقطر الذي يكون نقياً لدرجة كبيرة ، ويقولون أيضاً إن أفضل أنواع الماء المقطر هو

ماء المطر، ولكن قبل سقوطه على الأرض وتلوثه بالملوثات الموجودة في الهواء.

لقد أفرزت حضارة هذا العصر الكثير من التلوث ، حتى إن سقوط المطر ينظف الجو لأن ماء المطر وهو ماء مقطّر يتميز بشراهته لامتصاص المواد، فيمتص من الجو غاز الكبريت وغيره من المواد والمعادن مثل الرصاص السام، وهكذا يكون طعم ماء المطر حامضياً. مع العلم أنه في الماضي كان ماء المطر نقياً لأن الجو لم يكن قد تلوث.

عندما ينزل ماء المطر على الأرض يتسرب عبر التربة وبين الصخور ويسلك مسارات معقدة جداً، وخلال رحلته يمتزج ببعض المعادن والأملاح الموجودة في الصخور، ويأخذ طعماً قلوياً شيئاً ما. ولذلك نجد أن طعم الماء المقطر غير مستساغ لأنه عديم الطعم، بينما طعم ماء الينابيع يكون مستساغاً.

يصرح العلماء اليوم أن ماء المطر هو ماء مقطر، هذا الماء النقي له خصائص مطهرة وهو مزيل ممتاز للأوساخ ويستطيع تطهير وتعقيم أي شيء. وقد صدق الله تعالى عندما سمّى الماء النازل من السماء بالماء الطهور، وهي تسمية دقيقة من الناحية العلمية: {وأنزلنا من السماء ماء طَهوراً}.

مواصفات ماء المطر

والآن سوف نعدّد بعض خصائص الماء النازل من السماء وهو ماء المطر. يعتبر ماء المطر ماء مقطراً مئة بالمئة فهو ناتج عن تبخر الماء من البحار وتكثفه على شكل غيوم ثم ينزل مطراً. لذلك هو ماء نقي تماماً. ماء المطر يستطيع نزع الأوساخ من على جلد الإنسان أكثر من الماء العادي، لذلك يعتبر هذا الماء مادة معقمة ومطهرة تستخدم في الطب. وهو خالٍ من الفيروسات والبكتريا، وهو أيضاً ماء يمتلك خاصية امتصاص المعادن والغازات والغبار وأي مادة تصادفه بنسبة كبيرة، لذلك هو مادة مطهرة للجوّ أيضاً.

وبعد معرفتنا لهذه الصفات نجد أنها تجتمع في كلمة واحدة هي التي عبر بها القرآن عن حقيقة ماء المطر في قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) الفرقان.

فكلمة (طَهَرَ) في اللغة تعني إزالة الأوساخ والنجاسات والتنزه عنها كما في القاموس المحيط.

وليس غريباً أن نجد القرآن يحدثنا عن هذه الخصائص بشكل واضح في قوله تعالى: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) الأنفال

. هذه الآية تتحدث عن ماء المطر من خلال قوله تعالى: (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وتحدثنا عن خاصية التطهير الموجودة في هذا الماء في قوله عز وجل: (لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) وتحدثنا عن خاصية الطاقة التي يمتلكها هذا الماء وتؤثر على الإنسان في إعطائه الدفع والقوة لتثبت قدماه عند لقاء العدو، أي الحديث هنا عن الطاقة التي يستطيع الإنسان بواسطتها المواجهة أكثر، وذلك في قوله تعالى: {وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}.

هنالك شيء آخر وهو أن القرآن أول كتاب تحدث عن خاصية التطهير الموجودة في ماء المطر أو الماء المقطر، وهذه الصفة كما قلنا لم تُستخدم في القرآن إلا مع ماء السماء. بينما نجد كتب البشر لا تفرق بين الماء العذب والماء الطهور والماء الفرات، بينما القرآن ميز بينها ووضع كل كلمة في مكانها الدقيق.

وأمام هذه الحقائق نسأل أولئك الملحدين الذين يدعون أنهم يفكرون بشكل منطقي، وأنهم ليسوا بحاجة لفكرة "الله" (تعالى الله عن ذلك) ونقول لهم: من أين جاء تعبير (طهوراً) أثناء الحديث عن ماء المطر، ولم يأت هذا التعبير مع ماء النهر أو البحر مثلاً؟ بل من الذي أحكم هذه القوانين الفيزيائية التي تحكم حركة الغيوم ونزول المطر؟ ونجيبكم: إنه الله القائل:

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الرعد .

* * *

معجزة الناصية

القيادة والإبداع والكذب والخطأ

كلما تطور العلم كشف لنا حقائق جديدة تثبت عظمة هذا القرآن، وعظمة حديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وفي هذا البحث حقائق تتجلى في آيات الله في الدماغ، لنقرأ ونسبح الله....

هناك آيات تلفت انتباه المؤمن والمؤمن مطلوب منه دائماً أن يتدبر القرآن لكي لا يكون مقفل القلب، يقول تبارك وتعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد. ومن هذه الآيات الكثيرة التي يتدبرها المؤمن ويفكر بما فيها من معاني ودلالات ومعجزات قول الحق تبارك وتعالى على لسان سيدنا هود عندما خاطب قومه بقوله: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم) ماذا قال سيدنا هود قال: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) هود.

والسؤال الذي يطرحه المؤمن أثناء تدبره لهذه الآية: لماذا خصَّ الله تبارك وتعالى منطقة الناصية بأن الله آخذ بها: (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) ومنطقة الناصية هي أعلى مقدم الرأس، وقال في آية أخرى عن أبي جهل الذي آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ) أي لم ينته عن إيذاءه وكفره وإلحاده (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ *نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) العلق.

وهنا نلاحظ أن الله تبارك وتعالى وصف منطقة الناصية بأنها كاذبة وخاطئة.

ولو تأملنا أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام سوف نجد أن الرسول صلى الله

عليه وسلم كان يدعو بدعاء عجيب يقول فيه: (اللهم إنني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكم، عدلٌ فيّ قضائك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، وجلاء حزني وذهاب همي وغمي) وهنا نلاحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ناصيتي بيدك) والسؤال: لماذا هذا التأكيد على منطقة الناصية؟ ماذا يوجد خلف هذه المنطقة؟ ما مهمة هذه المنطقة؟ لماذا الله تبارك وتعالى دائماً يذكر هذه المنطقة أن الله هو يأخذ بها وهو يوجهها حيث يشاء؟

اختراع جهاز كشف الكذب وعلاقته بالناصية

ما كشفت عنه الأبحاث العلمية الجديدة أن هناك فريق من العلماء في سنة 2006م فكروا بإيجاد وسيلة لمعرفة المنطقة المسؤولة عن الكذب في الإنسان، وطبعاً كان هدفهم من وراء هذه التجربة أن يخترعوا أو يصمّموا جهازاً يكشف الكذب عند الإنسان، فاللصوص والمجرمون البارعون في الكذب كانوا يتحايلون على كلّ الأجهزة التي اخترعها العلماء سابقاً، والأجهزة السابقة كانت تقيس نبرة الصوت، وتقيس دقات القلب، وتقيس أيضاً كمية العرق التي يفرزها الإنسان، ويراقب أشياء أخرى تتعلق بفيزيولوجية هذا الإنسان، وعندما يبدأ الإنسان بالكذب فإن شيئاً ما سيضطرب إما أن يحدث تسريع في دقات القلب، وإما أن تحدث زيادة في الإفرازات العرقية لدى الإنسان، أو يحدث تنفس سريع...

ولكن الكاذبين المحترفين كانوا يتحايلون على كل هذه الأجهزة فتجدهم يجلسون بكل هدوء ولا يظهر عليهم أي أثر أثناء التحقيق معهم، وبالتالي أثبتت كل هذه الأجهزة فشلها، فلجأ العلماء في هذه التجربة الجديدة إلى الدماغ وقالوا لا بد أن يكون فيه منطقة مسؤولة عن الكذب، قد تكون في أسفل الدماغ أو في الجهة اليمنى أو اليسرى أو الأمامية. فأحضروا من أجل هذا الهدف ما يمسى بجهاز المسح الوظيفي الذي يعمل بالرنين المغناطيسي fMRI .

ما مهمة هذا الجهاز وكيف يعمل؟

إنه عبارة عن جهاز يرصد نشاط الدماغ، حيث يوضع المريض ويحاط دماغه بقرص معين وتتوضّع خلف هذا القرص الأجهزة المربوطة مع أجهـزة الكمبيـوتر، وطبعاً هذا الجهاز لا يمس الإنسان إنما هي صور تؤخذ بموجات كهرطيـسية فقـط، فالدماغ كما نعلم في حالة نشاط دائم، والله تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان قسّم دماغه إلى مناطق فكل منطقة لها عمل ولها وظيفة محددة، وعندما قام العلماء بتجربة هـذا الجهاز (الرنين المغناطيسي) وطلبوا من إنسان أن يكذب، فالذي حدث أنهم لاحظـوا وجود نشاط كبير في المنطقة الأمامية العليا من الدماغ أي في منطقة الناصية وناصية الرأس هي أعلى مقدمة الرأس.

ولاحظوا أيضاً أن هذه المنطقة يجري فيها الدم بسرعة لأن عمليات كثيرة تـتم بها أثناء الكذب. فخرجوا بنتيجة وهي بأن المنطقة الأمامية العليا مـن الـدماغ هـي المسؤولة عن الكذب، وربما الاكتشاف الأهم أنهم وجدوا أن الإنـسان عنـدما يكـون صادقاً، أي: عندما يتكلم بصدق، فإنه تكاد لا تكون أي منطقة ذات نشاط في دماغه أي أنه لا يصرف أي طاقة تذكر.

لاحظ العلماء أن النشاط يكون أكبر ما يمكن في منطقة الناصية أثناء الكـذب، بينما لم يلاحظوا نشاطاً يُذكر أثناء الصدق، وهذا ما جعلهم يعتقدون أن الدماغ قد فُطر على الصدق!!

الكذب يتطلب طاقة أكبر

لقد خرجوا بنتيجة أخرى وهي أن عملية الكذب تتطلب إسـرافاً فـي الطاقـة، فالإنسان عندما يكون صادقاً لا يصرف أي طاقة من دماغه، وعنـدما يكـذب فإنـه يصرف طاقة كبيرة بسبب هذا الكذب وطبعاً هذه النتائج نتائج يقينية لأنهـم رصـدوا حركة الدم داخل هذا الدماغ في الخلايا العصبية للدماغ ووجدوا أن المنطقة الأماميـة منطقة الناصية تزداد نشاطاً بشكل كبير أثناء عملية الكذب.

ثم عندما جربوا هذه الطريقة على كثير من الناس وجدوا أن الإنسان لا يمكن أبداً أن يتحكم بدماغه، فالإنسان بمجرد أن يكذب فإن نشاطاً سوف يحدث في دماغه في منطقة الناصية ولا يمكن أن يوقف هذا النشاط، وبالتالي يمكن للبعض أحياناً أن يتحكم بدقات قلبه أو تقاسيم وجهه، ولكن هذه الطاقة التي تُصرف أثناء الكذب لا يمكنه أن يلغيها أو يتحكَّم بها. ولذلك قالوا أن أفضل الطريقة لكشف الكذب عند الإنسان أن نراقب منطقة الناصية وأن هذه المنطقة تتوضع فيها مراكز الكذب.

يعتمد مبدأ هذا الجهاز على إرسال موجات مغنطيسية باتجاه الدماغ، هذه الموجات تصطدم بالخلايا العصبية في الدماغ، ثم ترتد ولكن بأشكال مختلفة حسب نوع المنطقة ونشاطها، فالمنطقة الأنشط في الدماغ (التي يتدفق فيها الدم أكثر وبالتالي نسبة الهيموغلوبين أو الأكسجين فيها أكبر) سوف تعطي شكلاً مختلفاً للموجات الصادرة عنها، ويمكن بالتالي معرفة المنطقة النشطة في الدماغ وشدة هذا النشاط.

مركز الخطأ في الناصية

بعد ذلك قام العلماء في جامعة "ميشيغان" أيضاً في عام 2006م بإجراء تجربة فريدة من نوعها أرادوا أن يعالجوا ظاهرة الخطأ، فالإنسان عندما يقوم باتخاذ القرارات أحياناً يتخذ قراراً مصيباً وأحياناً قراراً خاطئاً، فأرادوا أن يعلموا ما هي المنطقة المسؤولة عن الخطأ في الدماغ فماذا فعلوا؟ لجؤوا إلى الجهاز نفسه أي جهاز المسح الوظيفي بالرنين المغنطسيي fMRI، وجاءوا بأناس وأخبروهم بأن يرتكبوا أخطاءً متنوعة وكانت نتيجة هذا البحث الذي نشرته مجلة علم الأعصاب حديثاً، أن المنطقة الأمامية العليا أي منطقة الناصية هي المسؤولة عن الخطأ لدى الإنسان، لأنهم لاحظوا نشاطاً كبيراً يحدث في هذه المنطقة أثناء ارتكاب أي خطأ، وكلما كان الخطأ أكبر كلما كان النشاط أكبر لهذه المنطقة.

قال تعالى : {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} من هنا فإن العلماء خرجوا بنتيجة يقينية وهي أن مركز الخطأ ومركز الكذب هما في منطقة الناصية أي في المنطقة الأمامية

العليا من الدماغ، وهذا ما أخبرنا عنه القرآن في كلمتين فقط

(كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ *نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) العلق.

مع أن المفسرين رحمهم الله تعالى لم يدركوا هذا الأمر فقالوا إن الناصية لا تكذب وفسروا هذه الآية على أن أشرف منطقة في الإنسان هي منطقة الناصية (أي جبينه أعلى رأسه) وبالتالي فإن الله تبارك تعالى سيأخذ أبا جهل من هذه المنطقة ويقذف به في نار جهنم والعياذ بالله.

ولكن الله تبارك وتعالى كل كلمة يقولها هي الحق وهي الصدق من عنده سبحانه وتعالى حتى عندما يشبه لنا القرآن أي تشبيه فإنه يتكلم بلغة الحقائق العلمية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرآن دائماً يسبق العلم بل ويتفوق على العلم.

مركز الإبداع والقيادة ، والتجربة التي قام بها أيضاً بعض العلماء حديثاً أرادوا أن يعرفوا من خلالها مكان القيادة لدى الإنسان ، ففي دراستهم لعمليات الإبداع وعمليات الإدراك لدى الإنسان وبهدف تطوير مدارك هذا الإنسان قالوا لا بد أن نبحث عن تلك المنطقة المسؤولة عن اتخاذ تلك القرارات وعن الإبداع التي تتحكم بنجاح هذا الإنسان وفشله، فبعد ذلك قاموا بتجربة وهي أن الإنسان لا بد أن يكون هنالك منطقة ما في دماغه مسؤولة عن هذه العمليات، فقاموا بإحضار بعض الناس وطلبوا منهم أن يتخذوا بعض القرارات الهامة، وجعلوهم أيضاً يفكرون تفكيراً إبداعياً فوجدوا دائماً بعد أخذ القياسات من الجهاز fMRI الرنين المغناطيسي وجدوا أن منطقة الناصية أيضاً تنشط عندما يتخذ الإنسان قراراً حاسماً في حياته، وعندما يفكر تفكيراً إبداعياً، أي عندما يحاول أن يستكشف ويتفكر ويتدبر أو أن يفعل أشياء فيها إبداع، لاحظوا أن منطقة الناصية هي المسؤولة عن هذا الأمر أيضاً.

نتائج علمية يقينية

وهكذا تبين للعلماء أن المنطقة المسؤولة عن الخطأ كما قلنا هي منطقة الناصية

وهنا نتذكر قول الحق تبارك وتعالى عندما قال على لسان سيدنا هود عليه السلام

(إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) هود.

أي أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية كل المخلوقات ويوجه هـذه المخلوقـات كيف يشاء، ولذلك ماذا قال في تتمة الآية (أن رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) هود.

، أي أن الله تبارك وتعالى بالتعاليم التي أعطانا إياها إذا طبقنا هـذه التعـاليم فسنكون على صراط مستقيم، لن تخطئ قراراتنا أبداً.

لماذا ذكر الله هذه الحقيقة؟

إن الإعجاز العلمي هو وسيلة لزيادة الإيمان بالنسبة للمؤمن ووسـيلة لأولئـك المشككين ليدركوا من خلاله عظمة هذا الدين وصدق هذا القرآن. ولكن هنالك هـدف آخر مهم جداً: ماذا استفدنا من هذه الحقائق؟ كيف نطبق هذه الحقائق في حياتنا؟

إن الله تبارك وتعالى أراد أن يعلِّمنا منها شيئاً: أن الإنسان إذا أحس في حياته أنه سيخطئ أو كان على أبواب أن يتخذ قراراً يخشى أن يكون قراراً خاطئاً، فإن عليه أن يدعو بدعاء سيدنا هو عليه السلام:

(إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا أن رَبِّـي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) هود.

فإن الله تبارك وتعالى قد أودع في هذه الآية لغة أخرى لا نفهمها، قـد تفهمهـا خلايا دماغنا، عندما نكرِّر هذه الآية عدة مرات فإن الله تبارك وتعالى سيعيننا ببركـة هذه الآية على أن نتخذ القرار الصحيح.

***

الناصية مركز الشفاء

حتى إننا عندما نريد أن نتلو آيات من القرآن من أجل شفاء مرض معين فـإن هذه الناصية مهمة جداً في هذا الموضوع، أي أننا ينبغي أن نضع يـدنا علـى هـذه

المنطقة ونقرأ مثلاً سورة الفاتحة أو الآية التي نريدها والتي نعتقد أن فيها شفاءً من هذا المرض، لماذا؟ لأن هذه المنطقة أشبه بخزان كبير للأخطاء للكذب للقرارات الخاطئة للأشياء الكثيرة التي يقوم بها الإنسان، ولا بد من تطهير وصيانة هذه المنطقة دائماً، لا بد أن نتوجه إلى الله تبارك وتعالى وكما كان النبي يتوجه عليه الصلاة والسلام ويقول (ناصيتي بيدك) وكأن النبي عليه الصلاة والسلام قد سلّم مركز القيادة لديه إلى الله تبارك وتعالى: يا رب أنا سلمتك هذه الناصية التي هي مسئولة عن الكذب ومسئولة عن الخطأ ومسؤولة عن الإدراك ومسئولة أيضاً عن الإبداع، فأنت يا رب توجهها كيف تشاء وتفعل بي ما تشاء، وهنا ندرك معجزة لطيفة للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الموضوع عندما قال: (ناصيتي بيدك).

قراءة جديدة

لذلك عندما نقرأ هذه الآيات:

(إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا أن رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) عند قراءتنا لهذه الآية قراءة جديدة بعد تدبرها سوف نتذوقها ونشعر بطعم مختلف، وينبغي على المؤمن أن يقرأ القرآن بتدبر ليشعر بحلاوة الإيمان، فكثير من الناس يعبد الله ويقرأ القرآن ويصلي ولكن لا يحس بهذه الحلاوة، فإذا أردت أن تشعر بحلاوة الإيمان وأن يكون لديك إحساس بالفرح والسعادة فعليك أن تتدبر هذا القرآن، لأن الله تبارك وتعالى يقول:

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس)

***

معجزة خلق الإنسان

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ

أنشأناه خلقًا آخرَ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين[14]﴾ [المؤمنون:12-14] .

لقد قسمت هذه الآية الكريمة مراحل تطور الجنين الإنساني إلى ثلاث مراحل أساسية، وفصلت بين كل منها بحرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي .

- فالمرحلة الأولى هي مرحلة النطفة .
- والمرحلة الثانية هي مرحلة التخليق .
- والمرحلة الثالثة هي مرحلة النشأة .

وتتألف المرحلة الثانية من أربعة أطوار : العلقة ، المضغة ، العظام ، اللحم.

﴿...ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ...﴾ [الحج:5] .

ويحدد القرآن الكريم أن العظام تبدأ بعد مرحلة المضغة ثم تكسي العظام بالعضلات. وهذا ما يقرره علم الأجنة الحديث.

اذآ يبدأ طور العلقة بتعلق الجنين بالمشيمة، ويأخذ في تعلقه واستطالته شكل العلقة.

وينتهي هذا الطور بالنمو السريع لخلايا الجنين في عدة اتجاهات، وتبدأ العلقة في أخذ شكل المضغة الذي ينتهي بدوره بانتشار الهيكل العظمي في أوائل الأسبوع السابع.

وهكذا نجد أمامنا مراحل محددة البداية والنهاية، وأسماء معبرة عن الشكل، وأهم الأحداث، وحروف عطف مناسبة تشير إلى الفوارق الزمنية في التحول.

وإذا تأمل الإنسان الأطوار السابقة يجد أن مراحلها قصيرة جداً ولا يمكن الحصول على الأجنة خلالها سليمة إلا بوسائل علمية دقيقة كان من المستحيل تيسرها في وقت نزول القرآن الكريم، وما كان يخرج منها في حالات الإجهاض على هيئة سقط مبكر يخرج في كمية من الدماء، وقد تمزق إلى أجزاء دقيقة لا

تعطي مظهراً يمكن دراسته فضلاً على أن تلك الأجيال لم يكن في إمكانها أن تعلم أن هذه الدماء تحمل سقطاً من جنين، لأن معرفة حدوث الحمل لم تكن حتى عهد قريب متحققة في الأسابيع الأولى التي تحدث فيها هذه الأطوار للجنين.

وهكذا تعتبر هذه الأوصاف القرآنية دلالات واضحة على أن هذه الحقائق العلمية جاءت للرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الله سبحانه وتعالى.فلم يكن فى زمان النبى اجهزه حديثة لكى يكتشف بها تلك الاشياء ثم يكتبها و ينسبها الى الله...!!!! . افلا تعقلون؟؟؟؟

***

الإعجاز فى سورة العنكبوت

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت:41)

ففي قوله تعالى: اتخذت بيتاً

في هذا النص القرآني الكريم إشارة واضحة إلي أن الذي يقوم ببناء البيت أساساً هي أنثي العنكبوت, وعلى ذلك فإن مهمة بناء بيت العنكبوت هي مهمة تقوم بها إناث العناكب التي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي ينسج منها بيت العنكبوت. وإن اشترك الذكر في بعض الأوقات بالمساعدة في عمليات التشييد, أو الترميم, أو التوسعة, فإن العملية تبقي عملية أنثوية محضة,

ومن هنا كان الإعجاز العلمي في قول الحق(تبارك وتعالى): (اتخذت بيتا.)

اذاً كيف عرف الرسول الكريم ان انثى العنكبوت هى التى تبنى البيت !!!هل كان معه ميكرسكوب..!!! ليعرف انثى العنكبوت من الذكر؟؟؟؟

ام ان القرأن هو حقآ من عند الله

للكون إله

وللمشككين فى وجود الله اقول لهم : هل الكون أزلي؟
أم يوجد خالق لهذا الكون؟
وإذا كان للكون خالق فما هي صفاته؟
هل يوجد تعارض بين الدين و العلم الحديث أم أن العلم الحديث جاء ليؤكد ما في الدين؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لابد أن نتطرق لواحد من أهم العلوم التطبيقية ألا وهو علم(الترموديناميك) العلم الذي يدرس الظواهر الفيزيائية و الكيميائية و التي تعد مبادئه أساس لبقية العلوم إذ كل الظواهر في الكون هي إما فيزيائية أو كيميائية.

- القانون الأول في الترموديناميك

THE FIRST LAW OF THERMODYNAMIC

- الطاقة و قانون حفظ الطاقة:

ENERGY AND THE LAW OF CONSERVATION

الكون كما هو معروف مؤلف من أجسام مادية متحركة و بقصد بالحركة هنا أشكالها من حركة الكواكب و الطائرات إلى حركة جزيئات المادة و الإلكترونات و الجسيمات الأولية الأخرى المتشكلة في نواة الذرة حركات انتقالية أو اهتزازية أو دورانية......... .إلخ

الطاقة لا تخلق من العدم و لا تفنى بل تتحول من شكل إلى أخر،كما أن كتلة المادة تعتبر جزء من أنواع الطاقة يمكن أن تتحول إلى أشكال الطاقة الأخرى (حرارية_ ضوئية _ ميكانيكية......إلخ)

كما يحدث في التفاعلات النووية حيث يتحول جزء من كتلة المادة إلى طاقة.

العمليات التلقائية وغير التلقائية

:SPONTANEOUS AND NONSPONTANEOUS PROCESSES:

القانون الأول في (الترموديناميك) وهو قانون حفظ الطاقة عاجز عن تفسير كثير من الأمور الحيوية فهو لا يستطيع مثلا تأكيد إمكانية حصول عملية ما أو نفيها أو تحديد اتجاهها الذي يجب أن تسير فيه.

الجملة: يمكن اعتبار أي شئ و مجموعة أشياء جملة فمثلا جزيئات الهواء في الغرفة تعد جملة و الكرسي جملة و الطاولة جملة ويمكن اعتبار الكرة الأرضية كلها جملة أو الكون بأكمله جملة.

الجملة المعزولة (ISOLATED SYSTEM):هي الجملة التي لا تتبادل المادة والطاقة مع الوسط المحيط.

العملية التلقائية: هي العمليات التي تتم دون تأثير خارجي على الجملة .

مثال:(انتقال الحرارة من الجسم الساخن إلى أخر بارد_ أو تحول العمل إلى حرارة بالاحتكاك_ أو امتزاج غازين ببعضهما_ أو انفجار غاز قابل للاحتراق.........) .

العملية غير التلقائية: هي العمليات التي تتم بتأثير خارجي على الجملة.

مثال: انتقال الحرارة من جسم بارد إلى أخر ساخن كالبراد و الفريزر الذي يتم فيه نقل الحرارة من داخل البراد

(الجزء البارد)إلى خارج البراد(الجزء الساخن) فهذه العملية لا تتم تلقائيا بل يلزمها مؤثر خارجي (طاقة كهربائية).

2- فصل غازين عن بعضهما البعض فهو لا يتم تلقائيا لا بد من تطبيق طاقة كالضغط.

3- انتقال الماء من مستوى منخفض إلى أخر مرتفع يحتاج إلى طاقة كالضخ بواسطة المضخة.

الأنتروبية ENTROPY

وهو مقدار يعبر عن عشوائية الجملة، فكلما ازدادت العشوائية ازدادت الأنتروبية.

مثال: عند امتزاج غازين تزداد عشوائية حركة الغازين و بالتالي تزداد الأنتروبية.

- جزيئات نقطة الحبر عند انتشارها في الماء تصبح حرة الحركة أكثر و بالتالي تزداد الأنتروبية.
- إن أنتروبية الجملة المعزولة ثابت و تزداد في العمليات التلقائية عند حصول عملية ما تلقائيا في جملة معزولة تزداد الأنتروبية تستمر هذه الزيادة حتى تصل الأنتروبية إلى قيمتها الأعظمية الممكنة وعندما تتوقف قيمة الأنتروبية عن الازدياد تستقر الجملة وتصبح في حالة توازن، أي أن في حالة التوازن تكون الأنتروبية أعظم ما يمكن فمثلا نقطة الحبر تنتشر تلقائيا داخل الماء وهذا يؤدي إلى زيادة الأنتروبية للجملة وعندما تنتشر نقطة الحبر في كامل الماء تصل الأنتروبية إلى قيمتها العظمى ويحصل توازن للجملة،إذ لا يمكن لنقطة الحبر أن تنتشر أكثر من ذلك.

و كذلك عند انتقال الحرارة من الجسم الساخن إلى الجسم البارد يستمر انتقال الحرارة من الجسم الساخن إلى الجسم البارد مترافقاً مع ازدياد الأنتروبية حتى يصبح للجسمين نفس درجة الحرارة و يحصل توازن للجملة وتكون الأنتروبية أعظم ما يمكن للجملة.

***

إن وجود الكون إما أن يكون أزليا بلا موجد أو أن يكون مخلوقا من قبل خالق ولا يمكن أن يكون أوجد فجأة بلا خالق ،أي انتقل من العدم إلى الوجود دون تأثير خارجي لأن هذا مخالف لمبدأ الترموديناميك الأول

(إن الطاقة لا تفنى و لا تخلق من العدم).

لنفرض جدلا أن الكون أزلي ولا يؤثر عليه أي قوى خارجية فهو في هذه الحالة يعتبر جملة معزولة وجميع العمليات والأفعال الكائنة على هذا الكون تكون تلقائية وبالتالي تؤدي إلى ازدياد(الأنتروبية) حتى وصولها إلى حدها الأعظم وحصول حالة توازن وبالتالي انعدام كافة الأفعال التلقائية وحصول سكون أنتروبي.

فلو كان الكون أزليا وهو موجود منذ اللانهاية لكنا الآن في سكون أنتروبي وهذا مخالف للواقع فلا بد لهذا الكون من خالق هو الله وهذا الخالق يختلف بصفاته عن صفات هذا الكون إذ لو أنه يخضع لقوانين هذا الكون لكان هو بدوره وصل إلى السكون الأنتروبي و لانعدمت كل الحوادث التلقائية.

فسبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وصفات الخالق مختلفة عن صفات الكون المخلوق فالله القوي القادر الذي يمتلك الطاقات اللامحدودة و اللامتناهية، القادر على الخلق من العدم سبحانه لا إله إلا هو. فهو الأول ليس قبله شئ وقدرته لا تنتهي ولا تفنى ،وهو الآخر ليس بعده شئ سبحان الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكون له كفواً أحد.

و لا يجوز لنا أن ننسب الألوهية سوى لله الواحد الأحد ،و نعرض أيضاً الإعجاز العددي في القرآن الكريم

هذه إحدى عجائب القرآن تتجلى في عصرنا هذا بلغة الأرقام لتشهد على إعجاز القرآن في هذا العصر، يقول عز وجل عن عَظَمة كتابه:

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الاسراء:88).

وما هذه الأرقام والتوافقات العددية الغزيرة إلا دليلاً مادياً على أن القرآن كتاب صادر من عند الله سبحانه وتعالى ، وإلى هذه الحقائق الرقمية المذهلة:

من روائع سورة الكهف

نعلم جميعاً بأن المدة التي لبثها أصحاب الكهف في كهفهم هي 309 سنوات، والعجيب أن الله تعالى قد تحدث عن قصتهم في القرآن الكريم بـــ 309 كلمات!!!!

فلو قمنا بعدّ الكلمات من بداية القصة: (إذ أوى الفتية إلى الكهف.........) وحتى نهايةالقصة (....قل الله أعلم بما لبثوا)، لوجدنا بأن عدد الكلمات من كلمة (إذ) وحتى كلمة (لبثوا) بالضبط هو 309 كلمات، بنفس عدد السنوات التي لبثها أصحاب الكهف!!! مع ملاحظة أن كلتا الكلمتين تدلّ على زمن.

من روائع الإعجاز التقابلي

تكررت كلمة (الدنيا) في القرآن كله 115 مرة،وتكررت كلمة(الآخرة) مثلها 115 مرة!!

وتكررت كلمة (الملائكة) في القرآن كله 68 مرة، وتكررت كلمة (الشياطين) مثلها 68 مرة.

وتكررت كلمة (شهر) في القرآن كله 12 مرة بعدد شهور السنة! وتكررت كلمة (يوم) في القرآن كله 365 مرة بعدد أيام السنة!!

من روائع الرقم 19

عدد سور القرآن 114 سورة، من مضاعفات الرقم 19، وقد تحدى الله تعالى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن فقال: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)، عدد كلمات هذه الآية 19، وعدد حروفها 76 من مضاعفات 19، وعدد الحروف الأبجدية التي تركبت منها هذه الآية هو 19، والمجموع هو 114 عدد سور القرآن!!!

أول آية في القرآن هي (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) عدد حروفها هو 19 حرفاً، أول

كلمة فيها هي (بسم) وقد تكررت في القرآن كله 134 مرة، وآخركلمة فيها هي (الرحيم) وقد تكررت في القرآن كله 227 مرة، والمذهل أن مجموع تكرار أول كلمة وآخر كلمة في هذه الآية هو 361، وهذا العدد يساوي بالتمام والكمال 19×19.

عدد حروف القاف في سورة (ق) هو 57 حرفاً، من مضاعفات 19، وعدد حروف القاف في سورة الشورى 57 حرفاً كذلك. مع ملاحظة أن كلتا السورتين في مقدمتهما نجد حرف القاف!!! ومجموع حروف القاف في كلتا السورتين هو 57+57=114 بعدد سور القرآن، وكلمة (قرآن) تبدأ بحرف القاف!

عدد حروف الياء والسين في سورة (يس) التي هي قلب القرآن هو 285 حرفاً، من مضاعفات الرقم 19.

من روائع الرقم سبعة

هذا الكون الواسع من حولنا بكل أجزائه ومجرّاته وكواكبه.. كيف تترابط وتتماسك أجزاؤه؟ من حكمة الله تعالى أنه اختار القوانين الرياضية المناسبة لتماسك هذا الكون, ومن هذه القوانين قانون التجاذب الكوني على سبيل المثال, هذا القانون يفسر بشكل علمي لماذا تدور الأرض حول الشمس ويدور القمر حول الأرض... , هذا بالنسبة لخلق الله تعالى فماذا عن كلام الله؟

حتى نتخيل عظمة كلمات الله التي لا تحدها حدود يجب أن ننظر إلى كتاب الله على أنه بناء مُحكَم من الكلمات والأحرف والآيات والسور, وقد نظّم الله تعالى هذا البناء العظيم بأنظمة مُعجِزة.

إذن خالق الكون هو مُنَزّل القرآن, والذي بنى السماوات السبع هو الذي بنى القرآن , وكما نرى من حولنا للرقم سبعة دلالات كثيرة في الكون والحياة نرى نظاماً متكاملاً في هذا القرآن يقوم على الرقم سبعة, وهذا يدل على وحدانية الله سبحانه

وتعالى وأن القرآن هو كتاب الله عزّ وجلّ.

الرقم 7 هو أول رقم ذُكر في القرآن، في قوله تعالى: (فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ)، وآخر مرة ورد فيها الرقم 7 في قوله: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً)، عدد الآيات من الآية الأولى وحتى الأخيرة هو 5649 ، وعدد السور هو 77 ، والعجيب أن كلا العددين من مضاعفات السبعة!!

عدد السماوات 7، وقد تكررت عبارتي (سبع سماوات) و(السماوات السبع) في القرآن 7 مرات بعدد هذه السماوات! وعدد أبواب جهنم 7، وتكرار كلمة (جهنم) في القرآن كله 77 مرة أي 7× 11

مجموع كلمات أول آية وآخر آية في القرآن هو سبع كلمات! ومجموع كلمات أول سورة وآخر سورة في القرآن هو49 أي سبعة في سبعة !!!

أول سورة في القرآن هي (السبع المثاني) وهي 7 آيات، وعدد حروفها عدا المكرر 21 حرفاً من مضاعفات الرقم 7، وعدد حروف اسم (الله) فيها هو49حرفاً، أي سبعة في سبعة!!!

عاش الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم 63 سنة أي 7×9.

ملاحظة

1- الحروف تعدّ كما رُسمت في القرآن. واو العطف تعدّ مع الكلمة التي بعدها. والمقصود بعدد حروف اسم(الله) في سورة الفاتحة هو مجموع حروف الألف واللام والهاء فيها.

2- يتم إحصاء الكلمات في كل القرآن مع عدّ جميع البسملات من دون مشتقاتها. لماذا اقتضت مشيئة الله عزّ وجلّ اختيار الرقم 7

هذا الرقم يملك دلالات كثيرة في الكون والقرآن وأحاديث المصطفى صلى

الله عليه وسلم. حتى تكرار هذا الرقم في كتاب الله جاء بنظام محكم. وهذا البحث يقدم البراهين على ذلك، فلا يوجد كتاب واحد في العالم يتكرر فيه الرقم سبعة بنظام مشابه للنظام القرآني. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا الرقم وأنه رقم يشهد على وحدانية الله تعالى.

فعندما ندرك أن النظام الكوني قائم على الرقم سبعة، ونكتشف الرقم ذاته يتكرر بنظام في كتاب أنزل قبل أربعة عشر قرناً، فإن هذا التشابه يدل على أن خالق الكون هو منزّل القرآن سبحانه وتعالى.

الرقم سبعة في الكون

عندما بدأ الله خلق هذا الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السماوات سبعة وعدد الأراضين سبعة. يقول عزّ وجلّ: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) [الطلاق: 12/65].

حتى الذرة التي تعد الوحدة الأساسية للبناء الكوني تتألف من سبع طبقات إلكترونية ولا يمكن أن تكون أكثر من ذلك. كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة وعدد العلامات الموسيقية سبعة وعدد ألوان الطيف الضوئي المرئي هوسبعة. ويجب ألا يغيب عنا أن علماء الأرض اكتشفوا حديثاً

أن الكرة الأرضية تتكون من سبع طبقات!

الرقم سبعة في السنة النبوية

كثيرة هي الأحاديث النبوية الشريفة التي نطق بها سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم. وقد كان للرقم سبعة حظ وافر في هذه الأحاديث وهذا يدل على أهمية هذا الرقم وكثرة دلالاته وأسراره.

فعندما تحدث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن الموبقات حدد سبعة أنواع فقال: (اجتنبوا السبع الموبقات....) [البخاري ومسلم].

وعندما تحدث عن الذين يظلُّهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة حدد سبعة أصناف، فقال: (سبعة يُظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه...) [البخاري ومسلم].

وعندما يتحدث عن الظلم وأخْذِ شيءٍ من الأرض بغير حقِّه فإنما يجعل من الرقم سبعة رمزاً للعذاب يوم القيامة، يقول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الأرضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أراضين) [البخاري ومسلم].

وعندما أخبرنا عليه الصلاة والسلام عن أعظم سورة في كتاب الله قال: (الحمدُ لله ربِّ العالمين هي السَّبْعُ المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيتُه) [رواه البخاري].

وفي السجود يخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن الأمر الإلهي بالسجود على سبعة أعضاء فيقول: (أُمرت أن أسْجُدَ على سَبْعَةِ أعْظُم) [البخاري ومسلم]. أما إذا ولغ الكلب في الإناء فإن طهوره يتحدد بغسله سبع مرات إحداهن بالتراب.

وقد تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن جهنَّم يوم القيامة فقال: (يُؤتَى بِجَهَنَّم يومئذٍ لَها سبعون ألفَ زمام) [رواه مسلم]. كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستجير بالله من عذاب جهنَّم سبع مرات فيقول: (اللهمَّ أجِرْنِي مِنَ النَّارِ) [رواه النَّسَائي].

وفي أسباب الشفاء أمرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن نقول سبع مرات: (أعوذُ بالله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر) [رواه مسلم].

حتى عندما يكون الحديث عن الطعام نجد للرقم سبعة حضوراً، يقول صلى الله عليه وسلم: (من تصبَّح كلَّ يوم بسبع تَمرات عجوة لم يضرّه في ذلك اليوم سمٌّ ولا سِحْرٌ) [البخاري ومسلم].

أما الحديث عن الصيام في سبيل الله نجد من الأجر الشيء الكثير الذي أعده الله للصائم. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدٍ يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعَدَ الله بذلك اليوم وجهَهُ عن النار سبعين خريفاً) [البخاري ومسلم].

وعندما قدم أحد الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يخبره عن المدة التي يختم فيها القرآن فقال عليه الصلاة والسلام: (فاقرأه في سَبْعٍ ولا تَزِدْ على ذلك) [البخاري ومسلم].

كما كان عليه الصلاة والسلام يستغفر الله سبعين مرة. وكان يقول عن مضاعفة الأجر: (كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف) [رواه مسلم].

وفي اللجوء إلى الله تعالى لإزالة الهموم كان النبي عليه صلوات الله تعالى عليه وسلامه يردد سبعاً هذه الآية: (حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة: 129/9].

وهكذا نرى بأن الرقم سبعة هو الرقم الأكثر تميزاً في أحاديث المصطفى عليه صلوات الله وسلامه. هذه الأحاديث الشريفة وغيرها كثير تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصَّ هذا الرقم بالذكر دون سائر الأرقام بسبب أهميته، فهو الرقم الأكثر تكراراً في أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهو الرقم الأكثر تكراراً في القرآن (بعد الرقم واحد) وهو الرقم الأكثر تكراراً في الكون.

الرقم سبعة والحج

نعلم جميعاً أن عبادة الحج تمثل الركن الخامس من أركان الإسلام. في هذه العبادة يطوف المؤمن حول بيت الله الحرام سبعة أشواط. ويسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضاً.

وعندما يرمي الجمرات فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد رمى سبع جمرات أيضاً. وقد ورد ذكر هذا الرقم في الآية التي تحدثت عن الحج والعمرة، يقول الله تعالى: (فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) [البقرة: 196/2].

الرقم سبعة في القصص القرآنية

تكرر ذكر الرقم سبعة في القَصَص القرآني، فهذا نبيُّ الله نوح عليه السلام يدعو قومه للتفكر في خالق السماوات السبع فيقول لهم: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً) [نوح: 15/71].

أما سيدنا يوسف عليه السلام فقد فسَّر رؤيا الملك القائمة على هذا الرقم، وقد تكرر ذكر هذا الرقم في سياق سورة يوسف مرات عديدة. يقول تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: 43/12].

وقال تعالى: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ)

[يوسف: 46/12ـ48].

وقد ورد ذكر الرقم سبعة في عذاب قوم سيدنا هود الذي أرسله الله إلى قبيلة عاد فأرسل عليهم الله الريح العاتية، يقول تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً) [الحاقة: 6/69 – 7].

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام وورد ذكر الرقم سبعين وهومن مضاعفات الرقم سبعة، يقول تعالى: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا) [الأعراف: 155/7].

وقد ورد هذا الرقم في قصة أصحاب الكهف، يقول عزّ وجلّ: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) [الكهف: 22/18].

إذن هناك علاقة بين تكرار القصة القرآنية والرقم سبعة. والذي يتابع تاريخ الشعوب القديم يلاحظ بأن الرقم سبعة يتكرر كثيراً، خصوصاً في تاريخ الفراعنة بمصر القديمة.

الرقم سبعة ويوم القيامة

هذا في الدنيا فماذا عن الآخرة؟ وهل هنالك تكرار لهذا لرقم يوم القيامة؟ لا يقتصر ذكر الرقم سبعة على الحياة الدنيا، بل إننا نجد له حضوراً في الآخرة. إن كلمة (القيامة) تكررت في القرآن الكريم سبعين مرة أي عدداً من مضاعفات السبعة، فالعدد سبعين هو حاصل ضرب سبعة في عشرة: 70 = 7 × 10

وكلمة (جهنّم) تكررت في القرآن كله سبعاً وسبعين مرة ، أي عدداً من مضاعفات السبعة: 77 = 7 × 11

وعن أبواب جهنم السبعة يقول سبحانه وتعالى: (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) [الحجر: 44/15].

أما عن عذاب الله في ذلك اليوم فنجد حضوراً لمضاعفات الرقم سبعة، يقول عزَّ وجلَّ: (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ) [الحاقة: 30/69 - 32].

ولا ننسى بأن الله تعالى قد ذكر الرقم سبعة عند الحديث عن كلماته: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [لقمان: 27/31].

الرقم سبعة والصدقات

ورد ذكر هذا الرقم في مضاعفة الأجر من الله تعالى لمن أنفق أمواله في سبيل الله يقول تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 261/2].

ورد ذكر الرقم (سبعين) وهو من مضاعفات السبعة في سورة التوبة في استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: 80/9].

الرقم سبعة والتسبيح

وفي القرآن الكريم سبع سور بدأت بالتسبيح لله تعالى، وهي: (الإسراء - الحديد - الحشر - الصف - الجمعة - التغابن - الأعلى):

1- (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الإسراء: 1/17].

2- (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

[الحديد: 1/57].

4- (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

[الحشر: 1/59].

4ـ (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

[الصف: 1/61].

5ـ (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [الجمعة: 1/62].

6ـ (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التغابن: 1/64].

7ـ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) [الأعلى: 1/87].

إذن هنالك علاقة بين تسبيح الله والرقم سبعة، ولذلك فقد ارتبط هذا الرقم مع ذكر التسبيح وذكر السماوات في قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) [الإسراء: 44/17].

الرقم سبعة وحروف القرآن

لقد اقتضت حكمة البارئ سبحانه وتعالى أن يُنَزِّل هذا القرآن باللغة العربية، وجعل عدد حروف هذه اللغة ثمانية وعشرين حرفاً، أي:

$4 \times 7 = 28$

ونجد في أول سورة من القرآن هذا الرقم في آيات سورة الفاتحة التي افتتح الله تعالى بها هذا القرآن وجعلها سبع آيات. وقد خاطب الله سبحانه وتعالى سيدنا

محمداً عليه الصلاة والسلام فقال له: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) [الحجر: 87/15].

والسبع المثاني هي سورة الفاتحة وهي أعظم سورة في القرآن الكريم وهي سبع آيات، وعدد الحروف الأبجدية التي تركبت منها هذه السورة هو 21 حرفاً أي عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.

في القرآن الكريم هنالك سور مميزة ميزها الله تعالى عن غيرها فوضع في أوائلها حروفاً مميزة مثل: (الــم ــ الر ــ حم ــ يس ــ ق.....). إن عدد هذه الافتتاحيات المميزة عدا المكرر أربعة عشر، أي من مضاعفات السبعة. وإذا أحصينا الحروف التي تركبت منها هذه الافتتاحيات عدا المكرر، أي عددنا الحروف الأبجدية التي تركبت منها الافتتاحيات المميزة الأربعة عشر، وجدنا أيضاً أربعة عشر حرفاً.

هذه الحروف موجودة كلها في سورة الفاتحة. وإذا عددنا الحروف المميزة في سورة السبع المثاني عدا المكرر نجد 14 حرفاً، وإذا عددنا هذه الحروف مع المكرر نجد 119 حرفاً، وهذا العدد من مضاعفات السبعة.

خلق السماوات

هنالك عبارات تتحدث عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فلو بحثنا في كتاب الله تعالى عن هذه الحقيقة، أي حقيقة خلق السماوات والأرض في ستة أيام نجدها تتكرر في سبع آيات بالضبط وهي:

1- (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: 54/7].

2- (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) [يونس: 3/10].

3- (وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ) [هود: 7/11].

4- (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً) [الفرقان: 59/25].

5- (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)

[السجدة: 4/32].

6- (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ) [ق: 38/50].

7- (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الحديد: 4/57].

إذن عدد السماوات التي خلقها الله سبعاً وجاء ذكرها في القرآن الكريم سبعاً فتأمل هذا التناسق، هل جاء بالمصادفة؟!

الرقم سبعة (أول مرة وآخر مرة)

لقد ورد ذكر الرقم سبعة في القرآن الكريم لأول مرة في سورة البقرة في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: 29/2]. وآخر مرة ورد ذكر هذا الرقم في القرآن في سورة النبأ من قوله تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً) [النبأ: 12/78].

والآن إلى الحقائق السباعية التالية حول هاتين الآيتين:

الحقيقة الأولى

عدد السور من سورة البقرة حيث ورد الرقم سبعة لأول مرة وحتى سورة النبأ حيث ورد الرقم سبعة لآخر مرة هو 77 سورة:

$$11 \times 7 = 77$$

إن عدد الآيات من الآية الأولى حيث ورد الرقم 7 أول مرة وحتى الآية الأخيرة حيث ورد الرقم سبعة لآخر مرة، أي من الآية [29 البقرة] وحتى الآية [12 النبأ] هو 5649 آية، من مضاعفات السبعة أيضاً:

$$807 \times 7 = 5649$$

الحقيقة الثانية

من بداية سورة البقرة وحتى نهاية سورة النبأ يوجد بالضبط 5705 آية وهذا العدد من مضاعفات السبعة أيضاً:

$$815 \times 7 = 5705$$

إذن عدد السور جاء من مضاعفات السبعة، وعدد الآيات جاء من مضاعفات السبعة أيضاً، والحديث في الآيتين عن الرقم سبعة!!!

الحقيقة الثالثة

إن عدد الآيات التي تسبق الآية الأولى حيث ذكر الرقم سبعة لأول مرة يساوي 35 آية من مضاعفات السبعة. كذلك عدد الآيات التي تسبق الآية الأخيرة

هو 5684 آية، وهذا العدد من مضاعفات السبعة لمرتين!

الحقيقة الرابعة

إن عدد الآيات من بداية سورة البقرة وحتى الآية التي تسبق الآية الأولى حيث ورد الرقم سبعة لأول مرة هو 28 آية أي:

$$4 \times 7 = 28$$

أما آخر مرة ورد هذا الرقم كما رأينا في سورة النبأ، يوجد بعد هذه الآية لنهاية سورة النبأ 28 آية بالضبط أي 7 × 4.

الحقيقة الخامسة

ما هو عدد الآيات من بداية القرآن وحتى نهاية سورة النبأ؟ يوجد من بداية القرآن وحتى نهاية سورة النبأ حيث ذكر الرقم سبعة آخر مرة، عدد الآيات هو 5712 وهذا العدد من مضاعفات السبعة:

$$816 \times 7 = 5712$$

كما تجد الإشارة إلى أن عدد حروف كلمة (البقرة) هو 6 حروف وعدد حروف كلمة (النبأ) هو 5 حروف وبصف هذين الرقمين يتشكل العدد 56 من مضاعفات السبعة:

$$8 \times 7 = 56$$

نلخص هذه الحقائق المذهلة:

الرقم 7 أول مرة............ الرقم 7 آخر مرة

عدد السور من السورة الأولى وحتى الأخيرة من مضاعفات الرقم 7

عدد الآيات من الآية الأولى وحتى الأخيرة من مضاعفات الرقم 7

عدد الآيات من بداية القرآن وحتى أول آية من مضاعفات الرقم 7

عدد الآيات من بداية القرآن وحتى آخر آية من مضاعفات الرقم 7

عدد الآيات من بداية السورة الأولى وحتى أول آية من مضاعفات 7

عدد الآيات من بداية السورة الأولى لنهاية الأخيرة من مضاعفات 7

وتأمل عزيزي القارئ: هل جاءت جميع التوافقات هذه مع الرقم سبعة بالمصادفة العمياء؟ وهذا الإحكام نراه في كلمة من كلمات القرآن، فكيف بنا لو أردنا أن نتدبَّر كلمات القرآن بكامله؟

هل هذه مصادفات؟!

المنطق العلمي يفرض بأن المصادفة لا يمكن أن تتكرر دائماً في كتاب واحد إلا إذا كان مؤلِّف هذا الكتاب قد رتّب كتابه بطريقة محددة. والتناسقات التي سنراها الآن مع الرقم سبعة تدل دلالة قاطعة على أن الله تبارك وتعالى قد رتّب كتابه بشكل يناسب هذا الرقم، ليدلنا على أن هذا القرآن مُنزّل من خالق السماوات السبع سبحانه وتعالى.

وللرقم سبعة حضور في حياتنا وعباداتنا بشكل يضع هذا الرقم على قمة الأرقام بعد الرقم واحد الذي يعبِّر عن وحدانية الله تعالى، فهو الواحد الأحد. وقد نعجب إذا علمنا بأن الرقم 1 هو الرقم الأكثر تكراراً في القرآن ويأتي بعده مباشرة الرقم 7.

أجمل كلمة...

إنها كلمة (اللـــــه).... جلَّ جلاله! رتّبها ربّ العزة سبحانه في كتابه بشكل مُحكَم يقوم على الرقم سبعة أيضاً، كدليل على أنه ربّ السماوات السبع.

فلوبحثنا عن أول آية ذُكر فيها اسم (الله) جلّ وعلا نجدها في أول آية من القرآن وهي: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة: 1/1]، أما آخر آية ذُكر فيها هذا

الاسم الكريم فنجدها في قوله تعالى: (اللَّهُ الصَّمَدُ) [الإخلاص: 2/112].

وإلى هذه التوافقات مع الرقم سبعة:

عدد السور

إذا عددنا السور من سورة الفاتحة حيث وردت كلمة (الله) أول مرة، وحتى سورة الإخلاص حيث وردت كلمة (الله) لآخر مرة، لوجدنا 112 سورة، وهذا العدد من مضاعفات السبعة:

16 × 7 = 112

عدد الآيات

ولو عددنا الآيات من الآية الأولى وحتى الأخيرة لوجدنا 6223 آية، وهذا العدد من مضاعفات السبعة أيضاً ولمرتين للتأكيد على صدق هذا النظام المُحكم:

127 × 7 × 7 = 6223

عدد الحروف

ولوقمنا بعدّ حروف هاتين الآيتين مجتمعتين لوجدنا 28 حرفاً: من مضاعفات السبعة!! فعدد حروف: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هو 19 حرفاً، وعدد حروف: (اللَّهُ الصَّمَدُ) هو 9 أحرف، والمجموع:

4 × 7 = 28 = 9 + 19

عدد حروف اسم (الله)

ولو قمنا بعدّ حروف اسم (الله) في الآيتين أي الألف واللام والهاء لوجدنا 14 حرفاً: من مضاعفات السبعة كذلك!!!

فعدد حروف الألف اللام والهاء في: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هو 8 أحرف، وعدد حروف الألف واللام والهاء في: (اللَّهُ الصَّمَدُ) هو 6 أحرف،

والمجموع:

$$2 \times 7 = 14 = 6 + 8$$

والسؤال: هل يمكن للمصادفة أن تصنع مثل هذا النظام المحكم لاسم (الله) في أول آية وآخر آية تتحدث عن الله؟ أم أن الله تعالى بعلمه وحكمته أراد لهذا الكتاب العظيم أن يكون متناسقاً في كل شيء؟

ولو ذهبنا نتتبع دلالات هذا الرقم نكاد لا نحصيها، وسوف نرى تفاصيل هذه المعجزة في الفصول التالية. ويكفي أن نقول: إن وجود معجزة قرآنية تقوم على الرقم 7 هو دليل كبير على أن هذا القرآن هو كلام خالق السماوات السبع سبحانه وتعالى.

ما هو النظام الرقمي؟

كل شيء في هذا الكون يسير بنظام مُحكَم, وأفضل ما يعبّر عن حقيقة هذا النظام هي لغة الأرقام, لذلك استطاع العلم الحديث أن يعبِّر عن حركة الشمس والقمر والمسافات بين المجرات وغيرها باستخدام الأرقام. وهكذا نستطيع أن نعرف اليوم بدقة متناهية متى سيحدث كسوف الشمس مثلاً بعد مئات السنوات! إذاً الشمس والقمر يسبحان في هذا الكون وفق نظام محكم يمكن للغة الأرقام أن تصِفَ هذا النظام سواءً في الماضي أو في المستقبل.

والآن نأتي إلى كلام الله سبحانه وتعالى ونسأل: كيف انتظمت أحرف هذا القرآن؟ إن كلام الله لا يشبه كلام البشر , لذلك لغة الأرقام سوف نستخدمها في هذا البحث لنعبر بها عن دقّة نَظْم كلمات القرآن لنستنتج أن كل شيء في هذا القرآن يسير بنظام دقيق. إذن:

كلمات القرآن رتّبها الله بنظام رقمي مُعجز ليؤكد لنا أننا إذا تدبرنا هذا القرآن سوف نكتشف أنه كتابٌ مُحكَم , وأننا سوف نجد البراهين الثابتة على أنه لو كان

هذا القرآن قولَ بشرٍ لرأينا فيه التناقضات والاختلافات.

بعدما رأينا بعضاً من دلالات الرقم سبعة في الكون والحياة والقرآن يمكن القول: إن الله عزَّ وجلَّ كما نظم الكون على الرقم سبعة، كذلك نظم القرآن على الرقم سبعة، وهذا ما سنجده بالفعل من خلال الفقرات القادمة.

معجزة البنـاء القـرآني

إن الله تعالى الذي بنى السماوات السبع على أسس محكمة, هو الذي بنى القرآن على أنظمة محكمة أساسها الرقم 7 أيضاً. وسوف نكتشف العلاقات الرقمية المذهلة بين سور القرآن وآياته وسنوات نزوله , وترتيب سوره وكلماته , وسوف تتراءى أمامنا عظمة هذا البناء المُحكم لأعظم كتاب على وجه الأرض ــ كتاب الله تعالى.

أول سورة وآخر سورة

أرقام ثابتة في كتاب الله عزَّ وجلَّ لا يمكن لأحدٍ أن ينكرها, فعدد سور القرآن هو114 سورة , أول سورة فيه هي فاتحة الكتاب رقمها 1 , آخر سورة في القرآن هي سورة الناس ورقمها 114. إن هذين العددين يرتبطان مع الرقم 7:

رقم أول سورة	رقم آخر سورة
1	114

فعندما نَصُفُّ هذين العددين: 1 و 114, ينتج عدد جديد هو: 1141 من مضاعفات الرقم 7 ومجموع أرقامه 7:

$1141 = 7 \times 163$ $\quad\quad$ $1+4+1+1= 7$

هنالك أرْقام تميز كتاب الله الذي بين أيدينا وهي: عدد آياته وعدد سوره وعدد سنوات نزوله. فإذا قمنا بإحصاء عدد آيات القرآن نجدها بالضبط 6236

آية. أما عدد سور القرآن فكما نعلم هو114 سورة، ونعلم أيضاً أنه نزل على 23 سنة.

يجب دائماً أن نتذكر بأن هذه الأرقام موجودة في كتاب الله وليس في كتاب بشر، لذلك هي أرقام خاصة بالله تعالى، لأن البارئ سبحانه وتعالى لا يسمح لأحد من خلقه أن يضيف أو يحذف شيئاً من كتابه إلا بما يشاء هو! لأن الله تعالى يقول: (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) [يونس: 64/10]. لذلك سوف نرى الآن أن هذه الأرقام تحقق معادلات رياضية لا يمكن لأحدٍ أن يأتي بمثلها مهما حاول!

إن إعجاز هذه الأرقام يأتي من خلال اجتماعها وصفّها بترتيب معيَّن الأكبر فالأصغر وبالتالي يكون لدينا ثلاثة احتمالات:

1- آيات القرآن 6236 آية مع سور القرآن 114 سورة والعدد الذي يمثل آيات القرآن وسوره هو 6236 114 .

2- آيات القرآن 6236 آية مع سنوات نزول القرآن 23 سنة، والعدد الذي يمثل آيات القرآن وسنوات نزوله هو 6236 23 .

3- سور القرآن 114 سورة مع سنوات نزوله 23 سنة، والعدد الذي يمثل سور القرآن وسنوات نزوله هو 114 23 .

جميع هذه الأعداد ترتبط مع الرقم 7 بشكل مذهل، ويتكرر النظام ذاته دائماً.

آيات القرآن وسور القرآن

إن العدد الذي يمثل آيات القرآن وسوره هو: 6236 114 يتألف من سبع مراتب. وهذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة:

$$163748 \times 7 = 1146236$$

كا أن مقلوب أو معكوس هذا العدد الذي يمثل آيات القرآن وسوره أيضاً من

مضاعفات الرقم سبعة، وهو 6326411:

903773 × 7 = 6326411

كذلك مجموع أرقام العدد الذي يمثل آيات القرآن وسوره هو:

23 = 1+1+4+6+2+3+6

والعدد **23** يمثل عدد سنوات نزول القرآن! والنتيجة هي أن العدد الناتج من ضمّ آيات القرآن وسوره يتألف من سبع مراتب ويقبل القسمة على سبعة هو ومقلوبه، ومجموع أرقامه هو بالضبط سنوات نزول القرآن!

آيات القرآن وسنوات نزول القرآن

العدد الذي يمثل آيات القرآن وسنوات نزول القرآن هو: **6236 23** من مضاعفات الرقم سبعة:

33748 × 7 = 236236

كذلك هنا نجد أن مقلوب أو معكوس العدد الذي يمثل آيات القرآن وسنوات نزوله وهو: **632632** من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً:

90376 × 7 = 632632

إذن العدد ينقسم على سبعة بالاتجاهين هو ومقلوبه. ويستمر هذا النظام ليشمل سور القرآن وسنوات نزوله أيضاً.

سور القرآن وسنوات نزول القرآن

العدد الذي يمثل سور القرآن وسنوات نزول القرآن هو: **23114**، هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة:

3302 × 7 = 23114

ومقلوب العدد الذي يمثل سور القرآن وسنوات نزوله هو: 41132 من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً:

5876 × 7 = 41132

إذن العدد الذي يمثل سور القرآن وسنوات نزول القرآن يقبل القسمة على سبعة هوومقلوبه. وكما نلاحظ جميع الأعداد السابقة جاءت الأكبر فالأصغر دائماً. أي أننا نصف العدد الأكبر على اليمين ثم يليه الرقم الأصغر على يساره. والعجيب فعلاً أن هذه الأعداد الثلاثة جاءت مراتبها متدرجة 7ـــ6ـــ5، أي:

العدد 1146236 يتألف من 7 مراتب

العدد 236236 يتألف من 6 مراتب

العدد 23114 يتألف من 5 مراتب

وبالتالي تكون مراتب هذه الأعداد 7ـــ6ـــ5 تشكل عدداً هو 567 من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً:

81 × 7 = 567

إن هذا الترابط المذهل مع الرقم 7 لسور القرآن وآياته وسنوات نزوله يدلّ دلالة قطعيَّة أن في القرآن نظامًا رقميًا مُحكمًا , لا يستطيع البشر ولو اجتمعوا أن يأتوا بمثل هذا النظام.

والآن لندخل إلى كلمات القرآن , لندرك أن كلماته تسير وفق نظام مُحكَم , ويكفي أن نتدبَّر أول كلمة وآخر كلمة في القرآن من حيث الترتيب , ومن حيث النُزول لندرك شيئًا من هذا النظام.

القرآن مُحكَم ترتيبا ونزولا

كما نعلم جميعًا ترتيب سور القرآن الذي بين أيدينا يختلف عن ترتيب نزول

هذه السور, ولكن هل يبقى النظام قائمًا؟

إن أول كلمة بدأ بها القرآن هي (بسم) في قول الحقّ عزّ وجلّ في الآية الأولى من الكتاب: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة: 1/1], أما آخر كلمة خُتِم بها كتاب الله فهي (الناس) , في قوله تعالى: (من الجِنّة والناس) [الناس: 6/114] , وهي آخر آية في القرآن.

أول كلمة وآخر كلمة ترتيبا

والحقيقة الثابتة أن كلمة (بسم) نجدها مكررة في القرآن 22 مرة, وكلمة (الناس) نجدها قد تكررت في كتاب الله 241 مرة. لنكتب هذه الأرقام ونرى النظام السباعي فيها:

أول كلمة في القرآن	آخر كلمة في القرآن
22	241

عندما نَصُفُّ هذين العددين نحصل على عدد جديد هو 21422 من مضاعفات الرقم سبعة:

3446 × 7 = 24122

إذن ترتبط أول كلمة وآخر كلمة في القرآن برباط وثيق يعتمد على الرقم 7 ولكن ما هي أول كلمة وآخر كلمة نزولاً؟

أول كلمة وآخر كلمة نزولا

إن أول كلمة نزلت من القرآن هي (اقرأ) , في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) [العلق: 1/96] , وهذا دليل على أن الإسلام هو دين العلم. أما آخر كلمة نزلت فهي (لا يُظلَمُونَ) في قول الحق تبارك وتعالى: (وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) [البقرة: 281/2].

نطبق النظام السابق ذاته, ولكن مع مراعاة تسلسل كلمات القرآن, فكلمة (اقرأ) نجدها في القرآن بعد كلمة (يُظْلَمُونَ) وسرّ هذا التسلسل هو لبقاء النظام الرقمي قائمًا وشاهدًا على قدرة الله تعالى, وأن كل كلمة في هذا القرآن هي من عند الواحد الأحد الذي نظّم كل شيء في القرآن كما نظّم كل شيء في الكون.

كلمة (يُظْلَمُونَ) تكررت في القرآن 15 مرة , والعجيب أنها دائمًا مسبوقة بـــ (لا), أي (لا يُظْلَمُونَ) وهذا دليل على أن الإسلام دين العدل , وقد وضع الله تعالى هذه الآية قبل آية (اقرأ) ليدلنا على مدى حرص الحقّ تعالى على العدل , وأن الله لا يظلم الناس شيئًا , فقد حرَّم الظلم على نفسه وجعله محرمًا , لذلك كل كلمة من كلمات القرآن نجدها موضوعة بدقة شديدة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها لغويًا ورقميًا.

إذن أول كلمة نزلت من القرآن هي (اقرأ) وفي هذه الكلمة إشارة إلى العلم، وآخر كلمة نزلت من القرآن هي (لا يُظلَمُونَ) وفي هذه الكلمة إشارة إلى العدل، ونحن نعلم أن أي حضارة لا تستمر إلا إذا تحقق العلم والعدل فيها، وهذا ما جاء به كتاب الله تعالى!

كلمة (اقرأ) نجدها قد تكررت في القرآن كله 3 مرات. والآن نكتب تكرار هاتين الكلمتين في القرآن حسب تسلسلهما حيث نجد أن آخر كلمة نزلت من القرآن موجودة قبل أول كلمة نزلت من القرآن:

آخر كلمة نزلت من القرآن	أول كلمة نزلت من القرآن
15	3

والمذهل أن العدد 315 من مضاعفات الرقم 7:

$315 = 7 \times 45$

نظام لنواتج القسمة على 7

ليس هذا فحسب بل هنالك علاقة بين هذه الكلمات ترتيبًا ونزولاً, فكما رأينا ناتج القسمة لتكرار أول كلمة وآخر كلمة ترتيبًا هو: 3446 , وناتج القسمة لتكرار أول كلمة وآخر كلمة نزولاً هو: 45 , والعجيب أن هذين العددين كيفما صففناهما نجد عددًا من مضاعفات الرقم 7:

64778 × 7 = 45 3446

49235 × 7 = 3446 45

وكأن البارئ عزَّ وجلَّ يريد أن يخاطب البشر جميعًا: عندما تدرك أيها الإنسان النظام المحكم الذي تسير وفقه هذه الآيات والسور والكلمات والأحرف, وعندما ترى الحقائق الرقمية وأساسها الرقم 7 , يجب عليك أن تدرك عندها أن هذا النظام مُنَزَل من خالق السماوات والأراضين السبع, وأنّ هذا القرآن هو حقّ من عند الله تعالى, وأن البشر عاجزون عن الإتيان بمثل هذا النظام المُعجز, فهل يخشع قلبك لله تعالى أمام عظمة هذا البناء المُحكَم؟

وإنا له لحافظون

إن دراسة آيات القرآن الـ 6236 مهمَّة صعبة وطويلة وتحتاج لمئات الأبحاث العلمية، ولكن يكفي أن ندرك شيئاً من إعجاز الله في آياته من خلال بعض الآيات ذات الدلالة العظيمة مثل آية حفظ القرآن، والتي تعهد فيها الله تعالى بحفظ كتابه الذي سماه بالذكر وقال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ) [الحجر: 9/15].

وسوف نرى في كل آية من هذه الآيات معجزة رقمية مبهرة، ونؤكد بأن جميع آيات القرآن معجزة من الناحية اللغوية والعلمية والرقمية، وهنالك من وجوه الإعجاز ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

في هذه الآية تناسقات مذهلة مع الرقم سبعة الذي يمثل أساس بناء القرآن الكريم. وسوف نرى توافقات عجيبة وعجيبة جداً مع هذا الرقم، إن هذه الأنظمة الرقمية سوف تختل وتنهار لو تغير حرف واحد في الآية، حتى في طريقة كتابتها.

فمثلاً كلمة (لحافظون) كُتبت في القرآن من دون ألف هكذا (لحفظون) وهذه الألف لو أُضيفت لاختل البناء الرقمي للآية، فتأمل دقة كلام الله تعالى ودقة كل حرف من حروف كتابه!

قبل أن ندخل في رحاب هذه الآية نود أن نشير إلى أن واو العطف تعتبر كلمة مستقلة عما قبلها وما بعدها في أبحاث الإعجاز الرقمي، وذلك لأنها تكتب بشكل منفصل عما قبلها وما بعدها.

- ارتباط أول كلمة وآخر كلمة

في هذه الآية الكريمة أول كلمة هي (إِنَّا) وآخر كلمة هي (لَحَٰفِظُونَ) لنكتب عدد حروف كل كلمة:

إِنَّا	نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ	لَحَٰفِظُونَ
3		6

إن العدد الذي يمثل حروف أول كلمة وحروف آخر كلمة هو 63 من مضاعفات الرقم سبعة، فهو يساوي سبعة في تسعة:

$$63 = 7 \times 9$$

والرقم 9 الناتج هو رقم هذه الآية في القرآن الكريم! فتأمل هذا التوافق مع الرقمين 9 و 7 وجداءهما 63 وهو عمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

توزع أول حرف

أول حرف في هذه الآية هو الألف وآخر حرف فيها هو النون، وسوف نرى

كيف تتوزع الكلمات التي تحتوي على هذين الحرفين بنظام بديع يقوم على الرقم سبعة.

نكتب الآية وتحت كل كلمة رقماً حسب القاعدة التالية:

الرقم 1 للكلمة التي تحوي حرف الألف.

الرقم 0 للكلمة التي لا تحتوي على هذا الحرف.

إِنَّا	نَحْنُ	نَزَّلْنَا	الذِّكْرَ	وَ	إِنَّا	لَهُ	لَحَفِظُونَ
1	0	1	1	0	1	0	0

إن العدد الذي يمثل توزع الكلمات التي تحوي حرف الألف هو: 00101101 من مضاعفات الرقم سبعة:

14443 × 7 = 101101

توزع آخر حرف

ننتقل الآن إلى حرف النون ونكتب الآية من جديد وتحت كل كلمة رقماً حسب القاعدة السابقة ذاتها ولكن مع حرف النون:

الرقم 1 للكلمة التي تحوي حرف النون.

الرقم 0 للكلمة التي لا تحتوي على هذا الحرف.

إِنَّا	نَحْنُ	نَزَّلْنَا	الذِّكْرَ	وَ	إِنَّا	لَهُ	لَحَفِظُونَ
1	1	1	0	0	1	0	1

إن العدد الذي يمثل توزع الكلمات التي تحوي حرف النون هو 10100111 من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً:

1442873 × 7 = 10100111

والنتيجة أن أول حرف في الآية يتوزع على كلمات الآية بنظام يتناسب مع

الرقم سبعة، وكذلك آخر حرف في الآية يتوزع على كلمات الآية بنظام يقوم على الرقم سبعة! هل هذه مصادفة؟

حروف الآية

إن عدد أحرف هذه الآية كما رُسمت في القرآن هو 28 حرفاً بعدد الحروف الأبجدية التي هي لغة القرآن وهذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة فهو يساوي 28= 7 × 4. والعجيب حقاً هو الطريقة التي توزعت بها هذه الحروف في كلمات الآية. لنكتب هذه الآية وتحت كل كلمة عدد حروفها:

إِنَّا	نَحْنُ	نَزَّلْنَا	الذِّكْرَ	وَ	إِنَّا	لَهُ	لَحَفِظُونَ
3	3	5	5	1	3	2	6

إن العدد الذي يمثل حروف هذه الآية مصفوفاً هو: 62315533من مضاعفات الرقم سبعة:

8902219 × 7 = 62315533

وسبحان الله... آية تتحدث عن حفظ القرآن، ويأتي مجموع حروفها 28 مساوياً لعدد حروف الهجاء في القرآن والذي هو من مضاعفات السبعة، ويأتي مصفوف حروفها متناسباً مع الرقم سبعة!!! فهل هذه مصادفة؟

في هذه الآية ارتباط مذهل مع أول آية من كتاب الله تعالى، وإلى بعض هذه التوافقات مع الرقم سبعة.

ارتباط مع أول آية من القرآن

سوف نرى ترتيباً مذهلاً لأرقام وكلمات هذه الآية وكيف ترتبط بشكل سباعي مع أول آية: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة: 1/1].

ارتباط أرقام الآيتين

يرتبط رقم أول آية في القرآن وهو 1 مع رقم هذه الآية 9:

أول آية من القرآن	آية حفظ القرآن
رقمها 1	رقمها 9

إذا قمنا بصفّ هذين الرقمين فسوف نحصل على الرقم 91 من مضاعفات السبعة:

$$13 \times 7 = 91$$

ارتباط الكلمات

عدد كلمات آية البسملة 4 وعدد كلمات آية حفظ القرآن هو 8:

أول آية من القرآن	آية حفظ القرآن
كلماتها 4	كلماتها 8

والعدد الناتج من صفّ هذين الرقمين والذي يمثّل كلمات أول آية من القرآن وكلمات آية حفظ القرآن هو 84 ةهذا العدد من مضاعفات الرقم السبعة:

$$12 \times 7 = 84$$

ارتباط رقم السورة ورقم الآية

رقم سورة الفاتحة هو 1 ورقم البسملة فيها 1 أيضاً، ورقم سورة الحِجر حيث وردت آية حفظ القرآن هو 15 ورقم الآية 9:

أول آية من القرآن		آية حفظ القرآن	
رقم السورة	رقم الآية	رقم السورة	رقم الآية
1	1	15	9

لدى صفّ هذه الأرقام يتشكل لدينا عدد من مضاعفات السبعة:

13073 × 7 = 91511

ارتباط مع آيات القرآن

عدد آيات القرآن الكريم 6236 آية ورقم هذه الآية 9 ، لنكتب هذين الرقمين:

رقم آية حفظ القرآن	عدد آيات القرآن
9	6236

وعند صف الرقمين يتشكل العدد 96236 من مضاعفات السبعة مرتين:

1964 × 7 × 7 = 96236

والهدف من القسمة على سبعة مرتين هو للتأكيد من الله تعالى على حفظ كتابه المجيد.ولكي نبعد أي احتمال للمصادفة ندرس التناسب مع سور القرآن، إذ أن المصادفة لا يمكن أن تتكرر بتمامها مع آيات القرآن ثم مع سور القرآن ويأتي العدد متناسباً مع العدد سبعة مرتين.

ارتباط مع سور القرآن

فعدد سور القرآن الكريم هو 114 ورقم هذه الآية هو 9:

رقم آية حفظ القرآن	عدد سور القرآن
9	114

وبصفّ الرقمين نجد العدد 9114 من مضاعفات السبعة مرتين أيضاً:

186 × 7 × 7 = 9114

وتأمل معي كيف جاءت الأعداد لتقبل القسمة على سبعة مرتين متتاليتين وهكذا لو تغير رقم هذه الآية أو عدد السور أو الآيات لانهار هذا النظام الرقمي بالكامل، وهذا دليل على أن ترقيم آيات القرآن هو أمر إلهي لا يجوز المساس به

ولا يجوز تغييره

إن هذه المعادلات تدل على أن الله تعالى قد اختار لهذه الآية الرقم 9 ليدلنا على أنه قد حفظ كل سورة وكل آية في القرآن، لذلك جاء رقم الآية مع آيات القرآن وســـوره متناسباً مع الرقم!

مع الحروف المميزة

الحروف المميزة في القرآن 14 حرفاً وهي في أوائل بعض السور، والعجيب أن هذه الآية تحتوي على نصف هذا العدد أي سبعة أحرف مميزة وهي: (ا، ن، ح، ل، ك، ر، هـ). العجيب أن هذه الحروف السبعة تتوزع بشكل يقوم على الرقم سبعة.

توزع الكلمات المميزة في الآية

في هذه الآية سبع كلمات تحتوي على أحرف مميزة، لنكتب الآية وتحت كل كلمة رقماً حسب القاعدة الآتية:

الرقم 1 للكلمة التي تحوي حروفاً مميزة.

الرقم 0 للكلمة التي لا تحتوي على هذه الحروف.

إِنَّا	نَحْنُ	نَزَّلْنَا	الذِّكْرَ	وَ	إِنَّا	لَهُ	لَحَفِظُونَ
1	1	1	1	0	1	1	1

إن العدد الذي يمثل توزع الكلمات التي تحوي حروفاً مميزة في الآية هو: 11101111 وهذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة ومجموع أرقامه هو سبعة:

$$1585873 \times 7 = 11101111$$

وسبحان الله! آية تتحدث عن حفظ القرآن فيها سبع كلمات مميزة، وتحتوي على سبعة أحرف مميزة، وقد توزعت هذه الكلمات السبع بنظام يقوم على الرقم

سبعة، وتوزعت الحروف المميزة السبعة بنظام يقوم على الرقم سبعة، هل هذا العمل بمقدور البشر؟

مزيد من العجائب

عندما نقوم بعد حروف الآية تراكمياً، أي باستمرار نجد عدداً من مضاعفات السبعة أيضاً. لنكتب الآية وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها:

إِنَّا	نَحْنُ	نَزَّلْنَا	الذِّكْرَ	وَ	إِنَّا	لَهُ	لَحَفِظُونَ
3	6	11	16	17	20	22	28

العدد الذي يمثل حروف الآية تراكمياً هو: 28222017161163، يتألف هذا العدد من 14 مرتبة، أي 7 × 2 ، ومجموع أرقام هذا العدد من مضاعفات السبعة:

$$6\times7=42 =2+8+2+2+2+0+1+7+1+6+1+1+6+3$$

ومصفوف أرقام هذا العدد من مضاعفات السبعة:

$$4031716737309 \times 7 = 28222017161163$$

***

خاتمة

وهكذا رحلة الإعجاز العلمي في كتاب الله لا نهاية لها، فالقرآن العظيم هو عبارة عن 6236 آية، ويمكن القول وبثقة تامة: أن كل آية من آياته تشكل بناء معجزاً للبشر، فهو كتاب مُعجز كجملة واحدة ، ومعجزٌ بسُوَرِهِ ومُعجز بآياته، ومُعجز بكلماته وحروفه........ أفلا تعقلون ؟؟!!

فوجود الله جل وعلا أمر ثابت في الأنفس ، متمكن في الفطر، مزروع في الأذهان ، مغروس في الأفئدة ، لا يحتاج إلى دليل ، ولا يتطلب إثبات ، ولا يفتقر إلى تأكيد ، وليس يصح في الأذهان شيء إذا إحتاج النهار إلى دليل ، ولكن بعض ذوي الفطر المنكوسة ، والأنفس المريضة ، والعقليات المتعنتة قد يجادلون في ذلك مع أنه مغروس في حقيقة ضمائرهم: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ} النمل ، وقد ينغرّ بكلامهم ، وينخدع بأضاليلهم بعض عديمي الفهم ، وقليلي العلم ، فجاء القرآن الكريم مُزدهراً بآيات تنطق بالعظمة ، وتشهد بالربوبية ، تسُرّ أنفس الواثقين ، وتدحض مزاعم المارقين ، {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} .الطور

وقد تعرّض أنبياء الله وأمناء الوحي وحملة الدعوة ومصابيح الدُجى وأنصار التوحيد ، تعرضوا لعدد من المتعنتين عل مرّ العصور مع اختلاف في طبقاتهم ، وتباين في تفانّينهم ، إلا أن بعضهم وصل به الأمر أن ادعى أنه رب العالمين ، فأيد الله أولياءه بحجج قاهرة ، ودلائل باهرة، وأدلة قاصمة ، وصواعق مرسلة تدمر أباطيلهم ، وتنسف إفتراءاتهم، وتزلزل كياناتهم ، وتظهر سخف عقولهم وقلة فهمهم وإنحطاط أمانيهم.

تم بحمد الله

رحاب عبد اللطيف

فهرس

وجود الله سبحانه أمر ثابت فى الأنفس، مزروع فى الأذهان، يشهد له الكون لايحتاج إلى دليل، ولايتطلب إثبات، فهل يحتاج النهار إلى دليل؟!! ولكن بعض الأنفس المريضة، والعقول المتعنته يجادلون فى ذلك مع أنه موجود فى حقيقة ضمائرهم، وقد ينبهر بكلامهم، وينخدع بأضاليلهم بعض عديمى الفهم، وقليلى العلم، فجاء إعجاز القرأن الكريم مزدهرا بآيات تنطق بالعظمة، وتدحض مزاعم سفراء الجحيم. هذا الكتاب يكشف بعض أصحاب الفكر الضال ويرد عليهم بالأدلة العلمية الحديثة القاطعة والبراهين الدامغة التى تثبت عكس فكرهم الخاطئ، وبموضوعية تامة وبعيدا عن التعصب

رحاب عبد اللطيف